



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة 8 ماي 1945 قالة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

المسألة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية 1925-1939

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :

- رمضان بورغدة

اعداد الطالبة :

- بعواق فاتن

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
شايب قدارة	أستاذ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالة
رمضان بورغدة	أستاذ	مشرفا و مقرا	جامعة 8 ماي 1945 قالة
السبتي بن شعبان	أستاذ مساعد أ	عضوا ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالة

السنة الجامعية : 2022-2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَلِكِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ
الْقَادِرِ الْقَبِيضِ
الْقَدِيمِ الْحَدِيدِ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

شكر و عرفان

اشكر الله عز و جل الذي وفقني في هذا العمل المتواضع

اتقدم باسم آيات الشكر و الامتنان الى جميع اساتذة قسم التاريخ
لجامعة 8 ماي 1945 الذين اكن لهم كل الاحترام و التقدير و اخص
بالتقدير و الشكر للأستاذ المشرف "بورعدة رمضان " الذي لم يبخل
عليا بتوجيهاته ، و اتوجه بجزيل الشكر لأعضاء المناقشة ، كما اشكر كل
من مد لي يد العون و لو بكلمة طيبة .

الإهداء

الى امي التي رافقتني طوال مساري الى ابي الذي كان دائما سندي الى
جميع اخوتي و الى جميع افراد عائلتي دون استثناء الى رفيقات دربي
أية ،اسماء ،سحر ،الى روح قائد النهضة في الجزائر الشيخ عبد
الحميد ابن باديس طيب الله ثراه الى روح جميع شهداء الجزائر
ومجاهديها و اخيرا وليس اخرا الى كل من يحترم العلم و يعتبره سبيل
الرقى .

الى كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع .

فاتن بعواق .

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مج	مجلد
ج	جزء
ط	الطبعة
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	صفحة
ص ص	من صفحة الى صفحة
p	Page
Op ,cit	المرجع السابق
ibid	المرجع نفسه
idem	نفس المرجع و الصفحة

المقدمة

المقدمة :

ايقن رجال الاصلاح في الجزائر مدى قوة و اهمية الصحافة و ادركوا انها احد الوسائل الفعالة لنشر المبادئ و تحقيق الغايات و توصل من خلالها افكارها الى عامة الناس ليسترشدو بها ، و من هنا اهتمت بالعمل الصحفي حتى اعتبرت الصحافة جزء لا يتجزأ من المشروع الاصلاحى و سبيل للرد على المخططات الاستعمارية و عرقلة مشاريعه التي تستهدف ثوابت الامة الجزائرية و اداة للوعظ و الارشاد ، فلقد لعبت الصحافة الاصلاحية الدور الكبير في الوصل بين رجال و علماء الاصلاح و الاوساط الشعبية حيث انها شجعت على التمسك بالمبادئ و المقومات الاساسية و مثلت رمزا للمقاومة الوطنية من خلال مقالاتها الدينية و الاجتماعية و الثقافية و حتى السياسية كالخضوع و التطرق لمختلف المسائل و القضايا كالتجنيس و التعليم العربي و محاربة الطرق الصوفية ، رغم الامكانيات البسيطة و عيون المستعمر المنتشرة في كل ركن و زاوية و ما يقابلها من مضايقات المعمرين و ادارة المستعمر من خلال القوانين الجائرة و المتعسفة .

اهمية الموضوع :

تكمين قيمة هذا الموضوع و الدراسة في اهمية الصحافة الاصلاحية و دورها و مساهمتها في نشر الوعي الديني و الثقافي و السياسي و محاولتها توعية الجزائريين من خلال ما تنشره من مقالات ، و الى المكانة التي يحوزها النشاط الصحافي عند علماء الاصلاح في الجزائر و تمكنهم من طرح مختلف القضايا الوطنية ، بالإضافة ان هذا الموضوع يتناول الوثائق الرئيسية و مصدر مرجعي وثقت فيه اوضاع تلك الفترة و مختلف القضايا و التطورات و تعتبر صحف نضالية بالدرجة الاولى لما تحمله و تقدمه من تحاليل و آراء و رسائل اكثر مما كانت تأتي به من اخبار و معلومات .

اسباب اختيار الموضوع :

يعود سبب اختياري للموضوع لاعتبارات منها :

اخترنا هذا الموضوع لدراسة تجربة الصحافة الاصلاحية في الجزائر لعدة اسباب منها الدافع الذاتي لما كنت اشعر به من ميل خاص نحو دراسة مثل هذه المواضيع الحيوية المتعلقة بالجانب و النشاط الصحفي .

و السبب الموضوعي هو محاولة التعرف على اهم الصحف الاصلاحية في تلك الفترة الزمنية و اهم القضايا التي عالجتها و ما موقف ادارة الاحتلال منها ، و كذا دراسة نشاط الصحافة الاصلاحية من خلال الوثائق الرسمية و تحديد مواقف هذه الصحف من بعض القضايا الوطنية .

الاشكالية :

تتمثل الاشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في :

كيف ساهمت الصحافة الاصلاحية الجزائرية في معالجة مختلف القضايا الدينية و السياسية و الاجتماعية ؟

الاسئلة الفرعية :

- ما المقصود بالصحافة الاصلاحية و ما هي عوامل ظهورها ؟
- ما هو موقف الصحف الاصلاحية من قضية التجنيس ؟
- ما هو دور الصحف الاصلاحية في قضية التعليم العربي الحر ؟
- كيف ساهمت الصحف الاصلاحية في محاربة الطريقة المنحرفة ؟

حدود الدراسة :

ان دراسة المواضيع المتعلقة بالصحافة يقضي تحديدا لإطارها الزماني ، و بما ان دراستنا كانت شاملة لمختلف الصحف الاصلاحية الجزائرية و لم نخصصها لدراسة صحيفة معينة في الفترة الممتدة من 1925 الى غاية 1939 اي بداية الحرب العالمية الثانية و دراسة اهم القضايا التي تناولتها في تلك الفترة ، و نلقت النظر الى ان معظم الصحف الاصلاحية في هذه الفترة تميزت بانها لا تدوم و لا تعيش طويلا و تتوقف .

المناهج :

بما ان طبيعة الموضوع تتحكم الى حد بعيد في نوع المنهج المتبع فإننا استخدمنا المنهج التاريخي حينما تعرضنا لتاريخ الصحف قصد معرفة الاطار المكاني و الزماني التي ظهرت و توقفت فيه بالإضافة الى مختلف الاحداث التي تضمنتها الدراسة ، الى جانب المنهج الوصفي لوصف دور الصحف و جهود علماء الاصلاح في عملية التوعية و الاصلاح و وصف الاوضاع في تلك الفترة .

و المنهج التحليلي للوقوف على معالم مساهمة الصحافة في قضية التعليم و التجنيس و محاربة الطرق الصوفية من خلال القيام بالتفحص للمقالات في الصحف و تحليلها .

الصعوبات :

من الصعوبات التي واجهتنا صعوبة فهم الخط في بعض الاحيان في بعض الصحف الاصلاحية التي اعتمدنا عليها .

المصادر المراجع :

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع منها :

المصادر :

تأتي في مقدمة المصادر الصحف الاصلاحية مثل جريدة البصائر ،المنتقد ،الشهاب ،السنة ،الصراط ،الشريعة و هي لب دراستنا حيث استعنا بالمقالات التي نشرت بها عن القضايا التي قمنا بدراستهم .

و من الكتب المصدريية التي استعنت بها كتاب "هذه هي الجزائر" لصاحبه احمد توفيق المدني الذي افادني في موضوع التجنيس و التعليم العربي الحر .

المراجع :

من المراجع التي استعنت بها كتب محمد ناصر المتعلقة بالصحافة منها "الصحف العربية الجزائرية 1847 الى 1954" والتي ساعدتني كثيرا في معرفة تاريخ الصحف الاصلاحية و مسارها و كذلك اهم روادها .

بالإضافة الى كتاب احمد الخطيب "جمعية العلماء المسلمين واثرها" والذي استعنت به في موضوع الصحافة الاصلاحية وكذلك التعليم العربي الحر و موضوع الطرق الصوفية .

خطة البحث :

تتشكل هذه الدراسة من مقدمة و اربعة فصول و خاتمة و مجموعة من الملاحق تتصل بمضمون البحث .

فالفصل الاول الذي جاء تحت عنوان الصحافة الاصلاحية والذي قسمته الى اربعة مباحث تطرقت فيه الى التعريف بالصحافة الاصلاحية و عوامل ظهورها و اهم الصحف الاصلاحية في تلك الفترة و الدور الذي كانت تلعبه بالإضافة الى اهم روادها و موقف السلطة الاستعمارية منها .

اما الفصل الثاني المعنون بمسالة التجنيس والتي هي مسالة سياسية وقسم الى اربعة مباحث ،تطرقت فيه الى مفهوم التجنيس و اهم القوانين المتعلقة به والتي اصدرتها فرنسا بعدها تطرقنا الى موضوع الجنسية القومية و الجنسية السياسية التي شرحها ابن باديس والمبحث الرابع تحدثت عن الموقف من التجنيس في الصحف الاصلاحية .

اما الفصل الثالث فعنوانه مسالة التعليم العربي الحر ،وقسمته الى اربعة مباحث المبحث الاول تحدثت فيه عن المقصود بالتعليم العربي الحر و كيف تطور بعدها تحدثت عن

مؤسسات التعليم العربي بعدها انتقلت الى قمع الادارة الفرنسية للتعليم العربي و المبحث الرابع قضية التعليم العربي في الصحف الاصلاحية .

اما الفصل الرابع و الاخير و عنوانه مسالة محاربة الطرق الصوفية و الذي قسمته هو الاخر الى اربعة مباحث اوله التعريف بالطرق الصوفية بعدها اهم الطرق الصوفية التي انتشرت في الجزائر ،المبحث الثالث انحراف الطرق الصوفية ، و المبحث الاخير موقف الصحف الاصلاحية من الطريقة .

وفي الاخير خاتمة تعرضت فيها لاهم النتائج واستنتاجات الدراسة .

الفصل الاول : الصحافة الاصلاحية .

- المبحث الاول : مفهوم الصحافة الاصلاحية و عوامل ظهورها .

- المبحث الثاني : الصحف الاصلاحية .

- المبحث الثالث : رواد الصحافة الاصلاحية .

- المبحث الرابع : موقف السلطات الاستعمارية من الصحف الاصلاحية .

الفصل الاول :الصحافة الاصلاحية .

المبحث الاول :مفهوم الصحافة الاصلاحية وعوامل ظهورها.

الصحافة الاصلاحية هي الصحافة التي كانت تنتج الافكار و الآراء التي تدافع عن الجزائر و الجزائريين و تطالب بالإصلاحات العميقة في تفكير و معتقدات الجزائريين ،محاولة تخليصهم من التفكير الخرافي و الوهمي ،الذي تريد الزوايا الطرقية المدعومة من السلطات الاستعمارية ترسيخه كثقافة ، و لقد اقترنت هذه الصحافة بصحف جمعية العلماء و شيوخها المتنورين بالثقافة العلمية في فهم الدين ¹.

كذلك هي صحافة مكتوبة هدفها تجديد الدين و احيائه في نفوس المسلمين ونفي ما الصق به من بدع و خرافات ،كما تهتم بجميع اوضاع المسلمين و تحاول ايجاد حلول لتلك الاوضاع على ضوء الكتاب و السنة ² .

يقصد بهذا النوع ايضا تلك الصحافة التي يقوم عليها المسلمون الجزائريون من ناحية التسيير الاداري و المالي و من ناحية التحرير و التوزيع ،ويكون مضمونها يتعلق بالقضايا الاسلامية الجزائرية و كذا بشؤونهم العامة في علاقتهم بالاحتلال الفرنسي ³.

بدأت صحف الاصلاح في الظهور في عشرينات القرن الماضي ، عندما شعر المصلحون بأهمية الصحافة التي هي الاداة الفعالة في النهضة الاصلاحية و نشر مبادئهم و انتقاد الاوضاع الاجتماعية و الدينية و السياسية التي كانت تسود تلك الفترة و كذا منازلة خصوم الاصلاح من الطرقيين و الادماجين ⁴ .

هدفها المشاركة في الحركة الصحافية بالكتابة في القضايا التي تهم الشعب الجزائري ،كذلك لتأكيد الشخصية العربية الاسلامية للجزائريين و ذلك بنشر الوعي الديني و تصحيح العقيدة الاسلامية التي ما خالطها من معتقدات باطلة⁵ .

واعتبرت صحافة خطيرة على النظام العام و منافية لمصالح المستعمر ، حيث قال مدير الشؤون الاهلية جان ميرانت ردا على سؤال طرحته عليه الدائرة الغربية للمنتدبات

¹ حجام الجمعي، "الصحافة و النخبة المثقفة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي -المقاومة الثقافية للترسانة الحربية"،مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 15، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ، د ت ، ص 135.
² محمد انيس كركور ،سكينة العابد ،"اسهامات الطيب العقبي في الصحافة الاصلاحية (1920-1930)"،مجلة المعيار، مج 26 ، عدد63، جامعة قسنطينة صالح بوبنيدر، 2022 ،ص181.
³ زهير احدادن ، الصحافة المكتوبة في الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، د م ،2007،ص32.
⁴ مازن صلاح مطبقاني ،جمعية العلماء المسلمين و دورها في الحركة الوطنية (1931-1939)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب ،قسم التاريخ ،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة الملك عبد العزيز ،1974-1975،ص47.
⁵ المرجع نفسه ،ص70.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

المالية حول التدابير التي تنوي الادارة اتخاذها ضد الصحافة الاسلامية الاصلاحية : "من حق فرنسا ان تقسوا على اولئك الذين يسعون الى اضعافها و التهجم عليها"¹.

- عوامل نشأة الصحافة الاصلاحية :

يعود ظهور الصحافة الاصلاحية منتصف عشرينات القرن العشرين اي 1925 بعد نهاية الحرب العالمية الاولى². وهذا نتيجة لظروف كانت سائدة في تلك الفترة في اوساط المجتمع الجزائري و اختلافها على ما كانت عليه قبيل الاحتلال ، والتي وصفها الشيخ البشير الابراهيمي في كتابه عيون البصائر قائلا : "كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لها في 1830 دولة مستقلة غنية تملك خصائص الدولة في ذلك العصر و اهمها العلم بالدين و الدنيا و فيها من الاوقاف الاسلامية الدارة على العلم و الدين مالا يوجد مثله في قطر اسلامي اخر"³.

- على عكس ما الت اليه بعد الاحتلال جراء السياسة الاستعمارية التي كانت تطبقها السلطات الاستعمارية للقضاء على الاسلام و لغته و تعليمه بمعنى انها تريد طمس الهوية العربية الاسلامية و القضاء على مقومات الشعب و محو شخصيته⁴.

- الاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة لصدور قانون التجنيد الاجباري للجزائريين مما ادى الى هجرة عدد كبير من العائلات التلمسانية ناحية الشرق ،بالإضافة الى قوانين الاستثنائية الاخرى⁵.

- بالإضافة الى الخيبة التي تلقاها الجزائريين من فرنسا بعد الحرب العالمية الاولى، التي شاركوا بدمائهم فيها بسبب استمرار تطبيق قانون الاهالي ،و التراجع عن بعض بنود قانون 4 فيفري 1919، و عدم نجاح تجربة المشاركة الانتخابية للأهالي و قمع نشاطهم الاعلامي و نفي الامير خالد⁶.*

1 علي مراد ، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925 -1940) ،تر : محمد بحياتن ،دار الحكمة ،الجزائر ،2007،ص178.

2 فضيل ديليو ،تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830-2013)،دار هومة ،الجزائر ،2014،ص74.

3 سمية بوسعيد ،القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً) ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة الجبيلي ليايس سيدي بلعباس ،(2014-2015)،ص112.

4 المرجع نفسه ،ص113.

5 عواطف عبد الرحمان ،الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ص31.

6 فضيل ديليو ، المرجع السابق ،ص85.

* هو خالد بن الهاشمي حفيد الامير عبد القادر ،ولد بدمشق يوم 20 فبراير 1875 حيث قضى طفولته ،تأثر بكل افكار حركة الشباب التركي و افكار حركة النهضة للمصلح المصري محمد عبده، في 1892 رحل مع عائلته الى الجزائر

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

- كذلك الخبرات الاعلامية الجزائرية المكتسبة في المرحلة السابقة من نشاط الصحافة الاوروبية لسان حال المستعمرين في الجزائر، اثر في توجيه الجزائريين الى الميدان الصحفي و لفت انتباههم اللهجة الحادة التي يستعملونها في مخاطبة السلطة الحاكمة مطالبة او مدافعة على حقوقهم¹.

-و تنبه علماء الاصلاح الى الدور الفعال الذي يمكن ان تلعبه الصحافة في نشر مبادئ الاصلاح و كان هذا الادراك نابعا باتصالهم بالحركة الفكرية في المشرق العربي². وكذا تأثير الصحافة العربية في المشرق والمغرب خاصة التونسية و المصرية الذي وجد فيها الجزائريون النموذج الذي يتطلعون اليه³. رغم منع سلطات الاحتلال دخولها الا انها كانت تدخل بطرق سرية خاصة على تونس التي كانت تتمتع بحرية اكبر في هذا المجال و المغرب الذي لم يقع تحت الحماية الفرنسية،و كذلك عن طريق الحجاج⁴ و بعض المسافرين المارين بالمشرق العربي، و من المجلات و الجرائد نذكر مجلة العروة الوثقى⁵ التي اصدرها جمال الدين الافغاني و محمد عبده رائدان من رواد النهضة الاسلامية في المشرق الاسلامي، كذلك مجلة المنار⁶ لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا⁷.

-ضف الى ذلك الزيارة التي قام بها الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 والتي زادت في انتعاش الفكر العربي الاسلامي و ما تبعها من ظهور اتجاه اصلاحي جزائري متأثر بالزعامة الروحية للشيخ محمد عبده⁸.

-بالإضافة الى تحسن مستوى التعليم و نوعيته خاصة بعد عودة الافواج الاولى من خريجي المدارس و الجامعات العربية و الازهر⁹، حيث ان ارسال البعثات العلمية الى الجامعات الكبرى في المشرق و تونس ساهم مساهمة بالغة الالهية في يقظة الجزائريين منهم عبد

،تابع دراسته بثانوية لويس الاكبر بباريس .المزيد انظر : كتاب عمار عمورة ،الموجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2002،ص164.

¹ محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، الفا ديزاين للنشر ،الجزائر ،2006، ص9.

² محمد مازن صلاح مطبقاني ،جمعية العلماء المسلمين... ، المرجع السابق ،ص107.

³ عواطف عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص39

⁴ محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية1847-1954 ، المرجع السابق ،ص9.

⁵ العروة الوثقى :صدر اول عدد من مجلة العروة الوثقى بتاريخ 13مارس 1884 في باريس و اخر عدد منها 16 اكتوبر 1884 ، و بلغت جملة الاعداد التي صدرت منها 18 عددا ثم توقفت عن الصدور نتيجة محاربة الاستعمار لها ،انظر : تركي رايح لعمامرة ،الشيخ عبد الحميد راند الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الاشهار ،الجزائر ،2001،ص129.

⁶ المرجع نفسه ،ص129.

⁷ المنار :صدر العدد الاول من المنار كصحيفة اسبوعية في 22 شوال عام 1315مارس 1898،ثم تحولت الى مجلة شهرية و اخر عدد طبع منه هو الجزء الاول من المجلد 35 الصادر 1935،المرجع نفسه ،ص130.

⁸ عواطف عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص31.

⁹ فضيل ديليو ، المرجع السابق ،ص75.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

الحميد بن باديس ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي¹ ، الطيب العقبي ، العربي بن بلقاسم التبسي ، هؤلاء الذين يصبحوا من ابرز اقلام الصحافة الاصلاحية الجزائرية و ابرز روادها².

- دور الحاكم العام الفرنسي شارل جوناك الذي تولى منصب الحاكم العام في الجزائر في مطلع العشرين حيث عمل على تنشيط الحياة الفكرية العربية بالجزائر من اجل امتصاص الغضب الشعبي و محاولة ربط الجزائر بفرنسا، فقد شجع على احياء فن العمارة الاسلامية و احياء التراث المكتوب و كسب طبقة المثقفين و تشجيعهم ، و هذا ما شجع المثقفين الى دخول باب التواصل الثقافي و منها الصحافة ، حيث كانت غايته احتواء النخبة الجزائرية المثقفة من خلال الصحافة³، و من اثار سياسته التي كان ينتهجها استطاع دمج جريدتي الاسلام و الرشيدى الصادرة بالفرنسية ، و ظهورهما موحدين في جريدة الاقدام ، التي اعتبرت جريدة الامير خالد الهاشمي لأنها كانت ناطقة بلسان حزبه⁴.

- سياسة التساهل مع الصحافة الوطنية عام 1925 مع تعيين "فيوليت" واليا عاما للجزائر ، الذي شجع بصورة غير مباشرة انشاء جرائد اهلية بدون تمييز ، و ظهرت خلال مدة ولايته (1925-1927) جرائد وطنية باللغة العربية مثل الشهاب ، الاصلاح ، واد ميزاب و غيرها⁵.

- و من دوافع الظهور كذلك هو وضع و تسخير بعض رجال الزوايا الطرقية للعمل الاعلامي الداعم للاحتلال لنشر البدع و الخرافات و تظليل الشعب هذا ما ولد رد فعل اذ تضافرت جهود بعض العلماء الجزائريين خاصة ابن باديس ، العقبي و ابو اليقظان في تفعيل و تنشيط الاعلام الفردي و الجماعي⁶.

¹ الشيخ البشير الابراهيمي : ولد يوم 14 يوليو من سنة 1889 بأولاد ابراهيم بضواحي سطيف ، حفظ القرآن الكريم في صغره ، و انتقل للمشرق عام 1911 ، اتم دراسته العليا في المدينة المنورة و عين في احد معاهدها استاذاً للأدب العربي ، عاد الى الجزائر 1921 ممثلاً للاتفاق الذي بينه و بين الشيخ عبد الحميد ابن باديس على نشر الاسلام والعربية . انظر : محمد الحسن فضلاء ، اعلام الاصلاح في الجزائر، ج1 ، دارهومة ، الجزائر ، 2000، ص11.

² نصيرة سحنون ، باية سي يوسف ، "اسهامات صحافة جمعية العلماء الجزائريين في جهود التعليم" ، مجلة روافد للدراسات و الابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية ، مج 06، عدد خاص ، دم، 2022، ص106.

³ المقال نفسه ، ص106.

⁴ احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و اثرها الاصلاحى في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص76.

⁵ المرجع نفسه ، ص77.

⁶ فضيل ديليو ، المرجع السابق ، ص75.

المبحث الثاني : الصحف الاصلاحية .

1-المنتقد :

جريدة اسبوعية صدرت في عيد الاضحى ،بعاصمة قسنطينة يوم 2جويلية 1925¹ يتولى تحريرها نخبة من الشبيبة الجزائرية ويدير شؤونها الادارية احمد بوشمال² ويوجهها عبد الحميد بن باديس³ .

هي اول صحف العهد الاصلاحى ،اعلنت عن نفسها كجريدة سياسية تهذيبية انتقادية و ظهورها كان فاتحة عهد النهضة الفكرية في الجزائر و بداية بزوغ فجر الصحافة الراقية و النقد الصائب ، و قد اختار ابن باديس اسم المنتقد عنوانا لجريدته ضد الشعار القائل : "اعتقد ولا تنتقد" و هو شعار الطرقيين و اعوان الاحتلال ، و غيره بشعار "لا تعتقد حتى تنتقد"⁴ ، و كذلك (الحق فوق كل واحد و الوطن قبل كل شيء)⁵.

جاء في افتتاحية عددها الاول* و في صفحتها الاولى بيان الجريدة و اهدافها و منهجها في العمل الاصلاحى الجهادي تحت عنوان "مبادئنا و غايتنا و شعارنا ما يلي :((بسم الله ثم باسم الحق و الوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحمله فيه مستهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن اليها ساعون، و المبدأ الذي نحن عليه عاملون و ها نحن بعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير فيها ...))⁶.

كتب فيها مقالات في نقد الوضع السياسى و تصرفات الحكومة الاستعمارية و كذا محاربة الطرقيين المنحرفين المشجعين على البدع و الخرافات بشكل متزن و رصين الا انه قوي و صريح، حيث كتب فيها خيرة الاقلام الاصلاحية مثل مبارك الميلي⁷، الطيب

¹ تركي رابح عامرة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ،موفم للنشر ،الجزائر ،2009،ص189.

² احمد بوشمال (1899-1958)، وولد بمدينة قسنطينة وبها حفظ القران الكريم بجامع سيدي ياسمين بالقرب من رجة الصوف ثم اشتغل بصناعة الاحذية ، و كان يحضر دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس و لازمه ملازمة شديدة ،ولما قرر الشيخ بن باديس تأسيس الصحافة الاسلامية العربية الحرة تبرع له احمد بوشمال بمحلته التجاري ليكون مقر المطبعة الاسلامية الجزائرية ،وصار هو مدير اعماله ، وصاحب الامتياز لصحف الجمعية ، و جمعية التربية و التعليم بقسنطينة .انظر : نور الدين ابولحية ،جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما ،ط2،دار الانوار للنشر و التوزيع ،2016،ص161.

³ زكرياء مفدي ،تاريخ الصحافة العربية ، تح : احمد حمدي ،مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ،2003،ص80.

⁴ عمر باعزيز ، من ذكرياتي عن الامامين الرئيسيين عبد الحميد ابن باديس و محمد البشير الابراهيمي ،الحبر ،الجزائر ،2008 ،ص50.

⁵ عبد الرشيد زروقة ،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسى في الجزائر (1913-1940)،دار الشهاب ،لبنان ،1999،ص114.

*انظر الملحق رقم (01).

⁶ المنتقد ،العدد2،1جويلية 1925،ص1.

⁷ مبارك الميلي :ولد مبارك الميلي بالميلية سنة 1898،تتلمذ على يد ابن باديس وبعدها انتقل الى الزيتونة ،عاد بعدها الى الجزائر لياشر مهمة التدريس بقسنطينة و لينال بعدها عضوية قيادية بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،اذ

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

العقبي، ابي اليقظان و من الشعراء محمد العيد ال خليفة و محمد الهادي السنوسي الذي يعتبر شاعر المنتقد¹.

و نظرا لشدة لهجتها قامت سلطات الاحتلال بأغلاقها ولم تمر سنة على ولادتها و ذلك يوم 29 اكتوبر 1925 و كان اخر عدد صدر منها هو العدد الثامن عشر².

و لقد كتب عنها الشيخ عبد الحميد بن باديس في سنة 1935 قائلا : "انها كانت تلفت انتباه الجزائريين المسلمين الى حقهم في اخذ مكانتهم بين الشعوب و تبين لهم بانهم يشكلون وطننا له لغته و دينه و تاريخه". وهي تعتبر اول جريدة انتقادية يصدرها معلنا فيها عن مبادئه الوطنية³.

2-الشهاب :

بعد توقيف المنتقد الشهيدة اصدر ابن باديس بعدها مباشرة جريدة الشهاب* الاسبوعية في 12 نوفمبر 1925، حاملة شعارات لا تقل حدة عن شعارات المنتقد منها " :لا تستطيع الظروف ان تكيفنا و لا تستطيع بأذن الله اتلاقنا"، و قد استطاع بن باديس ان يكيف نفسه احيانا مع الظروف السياسية و في نفس الوقت كان صلبا في تأدية رسالته الاصلاحية و الدفاع عن حقوق الشعب⁴، فخفف اللهجة و سار على خطة المنتقد في محاربة الطرق الصوفية و مخالفتها لروح الشريعة الاسلامية و في نشر فكرة الاصلاح، و كان لهذه المرونة التي تميزت بها الجريدة دور في الاحتفاظ بها حتى نهاية 1939⁵.

بداية من العدد 32 الصادر في 11 ذي الحجة 1344 الموافق ل 21 جوان 1926 صارت تصدر مرتين في الاسبوع يومي الخميس و الاثنين مستمرة بالقيام بواجبها للدعوة الاصلاحية دون ان يعلم قراءها عن اسرتها، الى ان صدر العدد 49 بتاريخ 10 صفر 1345 الموافق ل 19 جوان 1926 مكتوب عليه الشهاب تصدر تحت اشراف مؤسسها

كلف بأمانة خزينة الجمعية و برئاسة تحرير جريدة البصائر. انظر :محمد الحسن فضلاء، من اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 24.

¹ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1874-1954، المرجع السابق، ص 60.

² تركي رابح العمامرة، ابن باديس باعث النهضة، المرجع السابق، ص 169.

³ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات التحررية 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، الجزائر، 1996، ص 61.

*انظر الملحق رقم (2).

⁴ احمد الخطيب، جمعية العلماء و اثرها...، المرجع السابق، ص 142.

⁵ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 141.

الاستاذ عبد الحميد بن باديس و هكذا واصلت سيرتها الاولى في شكل جريدة الى العدد 75 المؤرخ في 11 جمادى الثانية 1345هـ¹.

اعترضتها ازمة مالية كادت ان توقفها فتحولت الى مجلة شهرية و استمرت حيث سايرت التطورات السياسية و الاجتماعية و الفكرية و تؤرخ للحركة الفكرية حيث رفع عدد صفحاتها من 32 الى 96 صفحة²، و تنوعت ابوابها بين التفسير و رسالات و مقالات متنوعة في مختلف المواضيع ، اضافة الى تقديمها عرضا لاهم الكتب و الصحف التي كانت تصدر في الجزائر و خارجها و خاصة الاصلاحية منها³.

3- السنة النبوية :

تعتبر اول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين* و هي لسان حالها ، تحت اشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس ، كان يرأس تحريرها الاستاذان الطيب العقبي و السعيد الزاهري⁴ ، ظهر عددها الاول بمدينة قسنطينة و هو مؤرخ يوم الاثنين 8 ذي الحجة 1351 هجري⁵.

حملت شعار الآية القرآنية قوله تعالى : "لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الاخرة و ذكر الله كثيرا"⁶، و الحديث النبوي الشريف : "من رغب في سنتي فليس مني"⁷.

و قد بين ابن باديس سبب اصدارها يقول ان الدافع الحقيقي لتأسيس هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر 1932، وما اختارها لعنوان « السنة النبوية » إلا تعريض واضح لمن أطلقوا على أنفسهم « علماء السنة » ، ذلك جاء في افتتاحية العدد الأول من الجريدة « أسمينها السنة

1 زكرياء مفدي ، المصدر السابق ، ص 87.

2 فضيل ديليو ، المرجع السابق ، ص 86.

3 محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954 ، المرجع السابق ، ص 104.

*انظر الملحق رقم (3).

4 السعيد الزاهري : السعيد الزاهري المثقف العربي و الشاعر المجيد ، عضو في اللجنة المديرة لجمعية العلماء المسلمين من 1932 الى 1936 ، كان له دور فعال في الحركة الاصلاحية ، بدأ حياته المهنية في الصحافة ذات اللسان العربي بإنشائه صحيفة "الجزائر" التي اطرى عليها ابن باديس كثيرا ، اكتسب الزاهري لفضل سيولة قلمه و مهاراته في كتابة القصائد ذات الاسلوب الكلاسيكي الجيد شهرة كبيرة في وسط المثقفين العرب ذوي النزعة الاصلاحية . انظر :

علي مراد ، المرجع السابق ، ص ص 131-132.

5 السنة النبوية ، العدد 1 ، 10 افريل 1933 ، ص 1.

6 الآية 21 ، سورة الاحزاب.

7 السنة النبوية ، العدد 1 ، المصدر السابق ، ص 1.

النبوية المحمدية لنشر للناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى و سلوكه القويم و هديه العظيم¹.

و ما يوضح لنا هوية الجريدة و أهدافها هو ما جاء في بعض مقالاتها ففي افتتاحية العدد الأول يقول ابن باديس: « عملنا نشر السنة النبوية المحمدية، و حمايتها من كل ما يمسها بأذية، و خطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق .. و دعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم... و غايتنا أن يكون المسلمون مهتدين نبيهم في الأقوال و الأفعال و السير و الأحوال... »².
لكن سرعان ما قامت سلطات الاحتلال بمصادرتها .

4- الشريعة النبوية :

صدر العدد الاول من هذه الجريدة 17 جويلية 1933³ و كتب في الصفحة الاولى " الشريعة النبوية المحمدية " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع، تحمل شعار الآية القرآنية "ثم جعلناك على الشريعة من الامر"⁴، و حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ومن رغب عن سنتي فليس مني" ⁵.

جريدة الشريعة* هي امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها عبد الحميد بن باديس و يراس تحريرها الطيب العقبي و الزاهري و صاحب الامتياز احمد بوشمال⁶، و قد دلت افتتاحيتها على مدى اصرارها لمواصلة المسيرة رغم المضايقات التي تتعرض لها من قبل المعمرين و المتعاونين مع السلطات الاستعمارية اعداء الجمعية .

وجاء في الافتتاحية التي عنوانها "تعطيل السنة و اصدار الشريعة " و مما جاء فيها :

"و بعد، فما ينقم علينا الناقمون، أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية، تعيين فرنسا على تهذيب الشعب و ترقيته و رفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بمسمة فرنسا و مدينتها، و تربيتها للشعوب و تنقيتها، فإذا كان هذا ما ينقون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا.."⁷.

¹ محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954، المرجع السابق، ص146.

² السنة، العدد 1، المصدر السابق، ص8.

³ تركي راجح، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، المرجع السابق، ص169.

⁴ الآية 18، سورة الجاثية.

⁵ الشريعة، العدد 1، 17 جويلية 1933، ص1.

*انظر الملحق رقم (4).

⁶ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954، المرجع السابق، ص166.

⁷ جريدة الشريعة، العدد 1، المرجع السابق، ص1.

ولكن لم تعمر كثيرا حتى كانت نهايتها مثل سابقتها اذ تم توقيفها من قبل السلطات الاستعمارية بعد صدور عددها السابع 29 اوت 1933¹.

5- جريدة الصراط السوي :

رغم تعطيل جريدتي السنة و الشريعة الا ان جمعية العلماء المسلمين واصلت نشاطها الصحفي غير ابهة لقرار التعطيل و اصدرت جريدة ثالثة تحت اسم الصراط السوي .

ظهر اول عدد لها 11 سبتمبر 1933 محافظة على نفس الطاقم الاداري و نفس مكان الصدور حاملة شعار الآية القرآنية "قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى"² وهو شعار يدل على اصرارها و تمسكها بهدفها .

و نجد في العدد الاول* تصريحات الوالي العام الفرنسي الذي حاول فيها التخلص من مسؤولية العراقيين الادارية و الملاحقة لنشاط جمعية العلماء المسلمين و لعل احتمالية تصريحه كانت تحت ضغط برقيات الاحتجاج التي كانت توجه له من طرف اعضاء الجمعية ، ولقد علق الشيخ ابن باديس على ذلك مؤكدا عن تصميم الجمعية على الصمود امام هذه العراقيين ، و ايمانها بنبل اهدافها و خطتها و الثبات على مبادئها³ .

وما ان صدر العدد السابع عشر المؤرخ يوم 8 جانفي 1934 حتى عطل حيث انها منعت بقرار من وزارة الداخلية يوم 23 ديسمبر 1933 وجاء في قرار التعطيل : "ان هذا الاجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة اينما وجدت من التراب الجزائري مهما يكن صاحب امتيازها و مهما تكن المطبعة التي تصدر منها" ، وهذا يعني كل الصحف الحاملة لأهداف اصلاحية⁴ .

¹ فضيل ديليو ، المرجع السابق، ص 97.

² الآية 135، سورة طه.

* انظر الملحق رقم (5).

³ محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1939 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980، ص 181.

⁴ المرجع نفسه ، ص 181.

6-واد ميزاب :

اول جريدة يصدرها ابو اليقظان ،صدر عددها الاول في الجزائر العاصمة 1 من اكتوبر من سنة *1926 ،و قد جاء في افتتاحية عدد الاول ما يلي : "جريدة وطنية اسلامية باسم "واد ميزاب "تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر وهي و ان كانت كلسان حال الامة الميزابية الا انها قبل كل شيء لسان حال الفكر الاسلامي عموما و الجزائر خصوصا " ¹،شعارها يتلخص في الثلاثية التالية :الحق ،الصدق ،و الاخلاص².

صدرت في ظروف قاسية مما جعلها تواجه صعوبات جمة منذ اعدادها الاولى ³،جاءت فكرة انشاءها في تونس بعد مشاورات عديدة بين ابو القيصان و معاونيه سواء في الجزائر او في تونس ،و التي كانت توجه الى البعثات الميزابية التي كان على راس بعض منها ابو اليقظان ⁴،من بين العاملين على اصدارها بالإضافة الى ابو اليقظان هما الاستاذ محمد ابن الحاج صالح الثمني الذي تولى تحريرها و طبعتها و توجيهها الى الجزائر ،الشيخ الثميني الى جانب ابي اسحاق ابراهيم ⁵.

اهتمت جريدة واد ميزاب بأوضاع الجزائر التربوية و الوطنية ،و تميزت و انفردت بحرارة لهجتها المخاطبة لسلطات الاحتلال و الصراحة المباشرة في معالجة القضايا ، اذ بينت في افتتاحية عددها الاول اهدافها المتمثلة في :

- اولا تأييد الحق و الحرية و العدالة و المساواة بأتم معنى الكلمة بين كافة الاجناس في الجزائر .
- ثانيا السعي في بث روح الاتحاد و التضامن بين سائر المسلمين على اختلاف مذاهبهم و اجناسهم .
- ثالثا ان تحسن الوساطة بين الامة و الحكومة بإزالة سوء التفاهم بينهما .
- رابعا بذل الجهد في مقاومة الرذائل و نشر الفضيلة .
- خامسا حث الامة على اكتساب العلوم و المعارف و احياء اللغة العربية و تربية ابناءها تربية اسلامية صحيحة⁶ .

*انظر الملحق رقم (8).

1 محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية من 1847الى 1939، المرجع السابق ،ص65.
2 خيرى رزقي ،"من منابر الاصلاح و السياسة في المستعمرة الجزائرية جريدة واد ميزاب للشيوخ ابو اليقظان 1926-1929،مجلة مدارات تاريخية "،المجلد الاول ،العدد الثاني ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،جوان 2019،ص75.
3 محمد ناصر ،الصحف الاصلاحية من 1847الى 1939،المرجع السابق ،ص65.
4 خيرى رزقي ،المقال السابق ،ص74.
5 زكرياء مفدي ،المصدر السابق ،ص166.
6 محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية 1847الى 1939،المرجع السابق ،ص67.

7- البصائر :

تعتبر البصائر* الصحيفة الرابعة التي اصدرتها جمعية العلماء المسلمين بعد تعطيل كل من السنة النبوية، الشريعة، و الصراط السوي على التوالي، ثم صدور قرار يمنع الجمعية من اصدار اية صحيفة اخرى و دام هذا المنع مدة سنتين كاملتين، غير ان الاصلاحيين اغتتموا فرصة رحيل "جان ميرانت" المعروف بنزعتة المعادية للإصلاح¹، ليتصلوا بالمدير الجديد ميو و عبروا عن اهداف و غاية جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته و دينه، و ابتعادهم كل البعد عن مجال السياسة².

وطلع العدد الاول في 27ديسمبر 1935 الموافق ل 1شوال 1354هـ، اسندت جمعية العلماء ادارتها و رئاسة تحريرها في البداية الى الشيخ الطيب العقبي، و صاحب الامتياز محمد خير الدين³، تصدر كل يوم جمعة من كل اسبوع⁴، حملت شعار الآية القرآنية التالية: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر لنفسه و من عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ"⁵.

عملت هذه الجريدة و كافحت من اجل احياء اللغة العربية و ارجاع الاسلام الى عهده و كانت تتصارع مع الادارة دفاعا عن مؤسسات الجمعية و مبادئها⁶. تعاقب على رئاسة تحريرها كل من العقبي مبارك الميلي البشير الابراهيمي. وهي تعتبر اهم الصحف الجزائرية فقد بلغ سحب بعض اعدادها آنذاك (4000نسخة) و كانت توزع في تونس و المغرب ايضا على الرغم من المنع من طرف ادارة الاحتلال و اهميتها تعود بالدرجة الاولى الى الطاقم المشرف عليها و على تحريرها⁷.

*انظر الملحق رقم (6).

¹ الشيخ الشخي، صحافة التيارين الاصلاحى و التقليدى البصائر و البلاغ نموذجاً، دع، دم، دت، ص49.

² مريم لعماري، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم و توحيد جهود الحركة الاصلاحية تحليل مضمون لعينة من صحيفة البصائر (1935-1936)"، مجلة المعارف، عدد21، دم، ديسمبر 2016، ص189.

³ الشيخ خير الدين :ولد الشيخ محمد خير الدين سنة 1902 بمدينة بسكرة، كان من تلاميذ الشيخ ابن باديس بقسنطينة، ثم سافر الى تونس لإنهاء دراسته و تخرج من جامع الزيتونة عام 1927، بعدها عاد الى الوطن و الى مسقط رأسه بسكرة، ساهم في تأسيس جمعية الاخاء و جريدة الاصلاح كان صاحب الامتياز في البصائر و عضوا اداريا بجمعية العلماء المسلمين. انظر : محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

⁴ البصائر، العدد1، 27ديسمبر 1935، ص1.

⁵ المصدر نفسه، ص1.

⁶ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص142.

⁷ فضيل ديليو، المرجع السابق، ص97.

عاشت البصائر الاولى (بصائر ما قبل الحرب) نحو خمس سنوات ،شطرها الاول بإدارة الشيخ الطيب العقبي ،و شطرها الثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي¹،حيث قررت التوقف من تلقاء نفسها بعدما رفضت الكتابة و الدعاية للمحتل ضد دول المحور² .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت المنظمات و الحركات الوطنية للظهور من جديد ،و منها جمعية العلماء برئاسة الشيخ الابراهيمى فأحيت جريدتها السابقة البصائر و التي استمر صدورها قرابة العشر سنوات الى ان توقفت في حرب التحرير الجزائرية³ .

8- الاصلاح :

جريدة الاصلاح *جريدة اسلامية ادبية كالمنتقد و بقية الجرائد الاصلاحية في تلك الفترة من حيث الموضوع و الاسلوب، اسسها الطيب العقبي في مدينة بسكرة يوم الخميس 12ربيع الاول 1346هـ الموافق ل 8سبتمبر 1927، حيث قال عنها الشيخ البشير الابراهيمى ("..ثم تأسست جريدة الاصلاح ببسكرة فكان اسمها اخف وقعا ،و ان كانت مقالتها اسد مرمى و اشد لذعا ..").⁴

و لفقدان وسائل الطباعة اضطر الشيخ الطيب العقبي لطبعها في تونس ،ولكنه ما ان صدر العدد الاول من الاصلاح حتى وقفت ادارة الاحتلال في تونس امام الجريدة و منعت من هذا الحق و هو ما جعلها تتوقف عن الصدور⁵ .

وقد تحدى الطيب العقبي صعوبات و مشاق و عراقيل كثيرة الى ان استطاع تركيب مطبعة بدائية في بسكرة بأموال بعض المحسنين⁶ من المتحمسين للفكرة الاصلاحية اسمائها المطبعة العلمية ،ولقد كان صدور العدد الثاني من الجريدة بعد سنتين كاملتين من صدور العدد الاول.⁷

1 محمد خير الدين ،المصدر السابق ،ص298.

2 فضيل ديليو ،المرجع السابق ،ص97.

3 محمد خير الدين ،المصدر السابق ،ص298.

*انظر الملحق رقم (7).

4 عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء... ،المرجع السابق ،ص72.

5 احمد مريوش ،الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار هومة ،2007،ص98.

6 من هؤلاء المحسنين :محمد خير الدين الذي اقضه 3500فرنك و الشيخ القرشي الباتيرلا ب 3000فرنك ،والامين لعمودي ب 2500فرنك و الشيخ مبارك امحمدي ب 3000فرنك و السيد علي بن عمار ب 200فرنك و السيد حم بن عبد الله ب 2500فرنك و البركاتي ب 2000فرنك و الصادق الجودي ب 2000فرنك و الحسني اسماعيل ب 2000فرنك و احمد بن الدراجي ب 1000فرنك.للمزيد انظر : مذكرات الشيخ خير الدين ،المصدر السابق ،ص93.

7 محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية 1847 الى 1954 ،المرجع السابق ،ص ص 93-94.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

اهتمت بالجانب الاصلاحى، و شارك فيها مجموعة من كبار الكتاب و الشعراء امثال محمد العيد¹ و الامين لعمودي و محمد خير الدين و سعيد الزاهري و مبارك الملي و احمد توفيق المدني و محمد الطرابلسي².

جاء في افتتاحية العدد الاول : "فبدا لي ان اصدر جريدة اسلامية حرة في مبادئها ادبية قبل كل شيء تعمل لهذه الغاية في الاصلاح و لهذه المناسبة رأيت ان اسميها باسم الاصلاح و قد قبل شاعر الشباب الناهض اخي محمد العيد ان يكون في هذه الجريدة شريكا مساعدا ..فانا وهو صاحبا جريدة الاصلاح"³.

لقد فتحت هذه الجريدة منذ البداية حرب واسعة لملاحقة الخرافات و الاوهام و لمهاجمة البدع التي تنشرها الطرق الصوفية ،بالإضافة الى الموضوعات التي تمس حياة الامة مثل التجنس و موضوع المرأة و غيرها من المواضيع الحساسة⁴.

ولقد جاءت في افتتاحية العدد الاول ما يدل على ذلك : "...وخير انواع الاصلاح ما وافق المعقول المشروع .. فلا صلاح و اصلاح الا بتصحيحها فقد فسد الناس عن امرها ما اضر بالعامه ... و سنخصص الفصول الطويلة و الاستجابات الكثيرة لمحاربة البدع التي الصقت بالدين ..."، الى جانب ذلك اهتمت بالناحية الادبية و كانت صفحاتها الثالثة و الرابعة مجالاً ثريا للأقلام الناثرين و الشعراء⁵.

ولقد واصلت الاصلاح تشق طريقها في مشقة مكافحة ضد الانحراف الديني و لكنها توقفت مرة اخرى بعد صدور العدد الرابع عشر 25 سبتمبر 1930 اي بعد سنة كاملة من ظهورها و ذلك بسبب تعطل مطبعتها و تعاود الظهور في 28 ديسمبر 1933 و كانت هذه المرة تصدر بالعاصمة اين كان العقبي مرابطا بناادي الترقى و تطبع بالمطبعة العربية التي كان يملكها ابو اليقظان ،ثم توقفت مرة اخرى اثناء الحرب العالمية الثانية و ذلك في

¹ محمد العيد ال خليفة :ولد في مدينة عين البيضاء وبها تلقى العلوم الاولى ثم انتقل الى بسكرة مع عائلته وهناك واصل دراسته و في سنة 1912 انتقل الى تونس للإكمال دراسته و رجع سنة 1923 و انخرط في صف الاصلاح و شارك في حركة الانبعاث الفكري و كتب في العديد من الجرائد منها صدى الصحراء و المنتقد و الشهاب و الاصلاح 1927 ،استدعي على العاصمة و اصبح مدرسا و مدير مدرسة الشبيبة الاسلامية لمدة 12 سنة و اصبح من رجالات جمعية العلماء البارزين حتى لقب شاعر الجمعية ،بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية و في سنة 1940 غادر نحو بسكرة و منها رجع الى باتنة واشرف على مدرسة التربية و التعليم الى غاية 1947 ثم التحق بمدرسة العرفان بعين مليلة و عين مديرا لها و بعد اندلاع الثورة التحريرية اغلقت المدرسة و زج بمديرها في السجن و بعدها افرج عنه تحت الرقابة الجبرية حتى الاستقلال .انظر : عن احمد مريوش ، المرجع السابق ،ص 85.

² محمد ناصر ،الصحافة العربية 1847-1954 ،المرجع السابق ،ص 93.

³ احمد مريوش ،المرجع السابق ،ص 99.

⁴ محمد ناصر ،الصحافة العربية 1847-1954 ،المرجع السابق ،ص 95.

⁵ المرجع نفسه ،ص ص 95-96.

الفصل الاول: الصحافة الاصلاحية

2 فيفري 1942 لكنها بعثت نشاطها من جديد 10 ماي 1947 لتظهر كل اسبوع الى ان توقفت نهائيا في 03 مارس 1948¹.

كل هذه الصحف و غيرها من الصحف الاصلاحية لعبت دورا هاما ، ساهمت في تعزيز فكرة الوطنية من خلال ما تنشره و ما تسعى الى ايصاله للجماهير ، باعتبارها وسيلة من وسائل الكفاح و ايقاظ الوعي و تبليغ صوت الامة².

وظفتها النخب الاصلاحية كسلاح لمقاومة سياسة المحتل ، و تنبيه الجزائريين الى ما تهدف فرنسا بمخططاتها التي تستهدف اللغة العربية ، و مقومات الهوية العربية الاسلامية³.

ولقد جاء في البصائر مقال بعنوان "الصحافة العربية و مهمتها" و من خلاله بين اهمية و الدور الصحف الاصلاحية جاء فيها: "...الجرائد مدارس متجولة في البلدان و اوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم، تهذب العامة و ترقب الافكار و تنهض الهمم القاعدة و تصلح الالسنه الفاسدة و تقرب الامم المتباعدة... الصحافة نبراس الذي تضئ الامة و تهتدي بها، و الحذرة من جرائم التأخر القائلة للأفكار المسمومة .."⁴

وقال ابن باديس عن الصحافة: "...الصحافة لسان الشعور و مبلغة صوت الضمير وناشرة الافكار الحرة، هي مدرسة العامة .."⁵.

1 محمد ناصر، الصحافة العربية 1847-1954، المرجع السابق، ص99.
2 محمد رابح، "صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة القرطاس، العدد السادس، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، جوان 2017، ص69.
3 عائشة سيحي، "القوانين الكولونيالية و اللغة العربية في الجزائر (رينيه 1933، ميشال 1935، شوطان 1938 نموذجاً)، مجلة صوت القانون"، مج 7، عدد3، المركز الجامعي عبد الله مرسي تيبازة، 2021، ص1467.
4 البصائر، العدد 50، 8جانفي 1937، ص8
5 محمد رابح، المقال السابق، ص69.

المبحث الثالث : رواد الصحافة الاصلاحية

1- عبد الحميد بن باديس :

ولد عبد الحميد محمد المصطفى بن مكى بن باديس* في اسرة مشهورة بالعلم و الثراء و الجاه¹، في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني 1307هـ الموافق ل 4 ديسمبر 1889، على الساعة الرابعة بعد الظهر بمدينة قسنطينة و هو الولد البكر لا بويه²، سليل عائلة ابن باديس الصنهاجية الذين ينتسبون الى جدهم الاعلى المعز بن باديس³، والده مصطفى بن مكى بن باديس من حفظة القران الكريم و والدته زهيرة بن علي بن جلول من اسرة عبد الجليل المعروفة بالعلم و الصلاح⁴.

ادخله والده احد الكتاتيب القرآنية وهو في الخامس من عمره فحفظ القران على يد الشيخ محمد المداسي⁵، وفي 1903 عين له والده معلما يقوم بتعليمه وهو الشيخ حمدان لونيبي الذي تأثر به كثيرا، تعلم عليه مبادئ اللغة العربية و المعارف الاسلامية و الدينية⁶، في 1908 غادر مسقط راسه متجها الى تونس للدراسة بجامع الزيتونة⁷، حتى ما مضت عليه اربعة سنوات من الجهد و العناء، ادرك انه بلغ المرتبة التي تأهله للانتقال من عالمه النظري الى عالمه العملي و الى مرحلة العطاء و الافادة مما تعلم⁸.

بعدها انتقل الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وهذا عام 1912 و بعد ما ادى فريضة الحج زار مصر و الشام ليعود الى مسقط راسه قسنطينة ليبدأ في ممارسة عمله و هو التدريس بالمسجد الاخضر، حيث اخذت دروسه تجتذب اليه الطلاب من قسنطينة و خارجها⁹، حيث كان يهذب النفوس و ينشر المبادئ القومية و الفكرة الاصلاحية فكان يقوم بإلقاء اثني عشر درسا يوميا¹⁰.

ولقد ركز ابن باديس في نهجه التعليمي على اصلاح التعليم لأنه كان يراه اساس الاصلاح فقد جاء في الشهاب قوله : "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علمائهم... و لن

*انظر الملحق رقم (9).

¹ عمار طالبي، ابن باديس حياته و مآثره، ج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص72.

² عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص8.

³ محمد صالح الصديق، المصلح المجدد الامام بن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص16.

⁴ زبير بن رحال، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص3.

⁵ زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص83.

⁶ بو عمران الشيخ، قضايا في الثقافة و التاريخ، ط3، ثالة للنشر، 2007، ص250.

⁷ عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص81.

⁸ بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، لبنان، 2010، ص96.

⁹ المرجع نفسه، ص96.

¹⁰ زكرياء مفدي، المصدر السابق ص84.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

يصلح العلماء الا اذا صلح تعليمهم ،فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته ¹.

ولم يكن ضمن خطته الاصلاحية الاعتماد على التعليم فقط كسبيل بل اضاف الى خطته تأسيس نشاط صحافي ²،اي الى جانب كفاحه في الحقل الاصلاحى فتح واجهة جديدة للكفاح القلمي ³،و التي اعتبرها من الوسائل الفعالة و الهامة التي اتخذها الامام في حركته ،ومارس بواسطتها نشاطه الاصلاحى انشاء الصحف و اصدارها لتكون بمثابة مدرسة شعبية متنقلة و همزة وصل بينه و بين الامة ،لنشر ما يسعى اليه من اهداف و بما يراه مناسباً وملائماً لحال الشعب الجزائري ⁴.

وكانت جريدة "النجاح" اولى الصحف الجزائرية و التي ظهرت نهاية الحرب العالمية الاولى 1919، والتي كان يشرف عليها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي و مامي اسماعيل ⁵ هي من بدا منها ممارسة العمل الصحفى ⁶، فساهم في تحريرها و كانت مقالاته تظهر باسم مستعار هو القسنطيني و العبسي و الصنهاجي ،ولما لاحظ بان هذه الصحيفة غير قادرة على تحمل افكاره و غير قادرة على احداث الهزة العنيفة لإيقاظ الشعب الجزائري كما كان يتوقع هو و كذلك راما تلاين المحتل تركها و تخلى عن الكتابة فيها وبدا في التفكير في انشاء صحافة عربية مستقلة خاصة به ⁷.

فاضطر الى انشاء صحفه الخاصة هو المشرف عليها لنشر افكاره و لكشف الاعيب الاستعمار، و اول هذه الصحف هي المنتقد ⁸ والتي كتب في افتتاحيتها : "وسنسلك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة و الصدق و الاخلاص و النزاهة و النظافة في الكلام ... "ويمضي قائلاً : "هذه مبادئنا هي مبادئ الصحافة الحرة التي هي قوة لا غنى لأي امة عنها و لا رقي لامة ناهضة بدونها" ⁹.

1 احمد الخطيب ، جمعية العلماء ...، المرجع السابق، ص139.

2 عبد القادر فضيل، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس ،شركة دار الامة ،الجزائر ، 2007 ، ص45.

3 زكرياء مفدي ،المصدر السابق ، ص83.

4 عبد الرشيد زروقة ،المرجع السابق ، ص178.

5 مامي اسماعيل بن علاوة بن عدي:ولد بقسنطينة في18أكتوبر1899، تعلم على يد شيوخ أجلاء أمثالا لشيخ عبد الحميد بن باديس، واصل تعليمه بجامع الزيتونة إلا أنه غادرها بسرعة.وأثناء عودته اتصل بالشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي واشترك معه في العمل بجريدة النجاح فكان رئيس تحريرها ثم مدير مطبعتها ومكنتبتها.كان مامي اسماعيل يحب الشيخ عبد الحميد ابن باديس ويأتيه بأسرار الإدارة الفرنسية ويطلعه على بعض ما يدبر من مكائد وهذا ما جعله لا يقطع صلته به.انظر : سمية بوسعيد ، القضايا الوطنية من خلال صحف الجمعية ... ، ص45.

6 عبد القادر فضيل ،المرجع السابق ، ص45.

7 مازن صلاح مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي ، ط2، دار القلم ، دمشق، 1999، ص69.

8 بشير بلح ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،دار المعرفة،الجزائر ، 2006 ، ص 408 .

9 المنتقد، العدد 1،المصدر السابق ، ص 1 .

وحتى يكون نشاطه الصحفي ناجحا من بدايته عمل ابن باديس على توفير اقصى ما امكنه من شروط نجاحه و استمراريته ،من خلال تامين مطبعة تكون ملكا له حتى لا تكون طباعة الجريدة عبئا عليه ، ومن هنا بدا سعيه و نجاحه في انشاء مطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة 1925¹ .

وقد كان بحق رائد للنهضة الصحافية حيث بعدها انشا مجموعة من الجرائد الاخرى و مجلة شهرية حملوا لواء الى العروبة و الاسلام في الجزائر و مكافحة المحتل و من الجرائد :المنتقد و جريدة الشهاب التي ما ان تحولت الى مجلة، و كذلك جرائد جمعية العلماء المسلمين التي اشرف عليهم بنفسه الصراط – السنة النبوية – الشريعة –البصائر² .

حيث قال باعزيز عمر في كتابه مذكراتي عن الامامين ابن باديس و البشير الابراهيمي : "ابن باديس اول صحافي عالم يستطيع معالجة احوال المجتمع و مشاكل الحياة السياسية و الثقافية فيه ،ويرشد الى مواطن الضعف و القوة في سير النهضة و يتفطن الى دسائس الاستعمار فينبه اليها بقلمه و يعرضها على الناس كما هي"³ .

وحسب ما كان ينشره من مقالات في جرائده والتي تتطابق و اهدافه من المشاركة في المجال الصحفي و التي نوجزها فيما يلي : الكتابة في قضايا الشعب الجزائري ،و تأكيد الشخصية العربية الاسلامية للجزائريين و ذلك بنشر الوعي و الاصلاح في العقيدة مما خالطها من المعتقدات الباطلة ،وجعل الصحافة منبرا لتبادل الآراء و الافكار ،و فتح المجال امام الناشئة و تعويدهم على الكتابة السليمة الهادفة⁴ .

قسم الباحثين مساهمته في الصحافة الى عدة اقسام اولهم مجالس التذكير و هي تدرج ضمن الكتابات الدينية من دروس تفسير و شرح للاحاديث النبوية ،حيث كان يختار من الآيات ما يشعر انه ينقل من خلالها رسالة للقارئ حسب مقتضى الحال ،وفي تفسيره للآيات يتعرض للحديث عن الامور السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية⁵ .

كذلك تدرج ضمن كتاباته تراجم لبعض العلماء و الزعماء و الادباء و الشعراء المعاصرين ،بالإضافة الى تعرضه الى القضايا المعاصرة و كان يبحث ليعلم و يعلم و لينفع

1 عبد الرشيد زروقة ،المرجع السابق، ص 179.

2 رابح عمامرة ، ابن باديس باعث النهضة... ،المرجع السابق ، ص 168

3 عمر باعزيز ،المصدر السابق ، ص43.

4 مازن صلاح مطبقاني، ابن باديس العالم الرباني...، المرجع السابق ، ص70.

5 المرجع نفسه ، ص71.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

و ليغير، لأنه كان يدرك تماما هدف الاستعمار من المجيء و غاياته في فرض ثقافته على المجتمع الجزائري¹.

كانت الغاية من تطرقه الى هذه القضايا هو وقوفه في وجه السياسة، و لقد اتخذ لذلك عدة سبل اهمها نشر العقيدة الصحيحة و الحرص على نشر التعليم العربي الحر الاسلامي و الدعوة الى المحافظة على الشخصية الاسلامية العربية للفرد الجزائري².

2- الشيخ ابو اليقظان :

هو الشيخ ابو اليقظان *الحاج ابراهيم بن عيسى، بن يحيى، بن داود بن عيسى بن داود، بن الشيخ الحاج احمد بن الشيخ بلقاسم بن حمو عيسى حمدي³. اما كنيته (ابو اليقظان) فكان تيمنا الى الامام العظيم الورع ابي اليقظان محمد بن افلح من خامس ائمة الدولة الرستمية⁴.

ولد هذا الناشط الصحفي بالقرارة بمدينة بني مزاب (ولاية غرداية) الواقعة في الجنوب الجزائري في 5 نوفمبر 1888 الموافق ل 24 صفر 1306 هـ، درس بالكتاب بمسقط راسه اين حفظ القرآن و تعلم اللغة العربية و الشريعة، ثم سافر الى مدينة بني يزقن ليكمل دراسته على يد الشيخ اطفيش⁵ الحاج محمد بن يوسف الذي كان شديد الاعجاب به، وفي 1912 التحق بتونس للإتمام دراسته و ليتراس اول بعثة علمية جزائرية ميزابية الى تونس، وفي 1915 اسس اول مدرسة نظامية بالقرارة فهو كان مدركا لأهمية العلم و مكانته فعمل جاهدا على محاربة الامية و الجهل و العمل للنهوض بالمسلمين نهضة علمية⁶.

وهناك بتونس اقتنع بضرورة التنظيم من اجل مقاومة الاحتلال فالتحق بالمنظمة السرية للثعالبي 1917 و اصبح عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري بعدما انخرط فيه عام 1920⁷.

1 المرجع نفسه، ص72.

2 مازن صلاح مطبقاني، ابن باديس العالم الرباني...، المرجع السابق، ص 83.

*انظر الملحق رقم (11).

3 محمد علي ديبوز، اعلام الاصلاح في الجزائر، السهل، الجزائر، 2009، ص209.

4 المرجع نفسه، ص210.

5 شيخ اطفيش: هو احمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمان بن عيسى بن اسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، اطفيش شهرته و هو اشهر عالم اباضي بالمغرب الاسلامي في العصر الحديث ولد بمدينة غرداية سنة 1236 هـ / 1820م حفظ كتاب الله و هو ابن الثماني سنوات ثم اخذ مبادئ العلوم متعددة التخصصات كالنحو و الصرف و الفقه. انظر: سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال الصحف...، المرجع السابق، ص 55.

6 بوسعيد سمية، "من اعلام الفكر الاسلامي الشيخ ابو اليقظان الصحفي المصلح"، مجلة المعارف و للبحوث والدراسات التاريخية، عدد 25، د م، ص 47.

7 محمد دراجي، الحركة الاصلاحية في الجزائر رجال و افكار، دار الارشاد، 2013، ص 225.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

وقد كان ابو اليقظان مولعا بقراءة الصحف منذ صغر سنه فقد تعود قراءة الجرائد و المجالات العربية الوافدة اليه من هنا و هناك ، وكان يتابع بحرص ما تطلعه من اخبار الوطن العربي و التطورات التي كان يمر بها العالم آنذاك ،¹فهذا الحس الصحافي دفعه بعد عودته من تونس 1926 الى الاستقرار بالعاصمة و اصدر اول صحيفة له (واد ميزاب) ليبدأ جهاده الصحافي ،وبفضل نشاطه في مجال الصحافة احتل مركزه في واجهة النضال الاصلاحى ،اذ لم تكن المسيرة سهلة فقد عانى في اصدارها من صعوبات فقد كان يعد موادها في الجزائر ثم ينقلها الى تونس ليطبعاها هناك ثم يعيدها الى الجزائر اين يتم توزيعها، و استمر على هذا حتى 1929تاريخ توقيفها من قبل الاحتلال ، و اكمل و لم يستسلم فكان كلما عطلت الادارة الحكومية جريدة له اصدر بعدها جريدة اخرى².

لقب بشيخ الصحافة في الجزائر ،حيث انه قطع عشر سنوات كاملة من الكفاح الصحفى يتحدى المستعمر في اصعب فترات الكفاح القلمى مبينا مدى العناد الوطنى فى سبيل اصدار جرائده الاصلاحية³.

وبالإضافة الى عمله الشاق فى الصحافة انضم ابو اليقظان الى صفوف جمعية العلماء منذ تأسيسها و انتخب لعضوية المجلس الادارى عام 1932 .و استمر يشد ازر الجمعية و يدافع عن اهدافها من صفحات جرائده اليقظانية (واد ميزاب -ميزاب -المغرب ...)4.

1 محمد ناصر ،ابو اليقظان و جهاد الكلمة ،الفا للنشر ،الجزائر ،2006 ،ص15.

2 احمد الخطيب ، جمعية العلماء... ،المرجع السابق ،ص166.

3 زكرياء مفدي ،المصدر السابق ،ص165.

4 احمد الخطيب ، جمعية العلماء... ،المرجع السابق ،ص167.

3- الطيب العقبي :

هو الطيب بن محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح* ،من عائلة محمد بن عبد الله التي تنسب الى قبيلة اولاد عبد الرحمان الاوراسية .¹ولد ببلدية سيدي عقبة (الجزائر) ليلة النصف من شهر شوال سنة 1307 هـ الموافق ل 1890م²،من اسرة متوسطة الحال ،في سنة 1895انتقلت اسراه الى المدينة المنورة بالحجاز لأداء فريضة الحج و ليستقر بعدها و هناك بدا دراسته الاولية اين حفظ القران الكريم و التحق بعدها بحلقات العلم في المسجد النبوي الشريف و استمر في تلقي العلم في الحرم النبوي حتى اصبح معلما في نفس الحرم³.

اكتسب صداقات بعض المصلحين في ذلك الوقت امثال شكيب ارسلان و غيره ،عند قيام ثورة الشريف حسين كان ينشر مقالات في الدين و السياسة ما جلب له مشاكل مع السلطات العثمانية التي نفته الى الاناضول سنة 1918 بحجة انتمائه الى فكرة القومية العربية ،و عند انتهاء الحرب عاد الى مكة حيث اكرمه الشريف حسين و اسند اليه رئاسة تحرير جريدة القبلة و الاشراف علة المطابع الملكية خلفا للكاتب الاسلامي لشهير محب الدين الخطيب⁴.

ولكن مع تصاعد و تزايد الاحداث الداخلية في الحجاز نتيجة الصراع السعودي الهاشمي جعله يعود الى الجزائر بتاريخ 4 مارس 1920م حيث استقر ببلدية سيدي عقبة بمدينة بسكرة الصحراوية ،اين بدا نشاطه الاصلاحى في مساجد المدينة التي اتخذها منبرا يبيث فيها افكاره عن النهضة العربية الاسلامية⁵، رفقة الشاعر محمد العيد ال خليفة و محمد الامين⁶لعمودي⁷.

*انظر الملحق رقم (10).

1 احمد الخطيب ،جمعية العلماء ...،المرجع السابق ،ص 158 .

2 محمد الطاهر فضلاء ،الطيب العقبي رائد الاصلاح في الجزائر، دد، الجزائر ، 2007 ،ص15.

3 احمد الخطيب ، جمعية العلماء ... ،المرجع السابق ،ص 158.

4 بشير بلاح ،المرجع السابق ، ص424.

5 احمد الخطيب، جمعية العلماء ... ،المرجع السابق ،ص159.

6 محمد الامين لعمودي من مواليد واد السوف عام 1308هـ يعرف اللسانين العربي و الفرنسي ،كان محاميا تولى منصب الكاتب العام لجمعية العلماء و تراس تحرير جريدة الدفاع بالفرنسية استشهد 1957م .انظر :مازن مطبقاني،

عبد الحميد بن باديس العالم الرباني... ،المرجع السابق ،ص97.

7 بشير بلاح ،المرجع السابق ، ص424.

الفصل الاول :..... الصحافة الاصلاحية

وبعد اقامته ببسكرة عدة سنوات انتقل الى الجزائر العاصمة , و هناك بدا الكتابة في الصحف الاصلاحية الداعية الى الاصلاح ، فكان الشهاب جريدة و مجلة لا تصدر الا و على اعمدته مقالة او قصيدة للعقبي باعنا افكاره و الانتقادات التي هي من صميم الاصلاح الاسلامي ، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 اصبح من اهم اعضائها المساعدين ، وتولى تحرير جرائدها و اشتهر بحملاته العنيفة على الطرفين المنحرفين¹.

حيث انها وبشكل عام تعود علاقة الشيخ الطيب العقبي بالصحافة منذ فترة اقامته في الحجاز ما بين (1895-1920) ، فقد شارك في الصحف المشرقية قبل الحرب العالمية الاولى و كما ذكرنا تولى تحرير جريدة القبلة لسان حال الدولة الهاشمية في الحجاز ، و بعد عودته الى الجزائر 1920 انقطع عن الكتابة الى غاية 1925 فكانت جريدة المنتقد اول جريدة جزائرية كتب فيها ، كما شارك في نفس السنة في اصدار اول جريدة من الصحراء وهي "صدى الصحراء"²، وبعد توقف المنتقد انتقل الى الشهاب و في سنة 1927 انفرد بجريدة خاصة به و هي الاصلاح³.

اذ ان العقبي كانت له نظرة خاصة للدور الذي تلعبه الصحافة حيث اعتبرها وسيلة فعالة لنهضة الشعوب و التعبير عن حالتها ، كما اعتبرها من اهم المبادئ التي تركز عليها اية امة تبحث و تسعى عن واقع افضل ، ولقد اشار الى هذا في جريدة المنتقد في العدد الخامس 30 جويلية 1925 بقوله : "ان الجرائد في الاصر الاخيرة هي مبدا نهضة الشعوب والعامل الاساسي في رقيها و الحبل المتين في اتصال افرادها و السبب الاول في تقدمها و الصحافة هي المدرسة السيار و الواعظ البليغ وهي سلاح الضعيف على القوي و نصره من لا نصر له"⁴.

¹ عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء... ، المرجع السابق ، ص73.

² جريدة صدى الصحراء احدي الجرائد الاصلاحية الاولى تأسست بمدينة بسكرة 1925، كانت مجالا لأقلام اصلاحية كما كانت تطبع بقسنطينة ثم ترسل الى بسكرة و توزع على قراءها في انحاء القطر ، كانت جريدة تهدف الى ملاحقة البدع و تدعو الى الاصلاح ولهذا نستطيع القول انها انتهجت نهج الشهاب ، توقفت عن الصدور 29 فيفري 1926 بعد ان صدر منها 13 ثلاثة عشر عددا ، و بعد غياب دام ثمانية اعوام كاملة عادت في الظهور من جديد 1934 و انحرفت عن نهجها الاصلاحية للمزيد انظر : محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954 ، المرجع السابق ، ص68.

³ محمد انيس بوكركور ، المقال السابق ، ص182.

⁴ احمد مريوش ، المرجع السابق ، ص94.

المبحث الرابع: موقف السلطات الاستعمارية من الصحافة الاصلاحية

لم تكن الطريق سهلة امام الصحافة الاصلاحية و لا المسيرة هينة ،بل كان جهاد الصحافة الاصلاحية في هذا المسار بمثابة الصمود و المقاومة الحقيقية ،لأنها اصطدمت منذ البداية بالعدو الاستعماري الظالم ،وقبل الحديث عن هذه الصعوبات و المعوقات نشير الى ان المتتبع لتاريخ هذه الصحف يرى التساقط المتتابع و الانقطاع المستمر لها ،واغلبها لا تعد اعمارها بالسنوات و لكن بالشهور و الايام¹.

و اول شيء نتطرق له هو اعتبار الصحف العربية صحف اجنبية ،وهذا حسب المادة 14 من قانون حرية الصحافة الذي صدر 1881 الذي يعامل الصحف الاجنبية بكيفية تختلف عن معاملته للصحافة الفرنسية ،فالصحافة الاجنبية يمكن توقيفها بقرار وزير الداخلية في حين الصحف الفرنسية لا يمكن ان يطبق عليها هذا التعسف².

الهدف منه القضاء عليها منه القضاء عليها و هذا بشهادة الصحفي ابو اليقضان في العريضة التي رفعها الى لجنة البحث البرلمانية سنة 1937 ،حيث يذكر بان كل الاجراءات التي كانت تتخذها السلطة ضد الصحافة العربية كانت تعتمد اجراءها على القانون الذي يعتبر اللغة العربية التي هي لسان ستة ملايين من المسلمين كلغة اجنبية³.

و يتخذ هذا القرار بناء من طلب الوالي العام في الجزائر ،وقد طبق سنة 1925 الى سنة 1934-1935 بحيث اصبحت الصحف الاصلاحية لا تقوى على رفع راسها و طغى عليها الجانب الديني اكثر من السياسي⁴.

اذ كانت السلطات الفرنسية لا تتوانى بتعطيل الصحف الاصلاحية و ذلك بالاعتماد على اي حجة من الحجج بموجب قانون وزاري و اهم حجة هي ادعاء خطورة هذه الصحف على الامن العام⁵،ودليل ذلك هو منع جريدة الصراط السوي بأمر وزاري صادر بتاريخ 23 ديسمبر 1933 بسبب و حجة ان هذه الجريدة تظهر توجهها ضد الامن العام في اوساط الاهالي في الجزائر⁶.

1 محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية 1847 الى 1954،المرجع السابق ،ص10.

2 زهير احدادن ،المرجع السابق ،ص96.

3 محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية 1847 الى 1954،المرجع السابق ،ص16

4 زهير احدادن ،المرجع السابق ،ص95-96.

5 عواطف عبد الرحمان ،المرجع السابق ،ص40.

6 محفوظ قداش ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، تر: احمد البار ،دار الامة ،الجزائر ،2011، ص370.

كما ان الصحافة العربية الاصلاحية في الجزائر لم تكن تتمتع بحرية الحركة و التعبير التي كانت تتمتع به الصحف الفرنسية ، و سبب ذلك ما صرح بيه جان ميرانت الذي لعب دورا هاما في تاريخ الجزائر اذ شغل منصب المسؤول عن شؤون الاهالي الجزائريين ابتداء من 1932 حيث صرح قائلا : "اننا رغم اقتناعنا بالدور الحضاري الذي تقوم به الصحافة العربية فانه يؤسفنا ان نرى بعض الصحف تخرج عن مهمتها الاصلية و ترحب بنشر مقالات يمكنها ان تضع الصحافة العربية بأكملها موضع شك بما تثيره من حقد عنصري و ديني وما تخلفه من سوء فهم متبادل بين الاوروبيين و الجزائريين" ¹.

لقد كانت السلطات الفرنسية مشددة الرقابة على الصحف الاصلاحية اي على المقالات التي كان يكتبها المسلمون تحت رقابة صارمة ، و هذا نظرا ليقينها و ادراكها بالدور و الخطر التي تشكله ضدها و ضد مصالحها لما تبثه من وعي و ثقافة .

اذ وصفها جان ميرانت بقوله : "ان الجرائد هي هذه الالة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة و القوة ... انها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المختلفة" ²، و لهذا سخرت اهتمامات كبيرة في هذا الشأن و انشأت مراكز للدراسة و الاعلام منها مركز الاعلام و الدراسة بقسنطينة تهتم بمراقبة كل ما يصدر عن هذه الصحف و كذلك تختص في ترجمة ما جاء فيها ³.

و قد ذكر مازن صلاح مطبقاني من خلال بحثه في الارشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار في اكس ان بروفانس ان تقارير الولاية العامة كانت تتضمن ترجمات الصحف العربية الجزائرية بكاملها و لا تكفي بالمقالات الافتتاحية و يوجد مقتطفات او قصاصات منها و هي محفوظة تحت الرقم "154 صحافة الاهالي" ⁴.

و غالبا ما كان سوء الترجمة يؤدي الي توقيف الصحف و كان مبررا للقمع ، حيث يشير ابن باديس الى موضوع الترجمة فيقول ان الشهاب تتولاه اقلام للترجمة عديدة اعلاها قلم الاستاذ ماسينيوس في وزارة الداخلية ⁵.

و ذكر الشيخ البشير الابراهيمي انه عندما نقول "جهد" فيفهمونها "جهاد" او "الاساس" فيفهمونه "سياسة" و ذكر الزاهري اسباب تعطل جريدة الجزائر 1925 ان المترجم ترجم كلمة النهضة بكلمة فرنسية تعني الثورة و كذلك ترجم "فرنسا الظافرة

1 عواطف عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 40.

2 محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية 1847 الى 1954 ، المرجع السابق ، ص 12.

3 مازن صلاح مطبقاني ، جمعية العلماء المسلمين ... ، المرجع السابق ، ص 199.

4 المرجع نفسه ، ص 119.

5 المرجع نفسه ، ص 119.

الفصل الاول: الصحافة الاصلاحية

المنتصرة " بمعنى فرنسا الظالمة الغاصبة، وقد اشار ابو اليقظان الى ذلك و اعتبره سبب توقيف جريدة بني مزاب 1926 و جريدة النور¹ 1931.

و لم تكتفي السلطات بخنق انفاس هذه الجرائد و مصادرتها بل عملت على التضيق على الاقلام الصحفية من خلال سجنه و ملاحقته و كذلك بفرض غرامم مالية عليه²، ومثال ذلك عندما قام الطيب العقبي بإعادة نشر جريدته، اصدرت ادارة الاحتلال في حقه عقوبة تمثلت في دفع غرامة مالية قدرت بحوالي 500 فرنك فرنسي، و تم اخضاعه للمراقبة الخاصة لمدة ستة اشهر³.

و عليه نقول ان الصحافة الاصلاحية واجهت عراقيل جمة للدور الفعال الذي كانت تقوم به، امام الهدف الاستعماري الذي يريد ابقاء الجزائر في مأمن عن كل مسعى هدام و ذلك بتنظيم دخول الجرائد و بإعطاء السلطات المحلية الحق في ممارسة الرقابة عليها⁴.

ويمكن تلخيص وضعية الصحافة الاصلاحية بما جاء في مقال نشرته جمعية العلماء في صحيفة البصائر تقول فيه: " في الجزائر تصدر صحف باللسان الفرنسي تتمتع بكل حرية في ابداء رايها و هي امنة مطمئنة، و فيها بعض الصحف تصدر باللسان العربي و هي معرضة في كل حين للمصادرة و التعطيل لمجرد كلمة صريحة او وشاية مغرضة او ترجمة خاطئة يقدمها جاهل... "5.

1 سمية بوسعيد، القضايا الوطنية ...، المرجع السابق، ص127.

2 محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1947 الى 1954، المرجع السابق، ص13.

3 محمد رابح، المقال السابق، ص78.

4 محفوظ قداش، الحركة الوطنية...، ج1، المرجع السابق، ص370.

5 شفيقة خنيفر، "تحديات الصحافة الدينية الاسلامية في الجزائر اثناء الاحتلال"، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، عدد31، جامعة محمد الشريف مساعدي سوق اهراس، ديسمبر 2017، ص412.

الفصل الثاني: مسألة التجنيس .

المبحث الاول: مفهوم التجنيس.

المبحث الثاني: القوانين المتعلقة بالتجنيس.

المبحث الثالث: الجنسية القومية و الجنسية السياسية .

المبحث الرابع: الموقف من التجنيس في الصحف
الاصلاحية.

الفصل الثاني:مسألة التجنيس .

- المبحث الاول :مفهوم التجنيس :

التجنيس هو اكتساب الشخص لجنسية غير جنسيته الاصلية ، وتتطلب قوانين الجنسية شروطا و مدة معينة لاكتساب الجنسية ،ويقصد بها التحقيق من اندماج الشخص في المجتمع السياسي الذي يريد التمتع باكتساب جنسيته و تتولد عن ذلك علاقة قانونية تربط المتجنس بالدولة التي انضم اليها و يصبح تحت رعايتها و يقدم الولاء لها¹ .

والجنسية هي تلك الرابطة القانونية و السياسية بين الفرد و دولته ، بحيث تكون ملة بمختلف الجوانب السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية و الثقافية ،يترتب عليها واجبات الفرد مقابل تمتعه بالحقوق² .

عرفه الامين لعمودي : التجنس هو التنازل على القومية و اللغة و نبذ التاريخ و التقاليد و الدخول في جنسية جديدة هي جنسية العنصر الغالب و الاندماج فيه و قبول ما يتبع هذا التجنس من اخلاق جديدة و لغة جديدة و عقلية جديدة و التجنس بالجنسية الفرنسية هو ان يصبح الشعب الجزائري شعبا فرنسيا خالصا في آدابه و لغته و تقاليده و عوائده و يتخلص و لو في عدة قرون من دينه الخالص و من لغته و من كل مميزاته³ .

ولقد اعتبره ابو اليقظان انه الانسلاخ عن الجنسية الاسلامية و الدخول في الجنسية الفرنسية، بمعنى الاعتراف بفساد الشريعة الاسلامية و عدم الالتزام بأحكامها و الاعتراف بصلاحيه التشريع الفرنسي الوضعي المدني و لالتمزام بأحكامها عليه و على ذريته من بعده⁴ .

¹ احمد مريوش ،المرجع السابق ،ص365.

² سارة صفوان ،"الجنسية القانونية لسكان الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي" ،العدد29 ،جامعة بن يوسف بن خدة كلية الحقوق جزائر-1، د ت ،ص173.

³ زهرة قوادي ،القضايا العربية و الاسلامية من خلال جريدة الاصلاح للشيخ الطيب العقبي (1927-1948)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،المدرسة العليا للأداب و العلوم الانسانية بوزريعة الجزائر ،2008-2009،ص96.

⁴ موسى تريعة ،"جريدة الامة اليقظانية و موقفها من اهم القضايا السياسية في الجزائر (1933-1938)" ،مجلة الحقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية ،العدد الثامن ،دم ،د ت ، ص243.

المبحث الثاني : القوانين المتعلقة بالتجنيس :

اتبعت السلطات الاستعمارية في الجزائر العديد من الأساليب و الاستراتيجيات التي كانت تهدف من ورائها الى تحقيق هدفها الاول وهو السيطرة المطلقة على بلد الجزائر و شعبها و من بين السياسات و الاستراتيجيات كانت سياسة التجنيس "تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية" و لقد اعتمدت على عدة قوانين في هذا المجال في اطار اذابة العنصر الجزائري و القضاء على الكيان و الهوية الجزائرية منها :

1-سيناتيس كونسيلت :

فتح باب التجنس او بتعبير ادق باب التمتع بالحقوق الفرنسية منذ صدور قانون سيناتيس كونسيلت¹ الذي اصدره نابليون الثالث² بخصوص الجزائر في 14 جويلية 1865 الذي هو مرسوم مشيخي يندرج ضمن القوانين الخاصة بالتجنيس.

و كانت ظروف صدوره ان نابليون الثالث سعى الى اتباع سياسة الادمج في الجزائر، و بعد زيارته للجزائر و عودته منها اقتنع بانها لن تنجح و نتيجة لذلك الغى وزارة الجزائر و المستعمرات و اراد خلق مملكة عربية في الجزائر من خلال برنامج بعثه الى الحاكم العام في 6 فيفري 1863 يتضمن توقيف مصادرة الاراضي و محاولة المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين³.

و كذلك التصريح بان فرنسا لم تكن في الجزائر لاضطهاد اهلها بل لجلب الحضارة ولكي يؤكد هذه السياسة اصدر القرار المعروف بسيناتيس كونسيلت لسنة 1863 اوقف به استعمار الارضي واعترف به بحق الجزائريين في التمتع بالأراضي ، وسعيا وراء تجسيد البرنامج قام نابليون الثالث بزيارة ثانية للجزائر والتي زار فيها اهم المدن والقرى ولما رجع لباريس بعث برسالة الى ماكهمون⁴ تتضمن ثماني و ثمانين صفحة بعنوان "سياسة فرنسا في الجزائر" ومنه جاء سيناتيس كونسيلت⁵ 1865.

1 احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص439.

2 نابليون الثالث (1808-1873) تولى رئاسة الجمهورية الفرنسية الثانية (1840-1852) و امبراطور لفرنسا (1852-1870)، خلع عن العرش عام 1870 بسبب خسارته في الحرب الفرنسية البروسية. ينظر الى: ايريك هوبزباوم، عصر الامبراطورية (1875-1914)، تر: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011، ص701.

3 سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ص24.

4 ماك ماهاون (1808-1893): ماريشال و ثالث رئيس للجمهورية الفرنسية من اصل ايرلاندي، تخرج من مدرسة سان سير في 1827، شارك في الحملة على الجزائر 1830، وحملة انفار، عاد الى الجزائر سنة 1833 و شارك في حصار قسنطينة 1837، بقي في الجزائر حتى 1855، خاض حرب القرم (1855)، لما عاد الى فرنسا عين عضوا في مجلس الشيوخ، عين حاكما عاما على الجزائر (1864)، في عهده دشن ميناء وهران، و صدر القرار المشيخي ل 1865 و 1867 الخاص بمنح الجنسية الفرنسية للأهالي. ينظر: بن داهة عدة، الاستيطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج2، د د، د م، د ت، ص477.

5 سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص24.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

وقد نص هذا التشريع بأن الجزائريين رعايا فرنسيون ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع الاسلامي فاذا طلب احدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها ولكن في هذه الحالة يصبح خاضع لقانون الفرنسي، فالقانون يجمع بين الجانب السياسي الهادف الى منح الجنسية الفرنسية غير انه من الناحية القانونية لا يمنح المواطنة للفرد الجزائري رغم حصوله للجنسية الفرنسية¹.

بمعنى المسلم الجزائري هو فرنسي انما المسلم الجزائري لا يمكن اعتباره فرنسيا مادام يحافظ على قانونه الخاص الاسلامي في الاحوال الشخصية وهي الزواج، طلاق، ميراث².

ومعنى هذا القانون ان المسلم الذي يرغب في الحصول على حقوقه كمواطن عليه ان يتجرد من اسلامه قبل كل شيء وان يبذل الشريعة الاسلامية بالقانون المدني الفرنسي ليرتقي بعد ذلك من رعية مضطهدة الى مواطن محترم³.

ولعل المشرعين الفرنسيين قد ظنوا ان المسلمين يتدافعون بالمئات لدخول الى هذا الباب فأحاطوا بشروط قاسية من تزايد عددهم فيهدد بذلك نفوذ الاقلية الاوربية ولكن صلابة المسلمين وتمسكهم بدينهم افسدت عليهم خططهم ومساعدتهم فالفرد فهو يفضل حياة الحرمان والشقاء راضيا ان يستبدل بحكم الله قانون نابليون⁴.

حيث كانت طلبات التجنيس نادرة جدا اذ بلغ عدد المسلمين الجزائريين المتجنسين بين 14 جويلية 1865 و 31 ديسمبر 1899 بحوالي 1131 فردا فقط، اي ان هذه الحركة لم تلق اقبال ورواج بين الجزائريين وعدد الذين قبلوا التمتع بالحقوق الفرنسية ضئيل جدا واغلبهم لجأوا الى هذا هم من الجنود الذين يريدون الترقى في المناصب والمراتب و لقضاء مصالحهم⁵.

ويرجع سبب هذا النفور الى اسباب ذات طابع ديني ووطني فالمتجنس بمثابة كافر يتنكر لحقيقة الاسلام واحكامه التشريعية ويخضع لقوانين مدنية فرنسية⁶.

و من ردود فعل الاهالي من هذا القانون انهم قاموا بإرسال عريضة الى اعضاء البرلمان ضد التجنيس الشامل لهم حيث استهلوا كلمتهم: "ان هذا القانون لا يلائمنا و لا يستجيب لمطامحننا و شرحوا " و شرحوا اسباب ذلك ان الجنسية الفرنسية تلغي الغاء تام

1 سعد الله أبوقاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، ص24.

2 تركي رابح عامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة ، المرجع السابق ، ص86.

3 محمد ناصر ، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية (المقالة الصحفية الجزائرية) ، المجلد 2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013، ص361.

4 المرجع نفسه ، ص362.

5 علي مراد ، المرجع السابق ، ص491.

6 احمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص439.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

لقوانينهم و نظامهم من حيث المسائل المادية (كالأموال و الممتلكات)، و من حيث قوانين الاحوال الشخصية و يقضي الى التخلي عن عوائدهم و اخلاقهم¹.

ولقد ذكر توفيق المدني في كتابه هذه الجزائر موقف الاهالي من المتجنسين قائلا: "ولقد رأيت رأى العين هنا في العاصمة بعض العائلات الكبرى التي ترتبط بعضها ببعض برباط المصاهرة ترفض ان تزوج بناتها من ابناء الذين تجنسوا منها"².

وفي المقابل فإن المتجنسين انفسهم لم يجدو من الفرنسيين معاملة و ارادة كما كانوا يرجون له ، فالمتجنس يبقى في اعين الفرنسيين اهلي يسعهم ما سيمعو الاهل ويرى ما يروه ، ولا يتمتع من الحقوق الفرنسية الا باقلها اذ كان هناك امتيازات كثيرة تخص الفرنسي الاوربي دون الفرنسي الافريقي المتجنس³.

1 مصطفى الاشراف ، قضية المجتمع و الامة ، تر: حنفي بن عيسى ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007، ص-ص 238-239.

2 احمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص439.

3 المصدر نفسه، ص439.

2-قانون 4 فيفري 1919 :

تعتبر سنة 1919 سنة بارزة في تاريخ الاحتلال في الجزائر ،ففي هذا العام صدر قانون يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين و هو ما يعرف بقانون كليمونصو او اصلاحات 4فيفري و يسمى كذلك اصلاحات جونار .

وتعود ظروف صدوره الى ضغوطات الحركة الوطنية الجزائرية بأشكالها السلمية المطالبة¹مطلع القرن العشرين ،و ذلك من خلال الوفود الاهلية الى باريس للتعريف برغباتهم و لاسيما السياسية ،واهم مطالبهم الغاء التفاوت الضريبي ،توسيع التمثيل السياسي للمسلمين ،انهاء نظام التعبدية الاهلية و التخلي على التجنيد الاجباري².

-انتشار مبادئ ويلسون المنادية لحق الشعوب في تقرير مصيرها منتشرة في اوساط الدول المستعمرة³.

-بروز مجموعة من رجال الفكر و السياسة الفرنسيين الليبراليين الداعمين و المتعاطفين مع الاهالي ،و عملوا على تقديم اصلاحات ،بحيث عرضوا ما لا يقل عن 5 اقتراحات في مدة 6 اشهر ،اولها من تقديم Mille voye و Dozy في افريل 1915و يقضي بمنح صفة المواطنة للجنود المغاربة⁴.

-بالإضافة الى الصحف الفرنسية التي كشفت تعاطفها مع سياسة الاصلاحات الفرنسية في الجزائر ،و استنكرت القوانين الظالمة المفروضة على الاهالي منها صحيفة لوتان ،و المجلة الاهلية⁵،مثال ذلك ما كتبه صحيفة La pays هذا العهد الجديد الذي افتتح التقارب بين العنصرين الاوروبي و الاهلي⁶.

-ازدياد الضغط الوطني في الداخل و شيوع روح التحرر و الحركات التمردية في العديد من جهات متفرقة من البلاد خلال فترة الحرب العالمية الاولى من امثلة ذلك ثورة بني شقران في ضواحي معسكر ،و ثورة عين بسام و غيرها⁷.

1 العربي غانم ،سياسة الاصلاحات الفرنسية في الجزائر و ردود الفعل الوطنية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة 8 ماي 1945-قائمة ،2012-2013 ،ص33.

2 شارل روبيير اجرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ،تر :عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،بيروت ،1982،ص115.

3 عمار عمورة ،المرجع السابق ،ص164.

4 شارل روبيير اجرون ،الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919، ج2 ،تر :مسعود بلعربي ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2007، ص859.

5 حمودة ياسين ،"اصلاحات سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر فبراير 1919"،مجلة القرطاس ،العدد 4 ، د م ،جانفي 2017 ،ص217.

6 شارل روبيير اجرون ،الجزائريون المسلمون ...،المرجع السابق ،ص861.

7 حمودة ياسين ،المقال السابق،ص216.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

-مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الاولى و مقاتلتهم جانب الجيش الفرنسي ،وقد شارك التجنيد الاهلي بحوالي 173000جندي ،وسقط منهم في ساحات القتال ما يقارب 25000جندي مسلم¹.

بعد مشاركة الجزائريين وتضحياتهم في الحرب العالمية الاولى ،ساد نوع من التوتر خلال هذه الفترة وتصاعدت موجة من الغضب ،فرات فرنسا ان لا بد لها باتخاذ اجراءات و قرارات سياسية لترضية الجزائريين من جهة و من جهة اخرى لتعبر لهم عن اعترافها بمجهوداتهم التي بذلوها خلال الحرب العالمية الاولى الى جانب الجيش الفرنسي².

و الظاهر ان فرنسا في هذه الفترة بدأت تهتم بالإصلاح الحقيقي ،و يتضح ذلك من قول جورج كليمنصو رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ : "يجب القيام بسياسة اهلية حرة تعتمد على الثقة المتبادلة و تكون واضحة جلية تلك هي السياسة الوحيدة التي تطابق غايات السياسة الفرنسية و اراءها و توافق رغبة البلاد العامة التي تريد تالف القلوب"³.

في ظل هذا ادخل كليمنصو⁴ بعض التعديلات على القانون من اجل تحسين العلاقة الفرنسية الجزائرية التي سادها التوتر طيلة القرن 19 م ،وقدم قانون 4 فيفري على اساس هدية للجزائريين و مكافاة لهم جراء تفانيهم في جبهات القتال ،و يمكنهم هذا القانون الدخول الى الحظيرة الفرنسية⁵.

و حسب الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 6فيفري 1919* ان هذا القانون بموجبه يتيح للجزائريين التمتع بالمواطنة الفرنسية (الجنسية الفرنسية) ،و هذا بناء على قانون الصادر 14 جويلية 1865 و المعدل بقانون 4فيفري 1919 اي انه جاء مكملا له⁶.

¹ شارل روبيير اجرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1، المرجع السابق ،ص116.

² عمار بوحوش ،العمال الجزائريون بفرنسا ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2008،ص99.

³ ناهد ابراهيم دسوقي ، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،مصر ،2011، ص43.

⁴ جورج كليمنصو : (1841-1929) رئيس وزراء ، ومن ابرز رجال الدولة الفرنسيون ،ولد في فنديه بفرنسا ،عرف بلقب "النمر" بسبب نزعة الجمهورية العنيفة و قيادته القوية خلال الحرب العالمية الاولى عامي 1917 و 1918،كان معاديا للامبريالية .انظر : اليزابيث ف توميسون ،كيف سرق الغرب الديمقراطية من العرب ،تر محمد م الارناؤوط ،المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ،قطر ،2020،ص33.

⁵ اسماعيل العربي ، "سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين (1919-1939) و تأثيراتها على الحياة السياسية قانون 4فيفري 1919 نموذجا" ، دورية كان التاريخية ،العدد50، د م ،ديسمبر 2020،ص132.

*انظر الملحق رقم (13).

⁶ Journal officiel de la république Française , N36,6Février 1919,Loi du 4Février 1919,P1358.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

اي ان هذا القانون ارتبط ارتباط وثيق بقانون سيناتيس كونسيلت ، و الاضافة الجديدة في قانون 4 فيفري انه جعل من حق الجزائري المطالبة بالجنسية الفرنسية اذا توفرت بعض الشروط مع شرط التنازل على الاحوال الشخصية الاسلامي ¹ .

وهو ما حدده في فصله الاول على صفة المواطن الفرنسي ، هو في الواقع كان يتعين على اهالي الجزائر تقديم طلب تجنيس عدد معين وبالشروط للحصول على الجنسية الفرنسية ² .

شروط الحصول على الجنسية :

-ان يكون سنه 25 سنة .

- ان يكون عازبا او متزوج بامرأة واحدة .

-لم يمثل امام المحاكم في جناية او جنحة و التي تكون نتيجتها فقدان الحقوق السياسية ، ثم انه يكن له اي موقف عدائي سياسي او ديني او عرقي يمس الامن العام ضد الحكومة الفرنسية .

-ان يكون حائزا على شهادة الاقامة لمدة عامين متتالين دون انقطاع على تراب الجمهورية الفرنسية ، او في الجزائر ، او في اي دولة تحت الحماية الفرنسية .

-اضافة للشروط السابقة يجب ان يكون طالب المواطنة او الجنسية الفرنسية قد شارك مع الجيش الفرنسي و يحمل شهادة حسن السيرة صادرة من السلطات العسكرية .

-يحسن القراءة و الكتابة باللغة الفرنسية

-ان يكون مالك لعقار في المدينة او مزرعة في الريف ، او يكون مسجل في سجل دافعي الضرائب لمدة عام متتالية في البلدية التي يمارس فيها العمل ³ .

-ان يكون حائزا على وظيفة عمومية او معاش التقاعد .

-ان يكون حاصلًا على وسام الشرف من طرف الحكومة الفرنسية.

-ان يكون من ابوين جزائريين حاصلين على الجنسية الفرنسية و ان يكون عمره 21 سنة .

و تشير المادة الثالثة ان كل جزائري يريد الحصول على الجنسية الفرنسية ان يقدم الطلب الى القاضي او ممثل السلطة الفرنسية مستحضرا الملف التالي :شهادة ميلاد ، اربعة

¹ مازن صلاح مطبقاني ، جمعية العلماء المسلمين... ، المرجع السابق ،ص20.

² محفوظ قداش ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، المرجع السابق ،ص44.

³ Journnal officiel de la république Française,opcit,p1358.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

شهود ليشهدوا امام قاضي الاحوال الشخصية و غيرها ... ،يسجل الطلب لمدة شهر و يتحصل على الرد بعد شهرين¹ اي بعد دراسة و تمحيص عميق و يكون الرد حسب درجة ولاء الطالب للإدارة الفرنسية .

واستعمل مصطلح التجنيس رغم انها خاطئة قانونيا ،بما ان الاهالي كانوا يعتبرون مواطنين فرنسيين ،فالشخص الذي اصبح مواطنا يصبح كذلك بصفة شخصية و يستفيد من كل صلاحيات المواطن الفرنسي².

اما المسلمون الذين لم يريدوا او لم يستفيدوا من هذا القانون فكانوا يعتبرون ناخبين بصفة اهالي و يحصلون على وضعية الوسط بين وضعية الرعية و وضعية المواطن³.

اي احدث هذا القانون الذي لقي اشد احتجاجات من اوروبي الجزائر وضعا قانونيا للمواطن الاهلي الوسيط بين المواطن الفرنسي و الرعية البسيط⁴.

بالإضافة الى ان قانون 4فيفري من خلاله الغى اكثر قوانين الانديجينا الظالمة و القمعية ضد الاهالي ،اما من الجانب السياسي فلقد اكتفى هذا القانون بزيادة عدد الناخبين الجزائريين بعدما كانوا في دائرة ضيقة جدا يشارك فيها الا التجار اصحاب الاملاك⁵، بذلك اصبح الناخبين للمجالس البلدية 400الف ومع ذلك بقوا يشكلون الاقلية لا تستطيع ايصال كلمة مسموعة⁶.

كذلك اوجد قانون 4فيفري 1919التسوية في الضرائب بين جميع السكان ،فقد كان هناك تمييز و اضطهاد في هذا الجانب حيث ان الجزائري يدفع على ارضه الصغيرة اضعاف ما يدفعه الفرنسي او الاوروبي على ارضه الكبيرة ،بالإضافة الى وجود ضرائب فادحة مفروضة الا على الاهلي و خاصة به على غير الاوروبيين اضمحلت و سقطت طبقا لهذا القانون باستثناء مناطق الجنوب الخاضعة للحكم العسكري⁷.

¹ Journal officiel de la république Française,opcit,p1358

² محفوظ قداش ،الحركة الوطنية... ،ج1،المرجع السابق ،ص44.

³ المرجع نفسه ،ص44.

⁴ شارل روبيير اجرون ،تاريخ الجزائر المعاصر من الانتفاضة 1871الى اندلاع حرب التحرير ،ج2،تر: محمد حمداوي

،شركة دار الامة ،2013،ص440.

⁵ احمد توفيق المدني ،المصدر السابق ،ص162.

⁶ ناهد ابراهيم دلقومي ،المرجع السابق ،ص45.

⁷ المرجع نفسه ،ص45.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

ومن الحقائق الهامة عن قانون 4فيفري 1919 انه اعتبر حاجز بين الجزائريين انفسهم، يعني انه فرق و بين نوعين من الجزائريين الرعايا و المواطنين الذين رضوا بالدخول تحت احكام القانون الفرنسي، اذن فهو يعتبر نكسة على الاهالي¹.

وبمجرد شيوع خبر وضع المشروع المذكور ثار الراي العام الفرنسي بالجزائر معارضا بكل شدة لكل توسع في الحقوق السياسية للأهالي، مدعيا انه يترتب على ذلك انقلاب كبير ينذر بتحطيم السيادة الفرنسية، وراح البرلمانيون وكذا المجالس العمالية و النيابة بالتشهير و الانذار بالخطر الدايم².

ووقف الاوروبيون المعمرون بصفة خاصة ضد هذه الاصلاحات، بحيث كانوا يرون فيها ضعف الحكومة امام القومية العربية، وقد حاول الحاكم العام "جونار"³ التقليل من الاصلاح ففي تصريح للصحافة طمان الاوروبيون مبينا اثر هذا القانون وحدوده، فلن يكون بوسع الاهالي الحصول على التجنيس الا تحت شروط محددة بشكل واضح و اكثر صرامة من ذلك المحتوى في مرسوم مجلس الشيوخ، واعلمهم ان هذا القانون لا يحتوي على اي اجراء من شأنه اطلاق المعمرين و يمس براحتهم⁴.

و بالإضافة الى ذلك تزايد الاستنكار و الرفض اجتمعت اتحادية رؤساء البلديات التي كان لها الدور في تثبيت الاستعباد و الاستغلال للجزائريين وبعثت احتجاجا شديد اللهجة الى حد اتهامها الحكومة الفرنسية بانها تقضي على التوازن و الانسجام الموجود بين الفرنسيين و الاهالي⁵.

وما يلاحظ بعد صدور هذا القانون هو تزايد عدد المسلمين في التماس المواطنة الفرنسية، و هكذا تسارعت حركة التجنيسات بشكل بين في تلك السنوات، فبين 1930 و 1938 بلغ المعدل السنوي للتجنيسات في الوسط المسلم ثلاث اضعاف السنوات السابقة و الملحق يبين و يعطي فكرة دقيقة عن هذا التطور السريع⁶.

1 سعيدية بن حامد، "احتفالات منوية الاحتلال للجزائر قراءة في الاسباب و النتائج"، مجلة البحوث التاريخية، مج4 عدد1، د م، مارس 2020، ص 156.

2 شارل اندري جوليان، افريقيا تسير القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية، دار تونسية للنشر، تونس، 1976، ص50.

3 ولد شارل جونار (1857-1927) درس الحقوق في سان اومبير عين بديوان الحاكم العام على الجزائر في 1881، ثم مديرا بوزارة الحرب في سنة 1900 اصبح حاكم عام على الجزائر في عام 1908 اصدر قرار بمنع الجزائريين من اداء فريضة الحج، في عام 1915 عين ضمن لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي لإدخال اصلاحات على الجزائر. ينظر الى عدة بن داهاة، المرجع السابق، ص ص 469-470.

4 محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1، المرجع السابق، ص74.

5 عبد الرحمان بن ابراهيم بن عقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص74.

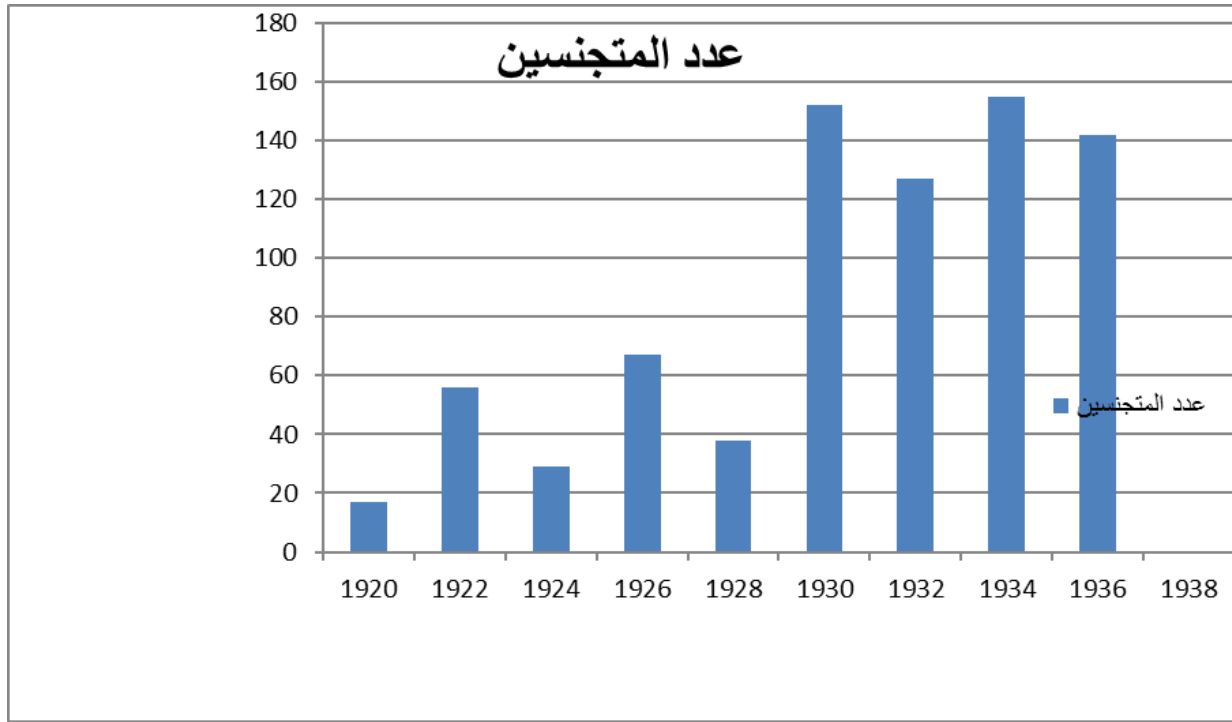
6 علي مراد، المرجع السابق، ص492.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

جدول يمثل تزايد عدد السكان المسلمين في التماس طلب المواطنة 1920-1938¹.

1928	1926	1924	1922	1920
38	67	29	56	17
1938	1936	1934	1932	1930
190	142	155	127	152

وهذا مايمثله المدرج التالي:



ومن اجل تحليل تطور عدد المتجنسين من 1920حتى عام 1938 كان لزاما ان نعود الى دراسة العوامل المختلفة التي اثرت في هذه الحالة و منها :

-علاقة عدد السكان الجزائريين .

-علاقة الظاهرة بالتمدرس في كل الاطوار منذ 1883 مدرسة جول فيري الى 1936 ، و نظرا ان حق طلب التجنس ارتبط بدرجة التعليم او الوظيفة التي ينالها الى متعلم باللغة الفرنسية وقليل من نالها متعلم اللغة العربية و خاصة في المحاكم الشرعية او محاكم الاحوال الشخصية .

¹علي مراد، مرجع السابق ، ص 492.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

والملاحظة العامة هي النسبة الضئيلة لطالبي الجنسية و رغم تطورهما الملحوظ من المدرج السابق بدا من سنة 1930، وهذا نظرا لتوغل و اقحام المدرسة الفرنسية في المجتمع الجزائري، رغم تطور الحركة الاصلاحية و الوطنية بجميع وسائلها نشر (تمثل في الصحف و المجلات) و الانتشار عبر الهيئات و الجمعيات و النوادي التي تزعمتها الحركة الاصلاحية و الوطنية .

و نرفق هذه الجداول لتوضيح الملاحظة السابقة :

نسبة التمدرس في الابتدائي من 1890-1930¹ :

السنة	عدد المتدربين	النسبة المئوية من الاطفال في سن التمدرس
1890	1000	1.9
1910	33400	4 3.
1930	68000	6

نسبة التمدرس في الثانوي و الابتدائي من 1893-1930² :

السنة	عدد التلاميذ المتدربين
1893	96
1905	125
1910	180
1914	386
1930	700

التعليم الجامعي من 1884-1932³ :

السنة	عدد الطلبة
1884	6
1907	50
1922	62
1932	106

¹ Omar Carlier, Fanny colonna ,*lettrés intellectuelles et militant En Algérie 1880-1950*,Office des publications universitaires ,Alger ,1988,p6.

² .Ibid.p7.

³ Ideme .p7.

كما نقول نسبة الارتفاع ترجع الى ان القانون الذي سبقه سيناتيس كونسيلت 1865 كان مرتبط بشرط التخلي على الاحوال الشخصية ولا يوجد خيار اخر ،اما فيما يخص قانون 4 فيفري 1919 فهو فتح امام الجزائريين و يسمح للطبقة المثقفة و المتعلمة و العسكريين في الحصول على الجنسية دون التخلي على الاحوال الشخصية .

3 – مشروع بلوم فيوليت :

بحلول سنة 1930 كان قد مر على الاحتلال الفرنسي قرن كامل ،و بهذه المناسبة قررت فرنسا الاحتفال بهذه المنوية ،و عوض ان تقوم بمراجعة سياستها و ما كانت تطبقه على هذا الشعب من سياسة ظالمة و تحسن الظروف ،راحت تنبش جراح الجزائريين و استغلت هذه المناسبة حربا نفسية و تحديا لمشاعرهم ،و اقامت احتفالات ضخمة تخليدا لحدث الغزو و تجديدا للجراح و الماسي ¹.

خصصت لهذا الحفل ميزانية ما يقارب 93مليون فرنك ،بالإضافة الى مؤتمر كاثوليكي ديني متعصب جمعوا له القص و الرهبان من كل مكان ،وقد حضره رئيس الجمهورية الفرنسية ،ولقد عبرت السلطات الفرنسية من خلاله عن بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر معتقدين انهم باقون الى الابد ،رافعين شعارات معادية للإسلام معلنين انهم قد افتتحوا الجزائر و انتزعوها من الحضارة الاسلامية و ردوها الى الحضارة الرومانية ².

كذلك عرفت فرنسا خلال مرحلة الثلاثينات تغيرا جديد وهو وصول الجبهة الشعبية للحكم سنة 1936، خاصة وان وعودهم كانت سخية ايام الحملة الانتخابية ³،والتي تكونت بصورة رئيسية من تجمع الاحزاب اليسارية الثلاثة الاشتراكي ،الردكالي ،الشيوعي ⁴.

وهنا ازدادت مطالب الحركة الوطنية ،فبادر المنتخبون و العلماء و الشيوعيون لعقد المؤتمر الاسلامي و رفع مطالب موحدة للحكومة الجديدة ،انعقد المؤتمر يوم 9جوان 1936 و صوت بالإجماع على مطالب مشتركة للجزائريين كان اهمها الغاء القوانين الاستثنائية و المحافظة على الاحوال الشخصية للمسلمين ،و ادخال اصلاحات اجتماعية اقتصادية سياسية، في ظل هذه الظروف ظهرت بعض المشاريع سميت بالمشاريع الاصلاحية التي وضعها الليبيراليون من الذين ابدوا عطفًا على القضية الجزائرية ،و من هؤلاء السياسي الفرنسي موريس فيوليت ⁵.

¹ سعدي بن حامد ،المقال السابق ،ص157.

² المقال نفسه ، ص159.

³ عبد الله مقلاتي ،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)،ديوان المطبوعات الجامعية ،2014،ص155.

⁴ احمد الخطيب ،حزب الشعب الجزائري ،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 ،ص192.

⁵ لمياء بوقريوة ، "مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية و اجتماعية ضد الجزائر" ،مجلة علوم الانسان و المجتمع ،عدد4 ، د م ،ديسمبر 2012،ص314.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

في اعقاب الاحتفالات المئوية بذكرى احتلال الجزائر، تراس موريس فيوليت¹ لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي عهد اليها بدراسة الاوضاع الجزائرية و تقديم توصيات عن الاصلاحات التي يجب ادخالها وفعلا قدمت للجنة مشروع اصلاحات اصبح منذئذ "بمشروع فيوليت"².

مشروع اصلاحات لاستعاب المطالب الجزائرية و الحفاظ على الامن بها، وهذه الاصلاحات كانت عبارة عن تجسيد لأفكاره التي عرضها في كتابه الشهير "هل تعيش الجزائر"، و كانت اراءه و افكاره سواء في كتابه او مشروعه تتلخص في الكلمة الاتية:"اذ لم ننصف الجزائريين و نسرع بإدخالهم ضمن العائلة الفرنسية، متساويين في الحقوق و الواجبات فانهم سيندفعون في الميدان الاستقلالي التحرري، و عندئذ تخسر فرنسا ارض الجزائر نهائيا"³.

وقد احتوى المشروع على ثمانية فصول و خمسين مادة و اهم ما اقترحه فيه هو اصلاح مستوى التعليم و القيام بإصلاح زراعي، تامين نفس الحقوق و الواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين و الغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين، و زيادة تمثيلهم في المجالس المحلية، كما اقترح المشروع انشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين بمعدل ثلاثة من كل ولاية و انشاء وزارة شؤون افريقية⁴.

اي ان هذا المشروع يقر بممارسة اصناف محدودة من الاهالي لما للمواطنين الفرنسيين من الحقوق السياسية التي بدون ان يترتب عن ذلك اي تعديل في نظام احوالهم الشخصية هو في حقوقهم المدنية، و بهذا يستطيع بعض المسلمين ان يتمتعوا بحق المواطنة في كنف هذا النظام⁵.

لقي هذا المشروع ردود متباينة، فلقد تم الترحيب به من قبل النخبة و اعتبرته انه يمثل خطوة مهمة لتحقيق مطالبها و تبناه العلماء رغم التحفظ في حين رفضه نجم شمال افريقيا صاحب المطالب الاستقلالية، بالإضافة الى المستوطنون الذين اعتبروه خطرا كبيرا على مصيرهم و مصالحهم، وقد سعوا للضغط على البرلمان الفرنسي لرفض المشروع⁶.

¹ موريس فيوليت Mourice viollette:(1870-1960) سيناتور، ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حاكم الجزائر من ماي 1925 الى 1927، وزير الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية، مهندس مشروع بلوم فيوليت، معروف عليه تعاطفه مع الاهالي و مع قضاياهم، فكانوا يكنون له الود و العرفان، لانه كان له مواقف مشكورة في ميدان المطالبة بحقوق الشعب الجزائري حتى صار يعرف بحبيب الجزائريين و فيوليت العربي. ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص379 - لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص316.

² سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ص18.

³ احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص170.

⁴ سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص18.

⁵ شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص148.

⁶ عبد الله مقلاتني، المرجع السابق، ص154.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

و بالفعل لم يحظ هذا المشروع بتزكية و موافقة الحكومة الفرنسية آنذاك ،ولما استلمت السلطة في فرنسا حكومة الجبهة الشعبية اليسارية 4يونيو 1939 برئاسة ليون بلوم ،ومع تزامن مطالب المؤتمر الاسلامي ،ارادت الحكومة ان تعبر عن عطفها المزعوم على الشعب الجزائري ،فأعلنت عن احيائها و تبني مشروع "قانون فيوليت "الذي ظهر منذ 1931¹.

نشر المشروع في الجريدة الرسمية في 30ديسمبر 1936²،وقد طرح عدة شروط للاعتراف بممارسة الحقوق السياسية للمواطنين المتحصلين على الجنسية الفرنسية مقابل الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية و حددتها في ستة مواد كلفت الوزارة الداخلية بالجزائر لإدارة هذا القانون³. وجاء فيه :

-الاهالي الجزائريون الفرنسيون الذين انتسبوا للجيش الفرنسي و خرجوا منه برتبة ضابط
-الاهالي الجزائريون الذين ادوا الخدمة العسكرية و تحصلوا على وسام شرف او صليب الحرب .

-الاهالي الجزائريون الفرنسيون الذين انتسبوا الى الجيش الفرنسي برتبة ضباط صف و خدموا الجيش لمدة 15 سنة و تحصلوا على شهادة حسن السيرة⁴.

-الاهالي الجزائريون الفرنسيون الحاصلون على شهادات العلمية شهادة التعليم العالي ،بكالوريا تعليم ثانوي او شهادة الاهلية من المدارس الاهلية ،او دبلوم من التعليم المهني او الفلاحي او التجاري و كل الموظفون الذين تم توظيفهم بمسابقة⁵.

-الاهالي الجزائريون الفرنسيون المنتخبون بالغرف التجارية و الفلاحية او المعينون من طرف مجلس ادارة جبهة اقتصادية و من طرف الحجرات الفلاحية بالقطر الجزائري ،وفق الشروط .

-الاهالي الجزائريون الفرنسيون الاعضاء بالمجلس المالي و بالمجالس العامة و المستشارون البلديون المباشرون لمهتهم ،و رؤساء الجماعات الذين باشروا وظيفتهم خلال مدة المهمة .

¹ بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص379.

² سومية بوسعيد ، الفضايا الوطنية ...،المرجع السابق ،ص441.

³ Benjamin Stora ,Histoire de l algérie colonial 1830-1954, Hiber édition ,Alger,2012, p108.

⁴Idem, p108.

⁵ محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954) ، تر : محمد المعراجي ،الاكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية ، د م ،2008 ،ص325.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

-الاهالي الجزائريون الفرنسيون الباش غوات ،الاغوات و القياد الذين باشروا وظيفتهم مدة لا تقل عن اربعة اعوام¹ .

لكن لم يتسن لهذا المشروع المقدم الى مجلس النواب ان يرى النور ايضا فلقد لاقى معارضة شديدة من المستوطنين في الجزائر مما حمل الحكومة على سحبه من ادراج البرلمان في سبتمبر 1938².

¹ عبد الرحمان بن عقون ،المصدر السابق ، ص446.
² احمد الخطيب ،حزب الشعب الجزائري ...، المرجع السابق ،ص195.

المبحث الثالث: الجنسية القومية و الجنسية السياسية.

عرفت الجزائر في فترة الثلاثينات نشاطا سياسيا مكثفا مثلته مختلف التشكيلات و التوجهات السياسية القائمة آنذاك ،خصوصا مع وصول الجبهة الشعبية للحكم بفرنسا و اظهارها نوعا من الانفتاح على مطالب الطبقة السياسية في البداية ،و التي توحدت لأول مرة في اجتماع تاريخي عقد بالعاصمة جوان 1936¹.

ان فكرة تنظيم هذا المؤتمر الاسلامي صدرت في المرة الاولى عن الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن طريق جريدة الدفاع La Défence وهي صحيفة اصلاحية تعتمد على اللسان الفرنسي في بداية جانفي 1936².

ومن خلالها دعا جميع ممثلي و قيادي الراي العام الاسلامي من رجال السياسة و العلماء و النواب و القضاة المسلمون ،لكي يشاركوا في الراي لتحديد النظام السياسي للمسلمين³، اي انه جاء في نداء ابن باديس في هذا المؤتمر على الخصوص المناداة بضبط الهيكل السياسي للمسلم الجزائري و تهيئة برامج اصلاحات عامة⁴.

وجاء في الحديث : "من الضروري ان ينعقد مؤتمر بسرعة القصوى في العاصمة او في اي مكان اخر وان يجري نقاش واسع يستهدف من وجهة نظر سياسية البحث في مصير ستة ملايين نسمة ،يعتبرون احيانا فرنسيين دون ان يكون لهم حق التمتع بالحقوق المتلازمة لهذه الصفة و يعاملون احيانا كأجانب في بلادهم"⁵.

تمكن ابن باديس من اقناع الدكتور بن جلول رئيس كتلة النواب في عمالة قسنطينة بالفكرة واصدر الفريقان بتاريخ 16 ماي نداء الى المسلمين الجزائريين لكي يشكلوا لجنة من اجل التحضير لمؤتمر اسلامي جزائري يكون انعقاده بالعاصمة في شهر جوان 1936⁶، وسرعان ما لبت الاطراف الهامة ،و اشترك فيه كل من الاتجاه الليبيرالي الذي يمثل النخبة ،الاتجاه الشيوعي الذي مثله الحزب الشيوعي⁷.

و بما ان المؤتمرات تشريعية تستمد قوتها من الجمهور الحاضر المقرر و الجمهور الغائب المؤيد ،و هو ما وضحته جريدة الشهاب التي كلفت الهيئات المعنية بتحضير

¹ حورية جيلالي ،"جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوجودية من خلال المؤتمر الاسلامي الجزائري 1936-1938"،مجلة الابراهيمية للاداب و العلوم الانسانية ،مج 02، عدد03،جامعة برج بوعريبيج ،سبتمبر2021،ص242.

² علي مراد ،المرجع السابق ،ص222.

³ احمد الخطيب ،جمعية العلماء ...،المرجع السابق ،ص245.

⁴ يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988 ،ص32.

⁵ احمد الخطيب ،جمعية العلماء ...،المرجع السابق ،ص245.

⁶ المرجع نفسه ،ص245.

⁷ يوسف مناصرية ،المرجع السابق ،ص32.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

المؤتمر ،فامرت بإنشاء لجنة تنفيذية وظيفتها تنفيذ كل ما يقره المؤتمر و تطبيقه على النحو الذي جاء فيه ،و في 7 جوان 1936 عقد المؤتمر تم المصادقة عليه بالإجماع ،و اهتمت اللجنة التنفيذية بتنظيم المطالبة الاقتراحات و ترتيبها ،ليقدم للهيئات المعنية برفقة وفد من النواب¹.

ومن مطالب المؤتمر :

- اولا الغاء جميع القوانين و القرارات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين المسلمين .
- ثانيا الغاء الولاية العامة الجزائرية و مجلس النواب المالية و نظام البلديات المختلطة و المحاكم العسكرية .
- ثالثا المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية مع اصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية مطابقة للقانون الاسلامي .
- رابعا الاعتراف بحق التمثيل النيابي للجزائريين في البرلمان الفرنسي .
- خامسا اصدار العفو السياسي العام².
- الحاق الجزائر بفرنسا مع الاحتفاظ بالحالة الشخصية الاسلامية.

و ما يدعو للتساؤل موافقة الجمعية على مطلب الاحاق بفرنسا مع انها ترفض الادمج و التجنيس³،ولتبين معنى الاحاق بمنظورها و تبرر موقفها نشر عبد الحميد بن باديس مقال في جريدة البصائر الصادر في العدد 58 من 12 مارس 1937 بعنوان " الجنسية القومية و الجنسية السياسية " * .

حيث قال : "نهضت الامة نهضتها بمؤتمرها الفخم الجليل و قررت فيه بالإجماع المحافظة التامة على مميزات الشخصية و المطالبة بجميع الحقوق السياسية ،و ادرك اقطاب الواجهة الشعبية احقية هذا المطلب و ادركوا ان لإبقاء لامة الجزائرية مرتبطة بفرنسا الا اذا اعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على الجنسية القومية بجميع مميزاتا و مقوماتها ..."⁴

جاء في مقدمة المقال التعريف بالجنسية القومية و السياسية و فرق بينهما ،فيقول عن الجنسية القومية : "هي مجموع المقومات و المميزات لغة ،عقيدة ،الذكريات التاريخية

¹محمد رايح ، المقال السابق ، ص83.

² عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء و دورها ...،المرجع السابق ،ص430.

³ احمد الخطيب ،جمعية العلماء ..،المرجع السابق ،ص247.

*انظر الملحق رقم (14).

⁴ البصائر ،عدد58 ،12 مارس 1937،ص1.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

،الشعور المشترك بين كل من يشارك في هذه القوميات "،اما الجنسية السياسية فيقول فيها: "التساوي بين الشعب الجزائري و الفرنسي في الحقوق و الواجبات "1.

وشرح اكثر قائلا: "الجنسية السياسية ان يكون لشعب ما لشعب اخر من الحقوق مدنية و اجتماعية و سياسية مثل ما كان عليه ما على الاخر من واجبات اشتراكا في القيام بها لظروف و مصالح ربكت ما بينهما "

ثم يضيف: "...ومن الممكن ان يدوم الاتحادين شعبين مختلفين في الجنسية القومية اذ تناسقا و تخالفا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف و اقتضتها المصلحة المشتركة.. "

ويضيف كذلك: "...فأما اذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما مهما طال الامد من احد الامرين اما ان يندمج اضعافهما في اقوامها بانسلاخه من مقوماته و مميزاته فيندمج من الوجود ،اما يبقى الضعيف محافظا على مقوماته و مميزاته فيؤول امره الى الانفصال "2.

و معنى هذا ان جمعية العلماء المسلمين وافقت على الحاق الجزائر بفرنسا رغبة منها في حصول الشعب الجزائري على الحقوق و الواجبات التي يتمتع بها المواطنون الفرنسيون ،وهذا تحت قانون 1865 الذي ينص على اعتبارهم فرنسيين لكنه نفذ تنفيذا جائرا الذي فرض عليهم واجبات و سلب منهم حقوقهم ،لذا فقد طالبت بالجنسية السياسية مع ابقاء الجنسية القومية 3.

1 البصائر ، العدد 58 ، المصدر السابق ،ص1.

2 المصدر نفسه ،ص1.

3 احمد الخطيب ،جمعية العلماء... ،المرجع السابق ،ص248.

المبحث الرابع: الموقف من التجنيس في الصحف الإصلاحية .

لقد اثارت مسألة التجنيس مخاوف الحركة الإصلاحية، باعتبار ان هؤلاء المتجنسين كانوا يعيشون في وسط المجتمع الجزائري و بالتالي لهم تأثير كبير على عامة الناس¹، ولما تزايدت هذه المسألة في التقاقم و التي كانت اهم مطالب السياسيين الجزائريين في الثلاثينيات هي الحصول على المساواة مع الفرنسيين و نيل حق المواطنة و كان حكام فرنسا يلوحون بقبول هذا المسعى ، اي ان الجزائري يتنازل عن ارتباطه بأحكام شريعته و يتنازل عن مقوماته الشخصية²، و امام هذه الموجة من الاخطار التي كانت سهامها مصوبة ضد مقومات الشخصية العربية الاسلامية دون اي اعتبار³ شن علماء الاصلاح حرب لا هوادة فيها يتصدون بأقلامهم للكشف عن هذه المناورات المدسوسة و يحددون موقفهم من التجنيس و دعاة التجنيس و الادمج و لتحذير الراي العام من هذه الظاهرة من خلال الصحافة⁴. ولعل اروع ما يستشهد به في هذا المجال كلمة مأثورة قالها الشيخ عبد الحميد بن باديس "لا تتطور العلاقات و ينمو الرد، الا اذا تعاملنا بصفاء على قاعدة انت انت و انا انا اما ان تصبح انت انا و انا انت فذلك مستحيل"⁵.

حيث كان الشيخ عبد الحميد بن باديس ضد كل قرار من شأنه ان يضعف او يهدد الشخصية العربية الاسلامية او يمس بأسس الكيان الجزائري او الشخصية القومية فكان من اشد المعارضين للتجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي على الاحوال الشخصية، فقد كتب في البصائر يقول " العروبة و الاسلام و العلم و الفضيلة هي من اركان نهضتنا و اركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي مبعث حياتنا و رمز نهضتنا فمازالت هذه الجمعية منذ ان كانت تفقهنا في الدين و تعلمنا اللغة و تثيرنا بالعلم و تحلينا ... و تحفظ علينا جنسيتنا و قوميتنا و تربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة "⁶.

ولقد تناولت كل من البصائر و الاصلاح و الامة و غيرها من الصحف الإصلاحية قضية التجنيس و من خلال الكتابات يظهر موقف الاصلاحيين من القضية .

لقد عالجت جريدة الاصلاح مسألة التجنيس من عدة جوانب و تنوعت الاقلام التي كتبت حول القضية و ان كان الموقف متشابه و واحد و الامر نفسه عند بقية الصحف الإصلاحية و هو الرفض المطلق و الدفاع عن الدين الاسلامي و الحفاظ على كيان

1 علي مراد، المرجع السابق ، ص492.

2 عبد القادر فضيل، المرجع السابق ، ص146

3 محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية ، مجلد 2 ، مرجع سابق ، ص464.

4 عبد القادر فضيل، المرجع السابق ، ص146.

5 محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية ، مجلد 2 ، مرجع سابق .، ص364

6 تركي رابح عامرة، جمعية العلماء المسلمين ...، المرجع السابق ، ص35.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

المجتمع الجزائري، و من بين هذه الاقلام التي كتبت في هذه المسألة الامين لعمودي، الطيب العقبي، احمد توفيق المدني¹ او المسمى " منصور " ، و كذلك مبارك الملي .

حيث ان الامين لعمودي تحدث عن التجنس بشكل مفصل من خلال التعريف به و طلب من العلماء ان يدرسوا هذه القضية لأنها من اخطر المسائل و لا يمكن لفرد او مجموعة افراد محدودة الحكم فيها بل من الامور التي وجب التدقيق و التركيز فيها ، و انه لا يجب ان يقتصر الحكم على التجنس الفردي الذي يرى انه يمثل خطر لا يعود بالخير العاجل و لا الاجل على الامة و يقر بانه من الد اعداء التجنيس الفردي².

كما قام الشيخ الطيب العقبي الذي كان يبحث في هذه القضية مع العمودي في نفس الجريدة بكتابة مقال بحث فيه العلماء في النظر في الموضوع كي تحدد الآراء و لتتفق و تجتمع الكلمة في هذه المسألة التي ستكون لها ابعاد في المستقبل³.

و استمرت المقالات في هذا الموضوع حيث نشر مقال بقلم " المنصور " بعنوان "بين الموت و الحياة " الذي ابدى فيه رايه و موقفه من مسألة التجنيس الذي اعتبرها بدعة ابتدعها الفرنسيون و انه لا يمكن لشعب الجزائري العربي المسلم ان يصبح شعبا فرنسيا و يتخلص عن كل مميزاته و وراثته⁴.

و في هذا المقال صور لنا الامة الجزائرية المسلمة في حيرة و هي في منعطف خطير يتجاذبها المصلحون الذين يريدون لها المحافظة على الذاتية الاسلامية و المتجنسون يريدون لها الذوبان و الانحلال في الامة الفرنسية و هي بين هؤلاء و هؤلاء بين الموت و الحياة حيث قال "الخطر محقق بنا و الهوة السحيقة ... و انه لخطر الاضمحلال و انها لهوة الموت و الفناء ... و اننا الان في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية .."⁵

اي انه بين ان المجتمع الجزائري امام طريقين لا ثالث لهما ، ونصح ان الاجدر بهم اتباع الثاني و ذلك للحفاظ على كيانه و ذاته من الاضمحلال، وهو طريق حياة الامة

1 احمد توفيق المدني، من مواليد 16 جوان 1899 بتونس ، وهو من اسرة جزائرية مهاجرة الى تونس بعد ثورة 1871 ، انخرط مبكرا في الحياة السياسية التونسية الى جانب معارضين من ذوي التكوين الزيتوني ، و هو من اعضاء الحزب الدستوري التونسي ، عاد الى الجزائر 1925 ، و استقر بها ، و بعد استقراره انضم الى الحركة الاصلاحية الجزائرية و ذلك من خلال القاء المحاضرات و الخطب و كتب التاريخ ، بالإضافة الى الكتابة في الصحف الاصلاحية . انظر :علي مراد ،المرجع السابق ،ص137.

2 مازن صلاح مطبقاني ، جمعية العلماء .. ، المرجع السابق ،ص50.

3 سمية بوسعيد ،القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء ... ،المرجع السابق ، ص430.

4 مازن صلاح مطبقاني ،جمعية العلماء المسلمين ...،المرجع السابق ، ص51.

5 زهرة قوادري ،المرجع السابق ، ص101.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

الاسلامية و اساس بقائها ،اما الطريق الاول فهو التجنس و التخلي و التنازل عن القومية و اللغة و نبذ التاريخ و التقاليد و الدخول في جنسية جديدة ¹ .

ولقد اولت الصحافة الاصلاحية للشيخ ابي اليقظان ايضا اهتماما كبيرا لموضوع التجنيس ،و كانت شديدة الحرص على التشبث بالشخصية العربية الاسلامية و عدم التخلي على الاحوال الشخصية للشعب الجزائري ،ولهذا سارت جريدة الامة على هذا المسار و قاومت كل سياسة تدعو الى التجنيس و الادمج ²،حيث قال الاستاذ محمد ناصر : "جريدة الامة جريدة حاربت كل نزاعات الفرنسة و المسخ و الاندماج و كان لها موقف يتسم بالوعي وبعده النظر " ³ .

فلقد اختارت موقفا موحدًا مع اعضاء جمعية العلماء موقفا رافضا لمختلف مشاريع التجنيس و لقد قال ابو اليقظان في هذا السياق : "ان الكلام عن مسألة التجنيس و بيان مفسادها وخطورتها من الوجهة الدينية كالكلام عن ظلام الليل و مرارة الحنظل و سم العقرب .." ⁴

حيث ورد مقالا في العدد 48 بعنوان (زارة من عرين) و هي رسالة يرفع فيها صاحبها صوته لتحذير المسلمين و تنبيه الغافلين و تذكيرهم و ايقاظ النائمين من فكرة التجنيس التي اخذت تسري و تنتشر في اوساط المسلمين ⁵ .

بالإضافة الى ذلك عرضت الرسالة مخاطر التجنيس و ما يشكله من تهديد للشخصية الجزائرية العربية الاسلامية ،وكذلك تناولت ضرورة تطبيق اصلاحات لمحاربتة و محاربة المتجنسين لانهم راس الفساد ،ورأى صاحب المقال ان ضعف ايمان الاهالي و جهلهم للدين من اسباب التي زادت في انتشاره ⁶ .

ضف الى ذلك جريدة واد ميزاب التي هاجمت التجنيس و حكمت على المتجنسين بالردة و الكفر و بينت بصراحة بان الذي يقبل بهذه السياسة انما هو خائن لدينه و وطنه ،وانطلاقا من هذا نددت بالذين انجروا مغرورين بالحضارة الفرنسية و اختاروها كبديل لحضارتهم و اصالتهم واعتبرتهم خطر على الوحدة الوطنية ⁷ .

¹ زهرة قوادري ،المرجع السابق ،ص102.

² موسى تريعة ،قضايا الجزائر من خلال جريدة الامة للشيخ ابي اليقظان ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،المدرسة العليا للاساتذة ،جامعة بوزريعة ،2010-2011،ص50.

³ محمد ناصر ،ابو اليقظان جهاد الكلمة ،المرجع السابق ، ص265.

⁴ المرجع نفسه ص93

⁵ موسى تريعة ،قضايا الجزائر من خلال جريدة الامة ...،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،المرجع السابق ،ص52.

⁶ المرجع نفسه ،ص53.

⁷ محمد ناصر ،ابو اليقظان جهاد الكلمة ،المرجع السابق ، ص69.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

ولقد وقفت جريدة البصائر ضد التجنيس و المتجنسين وقد كتبت مقالا حول موضوع جاء فيه معنى التجنس و ضرورة محاربتة تحت عنوان "المشكل الأعظم" الجنس، الجنسية و التجنس جاء فيه: "إن الجنس والجنسية و التجنس ثلاثة ألفاظ مختلفة في المعنى اتحدت في الأصل فالأول تكفينا معرفة معناه اللغوي البسيط الواضح، ومن نسي فليراجع القواميس، أما الجنسية فهي كلمة اصطلاحية، معناه اللغوي البسيط الواضح ومن نسي فليراجع القواميس، أما الجنسية فهي كلمة اصطلاحية، لم يعرفها اللسان العربي، ولم يألف استعمالها الناطقون به، إلا منذ وضعها القانون الدولي العام الذي يقتضي انتساب كل فرد إلى وطنه، وتلك الدولة من الأوطان، والدول المستقلة، ومن جملة مقتضاه القانون الدولي العام، أن المستعمرات ليست لهم جنسية خاصة، مستقلة عن جنسية سكان الأوطان السائدة عليهم... إذا نطق القانون الدولي العام"¹.

كذلك كتب في قضية التجنيس في السنة الاولى من اصدارها ابو العباس احمد الهاشمي احد اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل ان تصدر الجمعية فتواها حول التجنيس .

حيث رأى من الضرورة وضع المسألة على البساط الديني المحض و ان القران و السنة هو منبع الدين و المهيم عليه لتوجيه الامة، و استدل بآيات من القران الكريم التي تنفي التجنيس²، منها قوله تعالى: "لتبلون في اموالكم و انفسكم و لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين اشركوا اذى كثيرا و ان تصبروا و تتقوا فان ذلك من عزم الامور" ووضح ذلك فيما يلي: "اخبرت الآية منذ اربعة عشر قرنا اننا سنبلى في اموالنا و انفسنا و ان نصبر ازاء هذا الابتلاء فالصبر و التقى من عزم الامور و التجنيس ليس من الصبر، و ان دعاة التجنيس اينما توجهوا و اينما حلوا و ارتحلوا وجدوا الآيات المحكمة في وجوههم .."³.

وقد بين المقال اصول الكتاب المنزل و بين طريق التجنيس حيث قال "ايها الجزائري هذه اصول كتابك المنزل و ها طريق التجنيس قد عرفته ببعض من منوا يسلكوه . فاختر لنفسك ما يحلو لك"⁴.

بعدها نشر الطيب العقبي مقال بعنوان "كلمتي الصريحة" في التجنيس و المتجنسين في جريدة البصائر قائلا انشرها على عهدتي و باسمي الخاص لا باسم جمعية العلماء

¹ البصائر، العدد22، 5 جوان 1936، ص2.

² البصائر، العدد32، 28 اوت 1936، ص5.

³ المصدر نفسه، ص5.

⁴ المصدر نفسه، ص5.

*انظر الملحق رقم (17).

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

،فسعى من خلال هذا المقال توضيح رايه في المسألة حيث قال "التجنس بمعناه المعروف في شمال افريقيا حرام و الاقدام عليه غير جائز من الوجوه ،ومن استحل استبدال حكم واحد من اوضاع البشر و قوانينهم بحكم من احكام الشرع الاسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع الى دائرة الاسلام و حظيرة الشرع الشريف ..."¹

وفي هذا المقال رد كذلك عن الذين اتهموه بانه متجنس او يدعو الى التجنيس و اباحة التجنيس بقوله : " اما ما نسبته الي بعض الجرائد و اخذت تلوكة السنة بعض العباد في كثير من مجالس الجاهلين المغرضين ،وهو اني ابحت التجنس و افنتيت بان من يرفض احكام الشريعة الاسلامية ليس مرتد فهو محض كذب و افتراء و غير حقيقة و خلاف ما اعتقده و ادين به ،و اني ابرا الى الله من نسبه الي ومن قولتيه او نسبه الي بعد اليوم فانه ولي الانتقام منه "².

وكتب الشيخ العربي رئيس لجنة الافتاء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين افتتاحية في البصائر تحت عنوان "التجنس كفر و ارتداد " جاء فيه : ...فهؤلاء المبتدعون للتجنيس على علم بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية من كثر سواد قوم فهو منهم، فيكون التجنيس غزو للعقائد الإسلامية، ومحاولة لتكفير المتجنس بطريقة يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وأنا أتحقق كما يتحقق كل عائق أن هذه المكفرات لا يفعلها من تربى في أحضان الإسلام، وأشرب قلبه حسب ما جاء في كتاب الله، وإنما يرتكبها من نشأ نشأة بعيدة عن الإسلام، وتعاليمه"³.

ثم أضاف إلى ذلك قوله: "التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين برخصة لأحكام الإسلام الإلهية، وإيثاره لأحكام وصيغة بشرية حتى انه يصير من يوم إمضائه للعقد القاضي بارتحاله من أسرة الإسلام إلى أسرة غيره لا حق له في الإسلام وتشريعه ولا في تحليله، وتحريمه ،ولا في آدابه وتاريخه، ولا في أحسابه وأنسابه، لأنه تركها مختاراً راغباً في سواها كارها لها، وأين ذلك من قول الله عز وجل " فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحاكموك فيما شجر بينهم " ⁴ فهل ينطبق هذا الحكم على التجنس ؟ اللهم لا⁵.

وقد بلغت حملة جمعية العلماء ضد سياسة التجنيس و المتجنسين ذروتها في الفتوى التي اصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس و التي اعتبر فيها المتجنسين بالجنسية الفرنسية

1 البصائر، العدد77، 30جويلية 1937، ص1.

2 المصدر نفسه ،ص1.

3 البصائر، عدد95، 14جانفي 1938، ص1.

4 الآية 65 سورة النساء .

5 البصائر، العدد95،المصدر السابق،ص1.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

بانهم اناس مرتدون عن الدين الاسلامي لا يجوز الصلاة عليهم و لا دفنهم في مقابر المسلمين بعد موتهم ولا الزواج منهم* .

نشرت هذه الفتوى الجريئة "فتوى جمعية العلماء في التجنيس و المتجنسين " في جريدة البصائر والتي جاءت كما يلي :

"التجنس بجنسية غير اسلامية يقتضي رفض احكام الشريعة و من رفض حكما واحدا من احكام الاسلام عد مرتدا عن الاسلام بالإجماع ،فالتجنس مرتد بالإجماع و المتجنس بحكم القانون يجري تجنسه على نسله فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الاسلام و تلك الجناية من شر الظلم و اقبحه و اثمها متجدد عليه ما بقي له نسل في الدنيا خارجا عن شريعة الاسلام بسبب جنائته"¹ .

"فاذا اراد المتجنس ان يتوب فلا بد لتوبته من اقلع كما هو الشرط اللازم بالإجماع في كل توبة و اقلعه لا يكون الا برجوعه للشريعة الاسلامية و رفضه لغيرها ولما كان القانون الفرنسي يبقى جاريا عليه ،رغم ما يقول هو من رجوعه فإقلعه لا يتحقق عندنا في ظاهر حاله و هو الذي تجري عليه الاحكام بحسبه ،الا اذا فارق البلاد التي يأخذه فيها ذلك القانون الى بلاد تجري عليه فيها الشريعة الاسلامية ،وقد يكون صادقا في ندمه فيما بينه و بين الله ولكننا نحن في الظاهر الذي امرنا باعتباره في اجراء الاحكام ،لا يمكننا ان نصدقه وهو ما يزال ملابسا لما ارتد من اجله من احكام تلك الجنسية و لهذا لا تقبل توبته و لا تجري عليه احكام المسلمين"² .

لقد تحدثت الفتوى على كل الحالات الموجودة في القانون المدني الفرنسي من زواج ،ميراث و طلاق ،بالإضافة الى انها موجهة الي جميع مسلمي المغرب العربي تونس ،مغرب والجزائر ، جاء فيها مسائل مفصلة و مشروحة بدقة .

اولها الحكم في التجنس و التوبة أي ان المتجنس الذي اراد التوبة بينت له الفتوى الحل في التطهر من هذا الاثم و من الخطيئة و يكون بالندم الصريح و الصادق و يجب عليه الهجرة من البلد الى بلد لا تحكمه القوانين الفرنسية ،بلد يخضع فيه الى التشريع الاسلامي . كذلك الفتوى في تزوج بغير المسلمات وفي هذا افتى بن باديس بحرمة زواج المسلم الجزائري بالفرنسية مبررا ذلك بنتيجة هذا الزواج وهو خروج البناء عن حظيرة الاسلام

*انظر الملحق رقم (15).

¹ البصائر ،العدد 95 ،المصدر السابق ،ص2.

² المصدر نفسه ،ص2.

الفصل الثاني:.....المسألة التجنيس

،لان القانون الفرنسي ينص بان الابناء يتبعون جنسية امهم ،و بهذا يكون قد ورط نسله في الخروج من حظيرة الاسلام¹ .

بالإضافة الى ابداء رايه عن دفن ابناء المتجنسين في مقابر المسلمين قائلا :المتجنس اذا كان مكلفا ولم يعلم منه انكار ما صنع ابوه و البراءة منه فهو مثل ابيه لا يصل عليه و لا يدفن في مقابر المسلمين ،و ان كان صغيرا فهو مسلم على الفطرة الاسلام ،يدفن معنا و نصلي عليه² .

وبعد صدور هذه الفتوى وانتشارها بين الناس فزع المتجنسون و المحتل فزعا كبيرا لأنها كانت بمثابة الضربة القاضية و المعول الذي حطم كل امال المتجنسين والسياسة التي تتبعها السلطات الاستعمارية من خلال فرض التجنيس على الجزائريين بقصد التخلي عن مقومات الشخصية الوطنية و هو الاسلام³ .

و من هنا تتجلى براعة جمعية العلماء في محاربة التجنيس بالاعتماد على الصحافة كوسيلة لتبليغ دعوتها و صوتها للجزائريين .

¹ البصائر العدد 95 ،المصدر السابق ،ص2.

² عبد القادر فضيل ،المرجع السابق ،ص170.

³ رابح لعامرة ،جمعية العلماء... ،المرجع السابق ،ص50.

الفصل الثالث :مسالة التعليم العربي

الحر .

المبحث الاول : مفهوم التعليم العربي الحر .

المبحث الثاني : التعليم العربي و مؤسساته .

المبحث الثالث : قمع الادارة الاستعمارية للتعليم العربي .

المبحث الرابع : قضية التعليم العربي في الصحف

الاصلاحية .

الفصل الثالث: مسالة التعليم العربي الحر .

المبحث الاول :التعليم العربي الحر :

يقصد بالتعليم العربي الحر ذلك التعليم الذي كان سائدا خلال فترة الاستعمار و الذي كان يتم في الكتاتيب القرآنية و الزوايا و مدارس جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها ،يقوم الشعب بتمويلها و تأسيسها ولا يخضع الى ادارة الاحتلال، و يركز على تدريس اللغة العربية، في منهجه و يختلف عن التعليم الرسمي الحكومي الذي يركز على اللغة الفرنسية و كان المعلمون القائمين عليه غير نظاميين يتلقون رواتبهم من تبرعات اهل البر و اولياء التلاميذ¹.

وهو التعليم الحافظ للشخصية الوطنية يقوم على تعليم العلوم الدينية و اللغة العربية ،²يتميز بانه ذو طابع ديني عربي في لغته قومي في مناهجه وفلسفته ،وطني في اغراضه و اهدافه³.

و التعليم العربي الحر الاسلامي لا ينحصر في تلقين العلوم الدينية و اللغة العربية انما يشمل بالإضافة الى الدين و اللغة ،التاريخ الاسلامي و التوحيد و المنطق و العلوم و الرياضيات⁴.

وقد سمي بالحر لتفريقه عن التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها و يطلق على المعلم الذي يعمل في سلك التعليم العربي الحر مصطلح "معلم حر" ، و يطلق مصطلح حر على المؤسسات التي يؤسسها الشعب لأغراض ثقافية و دينية دون اي مساعدة من ادارة المحتل⁵.

ومنه نقول ان التعليم العربي الحر هو التعليم الذي يلحق باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد او جمعية او منظمة شعبية ،من مجهودات شعبية من ناحية التأسيس و التمويل و لا يخضع لإدارة الاحتلال .

¹ جمال مخلوفي ، " محاربة الاستعمار الفرنسي للتعليم العربي الحر في حوض الشلف بين 1931-1956 " ،الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،مج 15، العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، 2023،ص72 .

² عثمان سعدي ،الجزائر هي التاريخ، شركة دار الامة ، الجزائر، 2013،ص635.

³ تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة ، المرجع السابق، ص305 .

⁴ عبد القادر فضيل ، المرجع السابق، ص214.

⁵ يوسف زغوان ، التعليم العربي الحر بواد سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية و الروايات الشفوية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة محمد الاخضر -الوادي ، 2014-2015، ص26.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

اذ ذكر احمد توفيق المدني في كتابه هذه الجزائر :لولا التعليم العربي الحر لانعدمت العربية وانعدم تعليم الاسلام بهذه الديار "1.

ولقد عرف ابو القاسم سعد الله المدارس الحرة كما يلي : "نعني بالمدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ اوائل هذا القرن ، ثم انطلقت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920م على يد افراد و جماعات لنشر التعليم العربي الاسلامي في الجزائر ، و يدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن و الارياف و التي كانت تحفظ القرآن الكريم في الاساس او التي اضافت اليها مواد اخرى و اصبحت تطلق على نفسها المدرسة العصرية او الحديثة 2.

وان اول مبادرة لتأسيس المدارس الحرة كانت في تبسة سنة 1913 من طرف جمعية تسمى الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الاسلامية و التعليم العربي و الاصلاح الاجتماعي برئاسة عباس بن حمانة 3.

لكن التعليم العربي الحر نشأ فعليا بعد الحرب العالمية الاولى كرد فعل على محاربة المحتل لمقومات الشخصية الوطنية ،حيث اتسم بنوع من الجمود باستثناء التعليم الذي كان يقوم به الشيخ عبد الحميد بن باديس ،حيث كان يقوم على الجهود الخاصة لبعض الافراد و الهيئات و كان محدود الانتشار ،و كان غير موحد في المنهج و البرنامج، حيث كل فرد او هيئة لها مدرسة او كتاب تعلم بطريقة و منهج يختلفان في معظم الاحيان عن منهج غيرها و اختلفت الكتب المدرسية فكانت بعض المدارس تختار لتلاميذها كتب قديمة معقدة 4، لا تفتح ذهنها ولا تغذي عقلا و لا تربى ملكة لغوية 5.

و لكنه نما و تطور في العقدين الاخيرين و اصبحت فيه شيء من النظام و الحياة خصوصا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين 6، التي تعتبر اهم منظمة وطنية اسست واشرفت على نشره و تطويره و هو من بين اهدافها الاساسية 7.

1 احمد توفيق المدني ،المصدر السابق ،ص383.

2 سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص ص 238-239.

3 المرجع نفسه، ص 239.

4 تركي رابح لعامرة ،التعليم القومي العربي الاسلامي و الشخصية الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، 2007 ، ص269.

5 محمد خير الدين ، المصدر السابق ،ص137.

6 المصدر نفسه، ص137.

7 رابح تركي عمامرة ، عبد الحميد باعث النهضة ، ص 303.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

فبعد تأسيس جمعية العلماء¹ وانشاء لجنة التعليم فيها، بدأت طلبات الجمعيات المحلية تنزل على ادارة جمعية العلماء التي كانت تتولى اختيار المعلمين و توجيههم ليدرسوا حسب البرامج الذي اعدته الجمعية، لكن هذا لا يعني ان كل المدارس الحرة كانت تحت لواء جمعية العلماء لكن اغلبها، وهنا يظهر دور جمعية العلماء في تطوير التعليم العربي الحر الذي كان من ابرز اهتماماتها².

و من ابرز اهدافها بما ان التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة من امكانته و اساليبه و كتبه فان غاية الجمعية هي ان توسع دائرة الامكنة بأحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار و تنظيم دروس في الوعظ و الارشاد الديني و اصلاح اساليب التعليم بالقضاء على تلك الاساليب العتيقة³.

فكانت تشرف عليها نخبة من العلماء المثقفين ثقافة عربية اسلامية، حيث حملت على عاتقها عبا نهضة الاسلام و احيائه و تكوين اطارات متشعبة بالثقافة العربية الاسلامية⁴.

اي ان جمعية العلماء المسلمين وقفت ضد الاستعمار الفرنسي و ضد سياسته التجهيلية التي يمارسها ضد الشعب الجزائري و الامة الجزائرية، و لقطع صلته بدينه و اصالته، و لقد اتخذت من التعليم العربي الحر شكلا من اشكال المقاومة الثقافية للمستعمر الفرنسي⁵.

فقد سارت و كانت تأمن بان نشر الاصلاح الديني و الفكري لا يمكن ان يتخذ سبيله الى العقول الا اذا كان مصحوبا بالتعليم و التعليم القومي على الخصوص، الذي يشمل بالإضافة الى مبادئ القراءة و الكتابة التاريخ الاسلامي العربي⁶.

1 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5ماي 1931 بالعاصمة و انتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، بالإضافة الى نخبة هامة من العلماء المصلحين، اعترفت بها الحكومة الفرنسية و وافقت على قانونها الاساسي في نفس الشهر و السنة، كان قانونها يحتوي على ثلاثة و عشرين فصلا حددت فيها الجمعية اصلاحاتها الادارية و الاقتصادية و بينت فيها اتجاهها العام، التزمت في الفصل الثالث من هذا القانون بان لا تخوض ميدان السياسة مطلقا، كما وضحت في الفصول الاخرى مرامي الجمعية و اهدافها الاصلاحية في محاربة الآفات الاجتماعية وفقا للشريعة الاسلامية. ينظر: يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص27.

2 منيرة هواري، حسان مغدوري، "اصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا)"، مجلة عصور الجديدة، مج11، عدد2، جامعة زيان بن عاشور، الجلفة، مارس2021، ص517.

3 احمد الخطيب، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص115.

4 محمد الملي، ابن باديس و عروبة الاسلام، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص25.

5 محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع القسنطيني، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1999، ص15.

6 احمد الخطيب، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص197.

المبحث الثاني: التعليم العربي و مؤسساته.

سعت جمعية العلماء المسلمين الى اصلاح اساليب التعليم، فقسمت التعليم الى تعليم مكتبي و مسجدي و تخلصت من الاساليب العتيقة التي كان يلقن بها التعليم¹.

1- التعليم المسجدي :

التعليم و المسجد متلازمان من يوم ظهر الاسلام، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم الصلاة في المسجد و يجلس لتعليم اصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما انه لا يوجد مسجد بدون صلاة، كذلك لا مسجد بدون علم، و حاجة الاسلام اليه كحاجته للصلاة، فلا اسلام بدون صلاة و لا اسلام بدون تعليم².

لقد كان للمسجد دور هام في اداء رسالة الجمعية فبالإضافة الى كونه مكانا للتعبد فقد كان مدرسة لمكافحة الامية و مركز لبث فكرة الاصلاح و اداة فعالة لتربية العامة، وقد اشار العلامة ابن باديس في احدى مقالاته بالشهاب عن اهمية المساجد: "اذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة التي ترتاد تلك المساجد تكون من العلم على حفظ وافر و تتكون منها طبقة مثقفة الفكر و صحيحة العقيدة و بصيرة بالدين"³.

والتعليم المسجدي قديم العهد في الجزائر، فاغلب المساجد التي كانت تشاد فيها قبل الاستعمار الفرنسي كان يوقف لها وقف خاص يصرف للتعليم، و عندما تأسست جمعية العلماء اعاد الشيخ ابن باديس الحياة للحركة العلمية للجامع الاخضر و ان اغلب علماء الجمعية بدأوا نشاطهم الاصلاحى بالتعليم المسجدي⁴.

وكانت طريقة الجمعية في التعليم المسجدي هي الوعظ و التذكير و هي طريقة السلف تذكر بكتاب الله تشرحه و تستخرج عبره، و بالصحيح من سنة الرسول صلى الله عليه و سلم تبينها و تنشرها، و تنقله للسامعين بالصور العملية و التطبيقية⁵.

-ولقد قسم التعليم المسجدي الى قسمين او مؤسستين :

-المؤسسة الرئيسية: وهي الجامع الاخضر⁶ الذي انطلق فيه نشاط ابن باديس التربوي منذ بداية 1913 بعد ان منع من التدريس بالجامع الكبير، فقد جعل من هذا الجامع معهدا يتلقى

1 جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص49.

2 الزبير بن برحال، المرجع السابق، ص26.

3 عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص144.

4 احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمي...، المرجع السابق، ص207.

5 سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص50.

6 المسجد الاخضر: الذي بناه حسين باي عام 1156ه الموافق ل 1743م، كتب في صدر المسجد انه بناه للعبادة و العلم، ولقد سار ابن باديس في هظا المسجد خطوات عظيمة حتى اصبح مدرسة لتكوين القادة، مازن صلاح مطبقاني، بن باديس العالم الرباني...، المرجع السابق، ص ص 52-53.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

فيه الطلبة المتفرغون للعلم دروسهم اليومية صباحا و مساء ،ويتلقى فيه عامة الشعب نساء و رجال دروس الوعظ و الارشاد بعد صلاة العشاء¹.

-المؤسسات الفرعية للجامع الاخضر :هي المساجد التالية مسجد سيدي قموش التابع لاسرة ابن باديس و مسجد سيدي بومعزة الذي احتضن في البداية عام 1926مكتب التعليم العربي (مدرسة لتعليم الصغار) قبل ان ينتقل الى مقر الجامعة الخيرية و مسجد سيدي فتح الله ،وكذا مسجد سيدي ميمون وهي مساجد حرة موزعة في الاحياء للصلوات الخمسة².
وللالتحاق بالتعليم المدرسي تم وضع شروط و المتمثلة فيما يلي :

يشترط في كل طالب يلتحق بالدراسة في الجامع الاخضر و فروعه بقسنطينة -ان يكون حافظا للقران او لبعضه كالربع مثلا .

-ان لا يتجاوز عمره خمسة و عشرين سنة اذا كان مبتدئا .

-ان يصحب معه فراشه و غطاءه .

-ان يستظهر بكتاب من كبير بيته او عشيرته للتعريف به .

هذا وقد كان ابن باديس يتغاضى بعض الشيء و يتساهل في شروط العمر حتى لا يحرم من كان له الرغبة في التحصيل العلمي ،و يتبين هذا المعنى من قوله : "بعد ان وضح الشروط ،فندعو من فيهم الاستعداد و عندهم رغبة الى الاقبال على العلم و الرحلة في سبيله و الله نسال لنا و لهم التيسير و التوفيق"³.

ولقد تم وضع برنامج للمواد الدراسية خاص بالتعليم المسجدي تشتمل الدروس التي كانت تلقن في الجامع الاخضر و فروعه ،و التي تم نشره في جريدة البصائر سنة 1936 جاء فيها : "تفسير و شرح الحديث النبوي ،الفقه المالكي ،العقائد الدينية ، الادب و الاخلاق ،المواعظ ،التجويد ،الاصول ،المنطق ،النحو ،الصرف ،البلاغة ،الحساب الجغرافيا ...التاريخ"⁴.

اما الكتب التي كانت تعتمد في ذلك الوقت فهي الموطأ ،اقرب المسالك الرسالة ابن عاشر الاجرومية الجوهر المكنون من ديوان المتنبي مقدمة ابن خلدون ...⁵

1 عبد القادر فضيل ،المرجع السابق ،ص225.

2 المرجع نفسه ،ص225.

3 المرجع نفسه ،ص228.

4 احمد الخطيب، جمعية العلماء .. ، المرجع السابق ،ص208.

5 المرجع نفسه ،ص208.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

وضمن الاطار التنظيمي للتعليم المسجدي جعلت مجانية التعليم المسجدي لكل الفئات التي تستفيد من هذا التعليم، فالطلاب لا يدفعون اي رسوم مقابل تعليمهم ، بالإضافة الى توفير الى توفير الاقامة و المساعدات الغذائية لكل الطلاب الوافدين حتى يتفرغوا لتلقي العلم ، و من ضمن الداعمين محسنين من سكان قسنطينة و غيرهم ، حيث يوفرنا ظروف الاقامة و الغذاء و تقديم اعانات¹ .

ولأجل ضبط التبرعات و الهبات أنشئ صندوق خاص بالطلبة يتولى الاشراف عليه لجنة مهمتها جمع التبرعات و انفاقها في الوجه المخصص لها مثل دفع تكاليف الايواء و الغذاء وكل ما يتعلق بمرافق السكن من ماء و كهرباء و ترميم وغيره ، وكان هذا ينشر في الجرائد حتى يتأكد المتبرعون بان اموالهم تصرف في الاغراض الموجهة لها² .

وللاهتمام بسلوك الطلبة و المحافظة على سمعتهم وضع ابن باديس نظام العرفاء الذي كان معروفا في تاريخ التربية الاسلامية ، فقسم طلبته الى مجموعات حسب المناطق التي جاءوا منها و اختيار طالب من كل مجموعة جعله عريفا على طلبة منطقته ، يضبط امورهم و يتابع نشاطهم و يكون وسيطا بينهم و بين الشيخ في الامور التي يريدون مناقشتها³ .

2- التعليم المدرسي :

كانت المؤسسة الاولى التي انطلق منها التعليم المدرسي في بداياته هي مكتب التعليم العربي الذي تم انشاؤه عام 1926 في مسجد سيدي بومعزة و خصص للتلاميذ الصغار (البنين اولا) ، ثم نقل من سيدي بومعزة الى مقر الجمعية الخيرية لاتساعه و تعدد حجراته و اول من باشر التعليم فيه الشيخ مبارك الميلي⁴ .

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين و هي الهيئة الرسمية التي اسند اليها الاشراف على التعليم الذي سيتطور ويتوسع وتصبح عصرية بفضل جهودها⁵ ، و كانت اول المدارس التي اسستها هي مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة⁶ ، و اولى قلاع الاصلاح و العلم تولى رئاستها و العمل فيها الاستاذ بن باديس و عدد من الاساتذة مثل : محمد العابد الجليلي ، بلقاسم الزغداني و غيرهم⁷ .

1 عبد القادر فضيل ، المرجع السابق ، ص227.

2 المرجع نفسه ، ص227.

3 المرجع نفسه ، ص228.

4 المرجع نفسه ، ص226.

5 المرجع نفسه ، ص226.

6 عبد الرحمان شيبان ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص81.

7 يوسف زغوان ، المرجع السابق ، ص27.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

صدر الاعتراف بها من قبل الحكومة الفرنسية في 1931 و كان عدد اعضائها المؤسسين عشرة يرأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ،ومن هذه المدرسة انطلق التعليم العربي في قسنطينة حيث اصبح لها عدة فروع منها فرع اولاد براهيم ، و فرع باردو و هذه الاسماء كانت احياء تابعة لمدينة قسنطينة¹ ،

كانت هذه المدرسة في الحقيقة نموذجا احتذاه تلاميذه في الجهات الاخرى من الوطن كما كانت نموذجا للمدرسة الحديثة ،ومن بينهم الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي انشا بترعات السكان مدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1937².

و من بين المدارس كذلك مدرسة الشيبية الاسلامية بالعاصمة ،مدرسة تهذيب البنين و البنات بتبسة ،حيث كانت هذه المدارس تعلم النحو ، الصرف و البلاغة و العروض و الفقه ، التوحيد ، المنطق ،التجويد ، وتدريب التلاميذ على الكتابة و الخطابة ، اذ كان مستواها عاليا بحيث يتخرج منها التلميذ متمكنا من اللغة العربية و علومها و من الدين و علومه³،بالإضافة الى استقامة سنتهم و صححت اللهجات و بدأت عندهم ملكة الخطابة تنطبق⁴.

حيث كان اسلوب الجمعية في التعليم المدرسي و التلقين يعتمد على ابسط القواعد في اسهل التراكيب و لتثبيت المعلومات تضيف تمارين تطبيقية ،و كذلك الحرص على وصول المعلومة و معنى ما يدرسون ،و الحرص على تربية ملكة الاستنتاج و اصلاح اللهجات التي حرفتها العامية و التشجيع على التكلم بها ،و يدخل في باب التعليم المدرسي قراءة القران فهي كانت توليه اهتماما كبيرا فهو سلاحها الذي تناضل به⁵.

وكان للتعليم المكتبي فرع خاص لتعليم الاميين من الكبار مقدار ما يرفع الامية عنهم و هذا الفرع من اهم فروعهم⁶.

وبناء على احصاءات عمالة قسنطينة في سنة 1938 فان عدد مدارس الجمعية قد بلغ 85 مدرسة تدار من قبل معلمين مصلحين ،تضم 4047 تلميذا مسجلا ،اما في عمالة الجزائر فقد تزايد عدد المدارس على النحو التالي :في سنة 1935 بلغ عدد المدارس 28 مدرسة ،1937 بلغ 33مدرسة ،و في سنة 1938بلغ عدد المدارس 68مدرسة و تضم 9063تلميذا⁷.

1 سومية بوسعيد ، القضايا الوطنية ...، المرجع السابق ،ص272.

2 سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، المرجع السابق، ص247.

3 عثمان سعدي، المرجع السابق ،ص693.

4 سجل مؤتمر جمعية العلماء ،المصدر السابق ،ص50.

5 المصدر نفسه ،ص50.

6المصدر نفسه ،ص50.

7 عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء ...، المرجع السابق ص139.

الفصل الثالث: مسالة التعليم العربي الحر

ولقد كانت هذه المدارس في محلها تقريبا مدارس ابتدائية، يستغرق سنوات التدريس بها ست سنوات و تتكون من ثلاث اقسام :

-القسم التحضيري و مدته سنتان .

-القسم الابتدائي مدته سنتان .

القسم المتوسط مدته سنتان¹ .

و كان محتوى و مناهج هذه المدارس يقوم على ثلاثة اسس تتمثل اولها في التربية الاسلامية، ثانيها ثقافة عربية ابتدائية، ثالثها مبادئ اولية للمعارف العلمية² .

حيث اعتمد العلماء على برامج تعليمية و كتب و طرق تتسم بالتجديد و رفض الجمود و التقليد، و لم يتوقفوا عند الدعوة الى التعليم الديني فقط، و اللغة العربية فحسب، بل نادوا الى تعليم كل العلوم و جميع اللغات الحية باعتبارها مواد مكملة³ .

¹عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء...**، المرجع السابق، ص137.

² المرجع نفسه، ص137.

³ عبد الرشيد زروقة ، المرجع السابق، ص172.

المبحث الثالث: قمع الادارة الفرنسية التعليم العربي الحر.

1-القرارات و المراسيم :

مارست سلطات الاحتلال نوع من التقتير و منع منح رخص التعليم العربي للمعلمين و الى هيئات التعليم العربي الحر و اعتمدت في ذلك مجموعة من القرارات و المراسيم .

ومن القرارات التعسفية التي اصدرتها في حق و واجب تعلم الشعب الجزائري لدينه و لغته و علومهما -مرسوم 8 اكتوبر 1892 والذي يقضي بمنع اي جزائري كان من فتح مدرسة الا بعد حصوله على رخصة من ادارة الاحتلال¹.

-قرار 24 ديسمبر 1904 الذي بقي ساري المفعول و الذي يمنع اي معلم عربي ان يمارس مهنته الا برخصة تحدد نشاطه وفق الشروط التالية :

-اقتصار التعليم على تعليم القران لا اكثر .

-استبعاد تدريس تاريخ الجزائر و تاريخ العرب المسلمين و جغرافية الجزائر و البلاد العربية الاسلامية .

-استبعاد تدريس اللغة العربية بجميع علومها .²

-ان يظهر المعلم و الذي يتولى التدريس اخلاصا و ولاء للسلطات الاستعمارية و يخضع لأوامرها .

-كما ينص القانون على انه يجوز لنفس السلطة ان تسحب رخصة التعليم لأجل معين او نهائيا من المعلمين الذين يرتكبون اي عمل من شأنه ان يمس بحسن السلوك³.

كذلك من المراسيم التي اصدرتها مرسوم ميشال Michel 1933 الذي فرض مراقبة مشددة على النشاط التعليمي ،وميشال نسبة الى صاحبه الذي كان حينها مكلف بمهمة الشؤون الاهلية و الكاتب العام لولاية الجزائر، عندما وقع منشورين بتاريخ 16 فيفري 1933 و 18 فيفري 1933 و التي وجهها بالخصوص الى رجال الامن لخنق و منع التعليم العربي الحر ،وقد صرح السيد ميشال بعد امضائه لهذه المنشورين : " ان هذا الوضع

¹ عبد الرشيد زروقة ،المرجع السابق ، ص 31 .

² جمال مخلوفي ،المقال السابق ،ص72.

³ عبد الرشيد زروقة ،المرجع السابق ،ص31.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

يقتضينا اليقظة التامة لأنه لا يمكن التسامح مع هذا النشاط المعادي الذي يحمل في ظاهره الطابع الثقافي بينما يخفي وجهه السياسي "1.

بالإضافة الى ذلك مرسوم ريني الصادر في 30 مارس 1935 ،الذي جاء ردا على المظاهرات الشعبية التي اقيمت في الجزائر و خاصة في عمالة قسنطينة احتجاجا عن الاجراءات المتخذة ضد التعليم العربي الحر و الوعظ في المساجد، و جاء في هذا المرسوم الذي هو مكملا لمرسوم ميشال اتخاذ اجراءات مشددة ضد الذين يخرقون الانظمة ، و ورد في بعض مواده اقرار عقوبة السجن و الغرامة المالية 2.

كذلك من اشهر القوانين التعسفية التي سنتها فرنسا من اجل عرقلة عملية التعليم قانون 13جانفي 1938 الذي ينص على تشديد المراقبة الادارية على الجمعيات و النوادي ،الغاية منه خنق اللغة العربية و عرقلة نشاط جمعية العلماء ،التي اعتبرته وسيلة ضاغطة على حرية التعليم و حرية الدين و اللغة 3.

و واصلت فرنسا ضرب و حصار التعليم العربي الحر و عرقلة نشاطه مستخدمة في ذلك ترسانة من النصوص اسلحة لمحاولة خنق التعليم و سجن و محاكمة معلميه بتهمة التعليم ، و وصلت تلك الحرب ضد اللغة و التعليم العربيين ذروتها بالمرسوم الذي اصدره وزير داخلية فرنسا "كمييل شوطون" في 8مارس 1938 4.

نص هذا القرار على اغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تملك رخصة عمل و منع كل معلم من مزاوله نشاطه التعليمي في المدارس المرخصة الا بعد الحصول على رخصة تعليم من السلطات المسؤولة ،و اخطر ما ورد في هذا القرار هو اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في الجزائر 5.

ولقد حدد هذا المرسوم شروط اخرى للحصول على رخصة وهي :

-كفاءة المعلم العلمية و لياقته البدنية .

-صلاحية المحل للتعليم و توفير شروط الصحية .

1 سليم بلوج ،"تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954(تجربة جمعية العلماء المسلمين نموذجا)"،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، مج 12 ،العدد 1 ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، د ت ،ص203.

2 احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين... ،المرجع السابق،ص200.

3 ايمان بوحسون ،احمد بن داود ،"التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات جمعية العلماء بتلمسان على ضوء جريدة البصائر 1935-1956"،مجلة الفكر المتوسطي ،مج11،العدد02،جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان ،2022، ص366.

4 رايح لونيبي و اخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ، 2010 ، ص101.

4 جمال مخلوفي ،المقال السابق ،ص73.

5 احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين.. ،المرجع السابق،ص205.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

مع ان الشرطان ضروريان و هما في مصلحة التعليم العربي الا ان الادارة الاستعمارية كانت تستخدمه كغطاء لإخفاء نيتها في عرقلة التعليم العربي الحر الذي اصبح ينافس المدارس الفرنسية و يهدد السياسة التعليمية الفرنسية و ما يثبت و يبين ذلك رفض منح الرخص حتى في حالة استقاء الشروط¹.

كان الهدف الاساسي لهذا القانون منع تدريس اللغة العربية في الجزائر ،حيث دعت جمعية العلماء الشعب للالتفاف حولها من اجل مجابهة الاجراء التعسفي بجميع الوسائل القانونية المتاحة ،وقد نددت جميع الجمعيات و الجرائد المسلمة بما لحق من تعسف في حق تدريس اللغة العربية و التي تنتهي بالمساس بلغة القران و الاسلام².

وقد ترتب عن صدور قانون 8مارس 1938 اغلاق عدد كبير من المدارس و سجن الكثير من المعلمين الذين كانوا يمارسون مهنتهم بعدما رفضت الادارة منحهم الرخصة ،كما تم تقديم عدد كبير منهم للمحاكمة مع اللصوص و المجرمين³.

وامام هذا المنع كانت متابعة انشاء المدارس الابتدائية الفرنسية (فرنسية عربية) و المعروفة باسم (Ecoles d indegènes) لتلقين ابناء الجزائريين تعليما فاسدا يشككهم في هويتهم و انتمائهم ، و انتاج اقلية متعلمة يستعان بها في بعض الوظائف التي تخدمهم⁴.

ولقد علق الشيخ البشير الابراهيمي في شان رفض منح الرخص قائلا : "... و افرض ان رجلا فرنسيا فتح مكتبا حر للتعليم الابتدائي فهل تظن ان الحكومة تعارض او تعاكس او تعطل او تعامله باقل من القليل مما تعاملنا به فاذا طلب الرخصة صباحا فانه يعطيها مساء ،اما المسلم فانه يقدم طلب الرخصة الى اصغر مكلف فيدخل به في بحر من الاجراءات " وهذا ما يعني محاولة ارهاق المسلم طالب الرخصة حتى يمل ويتوقف عن المطالبة بها⁵، و الهدف واحد من اصدار كل هذه المراسيم و المنع وهو القضاء على مقومات الشخصية الوطنية للجزائريين و هو هدف سياسي بالدرجة الاولى⁶.

¹ جمال مخلوفي ،المقال السابق ،ص73.

² Mahfoud kaddache ,**Histoire du nationalisme Algérien** ,Société Nationale d'Édition et de Diffusion ,Alger,1980,p591.

³ تركي رابح لعامرة ،**جمعية العلماء...** ،المرجع السابق ،ص88.

⁴ رابح لونيبي ،المرجع السابق ،ص102.

⁵ محمد البشير الإبراهيمي ،**اثار الامام البشير الابراهيمي** ، تق :احمد طالب الابراهيمي ،ج3،دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2009 ، ص218-219.

⁶ تركي رابح لعامرة ،**جمعية العلماء...** ،المرجع السابق ،ص89.

2-اضطهاد معلمي التعليم العربي الحر :

بعد ان اصبحت قضية حرمان المعلمين من رخص التعليم سياسة ثابتة للاحتلال اعتبر المعلمون انفسهم مجندين في معركة قومية للمحافظة على اللغة العربية و الدين الاسلامي و راحوا يدرسون برخصة او بدونها ،اين قامت سلطات الاحتلال بحملات اعتقال واسعة للمعلمين و تقديمهم للمحاكم بدعوى انهم انتهكوا القوانين يعملون دون رخصة و مخالفة القوانين التي تشترط حيازتهم على رخصة لفتح مدرسة¹.

وقد كتب احد معلمي التعليم الحر مقالا في البصائر يشكو المظالم و الاضطهاد قائلا : " في هذا الوقت وقت التقدم و النهوض ،و في هذا العصر عصر النور و المدنية و الحضارة ... يساق المعلم و يحاكم مع اصحاب الاجرام"².

ولقد تحدث الهادي الزروقي في جريدة البصائر عن معاناته مع السلطة الفرنسية سنة 1939 حيث قال : "لقد حاكمتني الادارة و احالنتني الى مجلس التأديب مرات نسيت عدتها لعل القارئ يقول لي هنا ما جرمك اجيب :جرمي القن اخوتي المسلمين الدين و العربية"³.

و من الامثلة كذلك في 1936 تم سجن من غير ميرر و جرم الشيخ ناصر المدرس الحر ببلدية قرقور بمنطقة سطيف ،و في نفس السنة ايضا ادخل الشيخ الطيب العقبى سجن بربروس و قضى فيه اسبوعا كاملا⁴.

وقد قابل المعلمون الاحرار و مختلف الطاقم القائم على التعليم العربي الحر هذا التعسف و الضغط بروح من الصمود و التحدي، و يحدثنا الشيخ البشير الابراهيمي عن ذلك قائلا : "بدأت دعوة المعلمين الى المحاكم و نحن نقدر انها ستعمم ...وان الاحكام ستكون بالغرامة و السجن و لكننا سندخل المحاكم برؤوس مرفوعة و حسبنا شرفا ان يكون ذلك في سبيل ديننا و لغتنا و حسبنا فخرا ان تكون التهمة فتح مدرسة بدون رخصة"⁵.

كما تعرض طلبة المدارس المنتشرة في مختلف مناطق الى عدة مضايقات و ملاحقات من طرف ادارة الاحتلال التي اصدرت منشور سنة 1938 ينص على القاء القبض على كل طالب منسوب الى جمعية العلماء و سجنه⁶.

1 تركي رابح لعمامرة ،تعليم القومي... ، المرجع السابق ،ص88.

2 جمال مخلوفي ،المقال السابق ، ص74.

3 ايمان بوحسون ،المقال السابق ،ص368.

4 عبد الكريم بو صفصاف ،جمعية العلماء المسلمين ... ،المرجع السابق ،ص211.

5 تركي رابح لعمامرة ، التعليم القومي ... ، مرجع سابق ،ص179.

6 ايمان بوحسون ،المقال السابق ،ص386.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

ولقد وصف الشيخ الابراهيمي سياسة التي انتهجتها فرنسا قائلاً: ".ثم اصدر قانونا... يقضي باعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في وطنها و بين اهله، يتوقف تعليمها على اذن خاص و شروط ثقيلة و زادت تلك الشروط على الايام ثقلا ... و اصبح معلم العربية يقف في قفص الاتهام مع اللصوص و السفاكين و تجري عليهم العقوبات مثلهم بالسجن و التغريم و التعذيب ..."¹.

3- اغلاق المدارس العربية الحرة :

لم تكتفي سلطات الاحتلال بمنع رخص التعليم و اضطهاد المعلمين و انما تجاوزت ذلك الى محاربة المدارس الحرة التي بنيت و اغلقها بعد سحب رخصة التعليم منه ،حيث انها كانت توافق على اقامة مدرسة و تسمح للمعلمين بمزاولة مهنتهم و لكن بمجرد ان يذيع صيتها و تنجح في اداء مهمتها وتشتهر و يزيد عدد تلاميذها حتى تسحب الرخصة و يتم غلقها ويسجن معلموها.²

و من هنا توالى عمليات التعتيل و تزايدت القضايا المرفوعة في المحاكم ضد المدارس العربية الحرة ،ومن تلك المدارس مدرسة مدرسة "دار الحديث" التي اسستها جمعية العلماء المسلمين في مدينة تلمسان سنة 1937 والتي كانت من احسن و اهم المدارس ،تم افتتاحها في شهر سبتمبر 1937 بدأت بتعليم الاطفال بالنهار و تقديم دروس الوعظ و الارشاد للكبار ليلا و ما ان ظهر الاقبال عليها من طرف المواطنين كبار و صغار حتى جاء قرار تعطيلها في شهر جانفي 1938 و لم يمضي عن افتتاحها سوى ثلاثة اشهر فقط.³

وقد نتج عن قرار تعطيلها غضبا شعبيا كبير صورته جريدة البصائر حيث جاء فيها :
"من المصائب على هذه الامة ان القوانين تفرض عليها ان تفرح بمقدار و ان تحزن بمقدار" ثم تقول : " لقد اجتمع الموجدان موجب الفرح و موجب الحزن حول مدرسة "دار الحديث " فتحناها في 17 سبتمبر 1937 فاحتشد في تلمسان عشرون الفا من ابناء هذه الامة في حفلة يعلوها جلال العلم ، و وقار الدين و روعة النظام و في اول يناير صدر قرار بأغلاقها"⁴

وقد تزايدت شكاوي عرقلة التعليم و اداء الرسالة التربوية حيث كتبت البصائر تشكوا من الظلم و التعسف و من الاعتداء الذي طال المدارس و تعطيلها بدون سبب فقالت : "بلغنا

¹ تركي رابح لعمامرة، جمعية العلماء المسلمين... ، المرجع السابق ، ص 39.

² جمال مخلوفي ،المقال السابق، ص 75.

³ تركي رابح لعمامرة ،التعليم القومي ...، المرجع السابق ،ص192.

⁴ البصائر ،العدد 100 ،18 فبراير 1938، ص3.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

اغلاق مدرسة وهران ، و مدرسة بريكة، و نعيد القول بان هذه المدارس المحاربة هي مكاتب عربية ابتدائية تلقن القرآن و تعلم مبادئ لسانه و دينه فأغلقها ليس لنشرها ثقافة مزاحمة لثقافة فرنسا او معاكسة لها و لكن لانها من اثار اليقظة الناشئة عن حركة جمعية العلماء "1.

و من الامثلة كذلك التي تثبت و تؤكد ان المدارس العربية الحرة كانت تعاني تعسف الغلق من طرف الادارة الفرنسية ما ورد في مقال لجريدة البصائر التي يعود لصاحبه محمد حسن الورتلاني الذي تحدث فيه عن احد المشاهد القاسية التي مست احد المدارس التابعة لجمعية العلماء و جميع مكاتبها و احوالت معلمها الى مجلس التأديب بعد مداومتها للأقسام و انتزاع الالواح المدرسية و الكراريس من ايدي التلاميذ 2.

4-منع العلماء من التدريس في المساجد :

بعد تعرض كل من المدارس للغلق و المعلمين للاضطهاد من طرف المحتل الغاشم لم تسلم المساجد و الجوامع هي الاخرى من الاغلاق و التضييق ، و على سبيل ذلك ما اصدره السيد بريفي (والي) الجزائر العاصمة و عمالتها الفرنسي في 16 فبراير 1933 منشورا عاما وزع في كامل العمالة هاجم فيه العلماء المصلحين من اعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين اتخذوا من المساجد و الجوامع منابر للوعظ و الارشاد و تعليم المواطنين امور الدين بطريقة حية 3، و اعتبرهم اناسا مشوشين يعملون لجهات اجنبية هي الجامعة العربية و الجامعة الاسلامية ثم تلا منشوره قرار مؤرخ في 18 فبراير من نفس السنة 1933 يمنع فيه رجال جمعية العلماء من التدريس بالمساجد و اقامة حلقات الوعظ و الارشاد للمسلمين الجزائريين في المساجد 4.

وقد شكوا الشيخ عبد الحميد بن باديس في التقرير السنوي الذي قدمه الى مؤتمر جمعية العلماء المنعقد ببنادي الترقى في 15 سبتمبر 1933 من الحرب التي شنتها السلطات الاستعمارية على رجال الجمعية و منعهم من التدريس و الوعظ في المساجد ، حيث سجل بمرارة الاضطهاد الذي يتعرضون له فقال : " .فالمساجد ما تزال موصدة الابواب في وجوه الوعاظ و المرشدين و المكاتب العربية (المدارس الابتدائية) ما زالت تلقى العراقيل الشديدة ... و ما يزال رجال من اشخاص الجمعية البارزين تحت الرقابة، ثم اضاف:

1 البصائر ، العدد 157 ، 17 مارس 1939 ، ص 3.

2 ايمان بوحسون ، المقال السابق ، ص 367.

3 رابح لعامرة ، تعليم قومي .. ، المرجع سابق ، ص 197.

4 رابح لعامرة ، جمعية العلماء ... ، المرجع السابق ، ص 80.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

"فإنني ابقاء لصوت الحق ارفع باسم جمعكم هذا الى المراجع العليا الاحتجاج على بقاء هاته الحالة التي يحال فيها علماء الاسلام و مساجد الاسلام و يحال فيها بين الامة و تعلم دينها و يعرقل فيها المسلمون على تعليم ابنائهم لغة و عقائد و آداب دينهم .."¹

واستمر الاعتداء على المساجد الحرة في معظم جهات القطر مثال ذلك ما جرى في مسجد "قنزات" من اعتداء من طرف اعوان الشرطة ولقد احتج الشيخ عبد الحميد بن باديس لدى عمالة قسنطينة على النحو التالي: "يوم الجمعة 24 اكتوبر 1937 بينما كان احد الشبان المثقفين الشيخ الفضيل الورتلاني يفسر اية من آيات كتاب الله امام جمع غفير من مسلمي القرية (قنزات) اذ دخل عليهم في المسجد اعوان السلطة و اعتدوا عليهم منتهكين حرمة المسجد"².

وقد قامت معركة كبيرة بين ادارة الاحتلال و بين جمعية العلماء حول تحرير المساجد من هذه القيود و منعها من تأدية دورها ، اذ كان قرار منع العلماء المصلحين من التدريس في المساجد كان صدمة عنيفة للعلماء من ناحية و لحركة التعليم العربي الحر من ناحية اخرى ، وقد كانوا يصرون على ضرورة فتح المساجد لتلقين دروس الوعظ والارشاد التي كانت تلقن للكبار ليلا و دروس العلوم الدينية و اللغوية للطلبة نهارا . وفي نفس الوقت تمسكت سلطات الاحتلال بقرارات حرمان العلماء من التدريس في المساجد للحد من انتشار التعليم الاسلامي العربي³.

بالإضافة الى ذلك اعتمدت فرنسا لأضعاف التعليم العربي على تنصيب مسؤولين عملاء للاستعمار يشرفون على المدارس و الجوامع ، حيث كان يساهم هؤلاء في اهمال اللغة العربية ، و في هذا يقول "بولار" في هذا السياق : اسندت ادارة التصرف في المساجد و المكاتب الى افراد بارعين في الكيد و الدس استخدموا القسط الاوفر من الاموال في مصلحتهم الشخصية ، ومن هنا اهملت المدارس و تركت شانها "⁴.

كما عمدت على انشاء جمعيات تحت اسماء دينية مختلفة كالتالي انشائها في تبسة باسم (الجمعية الدينية الاسلامية)، ووضعت على راسها معمرا (كولون) يتولى ادارتها و شؤونها و يوجه اهدافها ، و لقد تأسست هذه الجمعيات لغايات استعمارية ، و لبث الدعاية الكاذبة في عقول العامة من الناس، و كانت تروج لأفكار و معلومات ضد العلماء لتأثير على عقول الناس⁵.

¹ رابع عمامرة ، جمعية العلماء...، المرجع السابق ، ص ص 81-82.

² البصائر ، العدد 85 ، 5 نوفمبر 1937 ، ص 7.

³ رابع لعمامرة ، التعليم القومي ...، المرجع السابق ، ص 201.

⁴ نصيرة سحنون ، المقال السابق ، ص 99.

⁵ عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين ..، المرجع السابق ، ص 140.

الفصل الثالث :..... مسألة التعليم العربي الحر

كذلك حرمان الجزائريين من مصادر تمويل التعليم ،حيث ركزت سياسة التجهيل في الجزائر بلجوء فرنسا الى القضاء على مصادر تمويله و تغذية التعليم العربي فاستولت على املاك الاوقاف الاسلامية التي كانت تنفق على مراكز التعليم ¹.

¹ نصيرة سحنون ،المقال السابق ،ص99.

المبحث الرابع: قضية التعليم العربي في الصحف الإصلاحية .

لما ادركت فرنسا ما يشكله التعليم العربي الحر من خطورة ضدها و ضربة موجعة لسياستها، فشرعت في مقاومة هذه الحركة ووضع مختلف العراقيل في طريقه، و بالمقابل لا نكاد نجد جريدة او مجلة صدرت في فترة الثلاثينات من القرن العشرين تخلوا من الاحتجاجات ضد هذه الحرب، فلقد شكلت قضية حرية التعليم العربي الحر و مدارسه و معلميه محور من اهم محاور الصراع الذي دار بين جمعية العلماء و ادارة الاحتلال الفرنسي¹.

كتبت جريدة "البصائر" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تندد بالعراقيل التي تضعها ادارة الاحتلال في وجه التعليم العربي الحر تحت عنوان "محاربة التعليم العربي في الوطن الجزائري" قالت: "وهذه حكومتنا (تعني حكومة الاحتلال) اكبرت علينا بضع المدراس لا يأوي مجموعها الف ولد، من امة تعد ملايين نسمة ولا يعلم بها اكثر من الحروف الابجدية ومبادئ الدين ولغة اولية فهي تهتم بحركة تعليمنا البسيط، اهتمام انجلترا باستحكامات ايطاليا وتحصيناتها الحربية"².

ثم قالت: " كان شعبنا في غفلة عن المستقبل أبنائه شاملة فكانت الحكومة في تساهل مع الكتابات القرآنية مريح، وجاءت جمعية العلماء فشوقت الشعب، الى ترقية حالة تلك الكتابات، فأخذت جهات من الوطن الجزائري تنظم الكتابات المعبر عننا عليها بالمدراس تعبيراً نقره على سبيل التفاؤل، وهنا وجدنا من الحكومة معاملة أخرى فأصبحت لا تسمح لنا بالتعليم الا برخصة ولا تمنح الرخصة لطالبها ولو انتظرنا السنين"³.

وكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا في جريدة « الصراط السوي » تحت عنوان " من المسؤول عن المنع من تعليم اولادنا؟" جاء فيه: "ان مسألة تعليم اولادنا دينهم ولغة دينهم في نظر كل مسلم، مسألة المسائل، وأعظم المطالب، لأنها عبارة عن حفظ الاسلام في قلوب ابنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون الا وهم مسلمون، وهذا الاسلام عنده اعز من الارواح والاموال وكل عزيز، فكان التعليم الذي يحفظها علينا ألزم لنا من القوت الطي تتغذي به الابدان ومن الهواء الذي يعيش عليه الحيوان، ومنعنا منه أشد علينا من منعنا منها، فلن نستطيع صبرا على منعنا منه ولا سكوتا على من يتسبب في ذلك المنع كائنا من كان"⁴.

1 تركي رابح العمارة، جمعية العلماء المسلمين..، المرجع السابق، ص84.

2 البصائر، العدد90، 10ديسمبر 1937، ص8..

3 المصدر نفسه، ص8.

4 الصراط السوي، العدد25، 3سبتمبر 1933، ص1.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

وقال ايضا: " ونحن معشر المسلمين الجزائريين ،قد منعنا منه في كثير من جهات
قطرنا ،وما ظهر هذا المنع الا في هاتين السنتين الأخيرتين ،كما كثرت الطلبات لفتح
المكاتب (المدارس) لتعليم اولادنا مبادئ الاسلام ولغة الاسلام ،من المسؤول عن هذا المنع
يا ترى ؟!.." ¹

بالإضافة الى افتتاحية بعنوان "لماذا نمنع من تعليم اولادنا؟" ،جاء فيه استياء من
الاهمال الذي يتعرض له ابناء الجزائريين المسلمين من حرمان من التعليم و الدراسة
،وجاء فيه : "الحكومة قصرت في واجبها من تأسيس المكاتب لتعليم الاولاد ..و كذلك
الامتناع من الاذن بالتعليم "وهنا يقصد بها الامتناع عن منح الرخص ².

وتزامنا مع اصدار قانون ميشال 1933 الذي جاء بموجبه غلق المدارس العربية الحرة
و تغريم و اضطهاد اساتذته ،كتبت جريدة الصراط السوي في العدد الحادي عشر مقال
الذي هو عبارة عن مطلبين و قرر تقديمهم كبرقية للوالي العام ،و وزير الداخلية ،رئيس
الوزراء ،رئيس مجلس النواب و رئيس مجلس الشيوخ ،اي جاء فيه نداء الى السلطات
الفرنسية و الحكومة للمطالبة برفع الحصار على التعليم الحر ،وان تقدم لهم حريتهم فيه ،و
مما جاء في المقال : "بما ان تعليم العربية من فروع التعليم الديني ،و لا يمكن المسلم ان
يتعلم علوم دينه بدونها ،و بما ان الحكومة ليس في وسعها ان تقوم بالمدارس الفرنسية و
المدارس العربية في ان واحد ،وان الامة الجزائرية تكتفي من الحكومة باقل ما يمكن من
الاعانة و المؤازرة و التشجيع .." ³

".. وبما ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اسمى غاياتهم نشر التعليم بكافة انواعه
و السعي في تعميمه بجميع الوسائل و الطرق ،فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
تطلب من الحكومة ترك الحرية التامة للمسلمين في فتح الكتاتيب القرآنية و المكاتب العربية
الحرة " ⁴.

ولم تقصر جريدة الشهاب هي الاخرى في كتابة مقالات حول قضية التعليم العربي الحر
،اذ كثفت مجهوداتها في هذا الجانب من خلال التشجيع على التعليم و نشره في كامل
ارجاء الوطن و محاولاتها اقناع الجزائريين بضرورة تعليم ابنائهم و الحاقهم بمعاهد التعليم
العربي ،بالإضافة الى التنديد بالحالة التي وصل اليها قائلة : "اذا كان الجهل يفتك بابناء

1 الصراط السوي ،العدد 3 ،المصدر السابق ،ص1.

2 الصراط السوي ،العدد 2 ،18 سبتمبر 1933 ،ص1.

3 الصراط السوي ،العدد 11 ، 27 نوفمبر 1933 ،ص8.

4 المصدر نفسه ،ص8.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

الجزائر ،استولى الخمول على النفوس و ما زاد الامر سوء تقصير اصحاب المال في الانفاق على هذا الجانب اذ كانوا لا ينفقون على التعليم نصف ما ينفقون على التدخين "1.

ولما اصدر رئيس الوزراء قانون 8 مارس 1938 لوضع العقوبات في وجه تعليم اللغة العربية و الدين الاسلامي سارع بن باديس بصفته رئيسا لجمعية العلماء حاملة لواء التعليم العربي الحر فكتب الكثير و احدث ضجة بما كتب، وبهذا القانون وصلت المعركة الى ذروتها ، من نماذج الكتابات المنددة بالتعليم العربي ما يلي :

كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقال بعد شهر يندد بإصدار قانون 8 مارس في جريدة البصائر في الافتتاحية تحمل عنوان التالي : "يا لله للإسلام و العربية في الجزائر"*

".....اذا أعداء الأمة الجزائرية واعداء فرنسا أيضا ،يجمعون أمرهم ويدبرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات خاصة صارمة على التعليم ليهدموا هذه الشخصية الاسلامية من أصلها ،وليقتضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها ..علموا الا بقاء الاسلام لا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وان لا تعليم له الا بتعليم لغته ، فناصروا تعليمها العدا و تعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية (المدارس) ومكاتب التعليم الديني العربي ،والضمن بالرخص ،واسترجاع بعضها حتى لم يبقوا منها الا أقل القليل"2.

" ولما رأوا تصميم الامة على تعليم قرانها ودينها ولغة دينها واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولغة الدين والقرآن واستمرارهم على التعليم ،رغم التهديد ،والوعيد، ورغم الزجر والتغريم لما رأوا هذا كله سعوا سعيهم ،وبذلوا جهدهم ، حتى استصدروا هذا القانون : قانون العقاب الرهيب"3 "

ويختم مقاله بإعلان التصميم على مقاومة هذا القانون بكل قوة وفعالية بقوله : "قد فهمنا والله ما يراد بنا واننا نعلن لخصوم الاسلام والعربية اننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا و سنمضي بعون الله في تعليم ديننا ،ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا واننا على يقين من أن العقاب ،وان طال البلاء ، لنا وان النصر سيكون حليفنا ،لأننا قد عرفنا ايماننا وشاهدنا عيانا ان الاسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهما"4.

1 نصيرة سحنون ،المقال السابق ،ص112.

*انظر الملحق رقم (16).

2 البصائر ،العدد8،107،أفريل 1938 ،ص1.

3 المصدر نفسه ،ص1

4 المصدر نفسه ،ص1.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

هذا القرار دفع بن باديس الى الاتصال بجمعيات و فئات جزائرية مختلفة، فراسل جمعية قدماء المحاربين و فروعها بالعمالات الثلاث طالبا منهم ان يجتمعوا للاحتجاج على قرار المنع، و لا يكون بالصيغة التي تختارها الجمعية بل يطلب منهم ان يعلموه موعد اجتماعهم ليخبرهم بكيفية الاحتجاج¹.

حيث قال: "ان قرار 8مارس تكميل لما قبله و نذير لما بعده اذا ضمناه الى ما تعودناه من الحكومة الجزائرية من رفض الرخص تكون نتيجة اعدام التعليم الديني العربي لان طالب الرخصة لا يجاب و المعلم بدون رخصة يحل به العقاب، ان جمعية العلماء يأبى لها الواجب ان تسكت عن هذا القرار و سوابقه و هي تدعوكم الى القيام بواجبكم في هذه المسألة و الى وضع يدكم في يدها لمقاومة هذا القرار الجائر"².

و كتب ايضا الى قضاة الشرع الاسلامي بالعمالات الجزائرية الثلاث يناشدهم قائلا: "لا شك انكم قرأتم كما قرأنا قرار 8مارس الاخير و فهتمم معناه و مغزاه كما فهمنا، و كان وقعه عليكم كوقعه علينا و ما هو الا تكميل لقوانين قبله و كلها تجتمع على محو هذا الدين ولغته من هذا القطر .."³، "ان جمعية العلماء الجزائريين لا تسكت عن هذا القرار و اصوله بل تقاومه بكل الوسائل القانونية، و هي تدعوكم جمعية و افرادها الى القيام بقسطكم من واجب الدفاع عن الدين .. وان نناشدكم الله و الاسلام ان تكونوا مع الامة ..."⁴

ولم يكتفي بن باديس الى هذا الحد بل وصل الى ان وجه خطاب ايضا الى المعلمين بالمدارس الفرنسية لمناشدهم و مما جاء فيه: "و ان كان لبعضكم بحكم الطبع او بحكم الوظيفة منازع لا دينية في التربية و التعليم او منازع سياسية في لغة التعليم فلا تنسوا ان في الامم جانبا وجدانيا لا يمكن انتزاعه و لا التسلط عليه و لا بد من اعتباره اساسيا في تربيته الخاصة" و من هذا الخطاب الذي هو نداء لإقناع معلمي الفرنسية بعدالة موقف الجمعية و ذلك بجعل اوقات المدارس الفرنسية بالنسبة للطلاب الملتحقين بالمدارس الفرنسية التي تتسع لعشر الاطفال المسلمين"⁵.

وكان لهذا المقال صدى و ردود فعل قوية و من خلاله رفعت اصوات الاحتجاجات و الاستنكار من جميع جهات البلاد، و شاركت في ذلك جمعيات من قدماء المحاربين و هيئات

¹البصائر، العدد110، 22افريل 1938، ص3

²المصدر نفسه، ص3.

³المصدر نفسه، ص3.

⁴المصدر نفسه، ص3.

⁵المصدر نفسه، ص4.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

اخرى ،وتطرقت له النيابة العمالية بقسنطينة و وهران ،ورفعت فيه النيابة المالية تقريرا بأجماع النواب¹.

و استمرت المقالات التي تندد بالظلم المسلط على التعليم اذ كتب مقال بعنوان "ماذا يراد بالقران في هذه الديار" تعطيل التعليم و التنكيل بالمعلمين وفيه كتب شكوى عن مدى الظلم الذي يتعرض له المعلمين في كل مناطق من البلد ،وكذا عن استمرارية تعطيل التعليم و غلق المدارس حيث قال :رفضت فيه الرخص هذه الايام و الامة كلها تضج بالألم و الشكوى مما يلاقيه القران و الاسلام ولغة القران من ضغط واضطهاد².

بالإضافة الى ما كتبه الشيخ مبارك الميلي منددا بهذه السياسة القمعية ضد الجمعية و علمائها حيث قال: "...فكان من القرارات الثلاثة لمحاربة الحركة الاصلاحية في جهاتها الثلاثة و هي قرار منع العلماء الاحرار من اللقاء المواعظ في المساجد ،و قرار النوادي ،و قرار المدارس 8مارس 1938"³.

ولم يكن قرار شوطان هو اخر قرار في سلسلة قرارات الحكومة الفرنسية ضد العلماء ،فقد اصدر الوالي العام في الجزائر منشورا موجها لولاية الجنوب الجزائري الخاضع للحكم العسكري و هذا باللقاء بتوقيف و اللقاء القبض على كل طالب منتسب وتابع لجمعية العلماء⁴.

و خلال هذه الفترة كثرت وزادت احتجاجات العلماء ضد الاضطهادات التي تتعرض له حركة التعليم الحر من محاولة طمس معالمه ، منها احتجاج عبد الحميد بن باديس باسم جمعية العلماء الى رئيس الوزراء وزير الداخلية و وزير افريقيا الشمالية و الوالي العام الفرنسي و جاء فيه : "باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ارفع احتجاجي الشديد ضد ما يلقاه تعليم الدين الاسلامي و لغته العربية من عرقلة و امتناع الادارة من تقديم رخص للطالبين ،مما ادى الى توقفهم عن التعليم و تشريد الصبيان ..."⁵.

"...في الظروف التي اشتدت فيها مقاومة الادارة للتعليم و المتعلمين ،و صارت تقدمهم للمحاكمة كمجرمين فباسم الجمعية اطلب من الحكومة الفرنسية ان تطبق حرية التعليم و منح الرخص للجزائريين اذ ذاك هو العدل المنتظر من حكومة شعارها الحرية و المساواة و

¹ محمد علي الصلابي ،كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس ،ج2، دار ابن كثير ،بيروت ،2016 ،ص238.

² البصائر ،العدد24،119جوان 1938،ص1.

³ رابع عمامرة ،جمعية العلماء المسلمين ... ،المرجع السابق ،ص82.

⁴ مازن مطبقاني ،عبد الحميد بن باديس... ،المرجع السابق ،ص103.

⁵ البصائر ،العدد 115 ،27ماي 1938،ص6.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

العدالة " اتم تأسف جد الاسف للمظالم و الاعتداءات المتكررة على رؤساء و اعضاء جمعيات التعليم و التهذيب .."1

ولقد استغل الشيخ عبد الحميد ابن باديس بداية السنة الهجرية الجديدة 1358هـ مناسبة للتعبير عن حالة و وضع الشعب الجزائري و ما يلاقيه من اضطهاد و مظالم حيث قال: "اهنيك و مساجدك في وجوه اهل العلم مغلقة ،اهنيك و تعليم دينك و لغة دينك لا تعطى رخصته لمن يطلبها و تنزع ممن يطلبها و يحاكم المعلمون كالمجرمين ... "2

و بعد مرور سنة على اصدار هذا القانون الجائر كتب ابن باديس افتتاحية في البصائر بعنوان "يوم 8مارس يوم حزن و حداد على تعليم الاسلام و لغة الاسلام " * تحدث هذا المقال على مدى الاسف و الالم و الاضطهاد المطبق على التعليم الاسلامي حيث جاء فيه : " ..لقد وضعوا في طريق هذه الحركات كل وجوه الكيد ... ودبروا كيدهم و ضربوا ضربتهم القاضية "3.

و جاء ضمن هذا المقال برقية شكوى و استنكار لرئيس الوزراء الفرنسي دلادي و مما جاء فيها : "يا جناب الوزير ،اليوم و في هذه الظروف مزال التضييق متواليا و متزايدا على التعليم الاسلامي ،فالمساجد محجرة ،و كثير من المدارس معطلة و كثير من الكتاتيب القرآنية مغلقة و كثير من المعلمين متابعون في المحاكم و مئات الالاف من ابنائنا مشردون .."4.

وبين في هذه ان كل هذا من نتائج قانون 8مارس المطبق ،و عبر عن مدى الممه راجيا من الجهات المعنية تدار الامر و حله حيث قال : "كل هذا من اثار قانون 8مارس المطبق على التعليم الاسلامي تطبيقا جائرا بمنع الرخص ،بينما التعليم الاجنبي يتمتع بكل حرية و احترام "5.

و بعد هذا المقال بأسبوع صدر مقال اخر في افتتاحية العدد 157 بعنوان "قانون 8مارس ضربة قتالة للدين الاسلامي " و هذا المقال جاء جواب للسيد النائب البلدي و العمالي و المالي فرحات عباس عن ما صرح به عن قانون 8مارس في يوم 10مارس 1939 قال فيه : "اقدم كدليل السكوت الذي تلقت به الجزائر المسلمة قانون 8مارس 1938

1 البصائر ،العدد 115، المصدر السابق ،ص6.

2 البصائر ،العدد151 ،4فبراير 1939،ص1.

*انظر الملحق رقم (18).

3 البصائر ،العدد 156 ،10مارس 1939،ص1.

4 المصدر نفسه ،ص1.

5 المصدر نفسه ،ص1.

الفصل الثالث:مسألة التعليم العربي الحر

هذا القانون، و اجابه فيه ابن باديس عن الاحتجاجات التي وقعت و ان القانون لم يقابل بالسكوت كما يزعم¹.

لقد كانت المقالات الخاصة بالتعليم لا حصر لها، و يجدر الاشارة الى ان جرائد و الصحف الاصلاحية شكلت فضاء معظم قادة الجمعية يدافعون عن التعليم، وكانت تنشر كذلك كل ما يخص شروط قبول التلاميذ و ضمان الالتحاق العادي و الحسن بمعهد ابن باديس، كما ان هذه الاعلانات كانت تساعد التلاميذ الراغبين في الالتحاق للدراسة بتحضير الوثائق².

1 البصائر، العدد 157، 17 مارس 1939، ص 1.

2 نصيرة سحنون، المقال السابق، ص 113.

الفصل الرابع : مسالة محاربة الطرق الصوفية.

المبحث الاول : مفهوم الطرق الصوفية .

المبحث الثاني : اهم الطرق الصوفية

المبحث الثالث : انحراف الطرق الصوفية.

المبحث الرابع : موقف الصحف الاصلاحية من الطريقة
المنحرفة.

الفصل الرابع :مسألة محاربة الطرق الصوفية .

المبحث الاول :مفهوم الطرق الصوفية

هي حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث هجري ،تدعو للزهد و شدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف ،ثم تطور حتى صار طرقات مميزة ،تبنّت مجموعة من العقائد المختلفة ،و الرسوم العملية المخترعة ،و تكونت من مناهج كثيرة¹.

و معنى الطريقة في القرنين الثالث و الرابع الهجريين هو شيخ له طريقة معينة ،يلتف حوله المريديون ،الا ان هذا المعنى للطريقة اختلف عبر القرون لتصبح الطريقة بعد القرن السادس و ما بعده لها بيعة معينة و اوراد و زي خاص ،و موالد معينة ،و اضرحة تعبد من دون الله ،و زوايا² يجتمعون فيها ،و كان نظامهم ان كل شيخ له خلفاء و تكون في كثير من الاحيان مشيخة الطريقة وراثية³.

و تعرف الطريقة كذلك على انها مجموعة شعارات و الممارسات و الاذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الاخرى في الازمنة و الاعداد ،لذلك نجد ان كل طريقة لها ذكر يردده اتباعها بطقوس خاصة⁴.

وهناك من يطلق على الطريقة اسم الورد الذي هو المنبع ،وهو ايضا الدخول في الطريقة ،اذ يقال ورد او دخل الطريقة على حد سواء ،على ان الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ او خليفته و بهذا يصبح الورد هو تعاليم الطريقة و عقيدتها او مذهبها⁵.

كما ان الطريقة عند البعض تعني اتصال المرید بالشيخ و ارتباطه به حيا او ميتا و ذلك بواسطة ورد من الاذكار يقوم به المرید بأذن من الشيخ اول النهار و اخره ،و يلتزم به بموجب عقد بينه و بين الشيخ ،و هذا العقد يعرف بالعهد¹.

¹ عبد الله بن دجين السهلي ،الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و اثارها ،دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع ،الرياض 2005، ص10.

² الزوايا :عبارة عن مجمعات من البيوت و المنازل المختلفة الاحجام ،تحتوي على بيوت للصلاة كمساجد و غرف لتحفيظ القرآن الكريم و تعليم العلوم العربية الاسلامية و اخرى لسكنة الطلبة و طهي الطعام ،ونقول ايضا انها مكان انزواء و خلوة للعباد و الصالحين فيه ،و مكان تجمع الاخوان فيه يلتقي الشيخ بمردييه لإقامة حلقات من الذكر و قراءة الاوراد و حفظ القرآن و بعض العلوم الدينية الاخرى ،و الزاوية تكون ملكا لصاحبها الذي بناها و اسسها و يتوارثها ابناته و احفاده من بعده .انظر :يحي بوعزيز ،"اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين" ،مجلة الدراسات الاسلامية ،عدد7 ، ، دم ،دت ،ص ص 49-50.

³ عبد الله بن دجين السهلي ،المرجع السابق ، ص11.

⁴ صادق بلحاج ،"الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحى و التقليدي 1919-1939 -دراسة مقارنة" ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ،جامعة وهران ،2011-2012 ،ص62

⁵ المرجع نفسه ،ص62.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

و صورته ان يتعهد الطرف الاول و هو الشيخ بان يخلص المرید من كل شدة وقع فيها ،و يخرج من كل محنة و بلاء متى ناداه مستغيثا به ،كما يشفع له يوم القيامة دخول الجنة ،اما الطرف الثاني المرید يتعهد و يلتزم بالورد و آدابه فلا يتركه مدى حياته ،كما يلتزم بعدم ترك الطريقة بغيرها من سائر الطرق و هذه هي الطريقة عند المتصوفة².

تكونت و ظهرت الطرق الصوفية في المغرب العربي في بعض الرباطات الجهادية التي اقامها العلماء و القادة لحماية الثغور و الممرات الاستراتيجية المؤدية الى ارض الاسلام ،و عرفت هذه الرباطات فيما بعد بالزوايا ،و سميت الزاوية باسم مؤسسها الاول ،او باسم المنطقة المتواجدة فيها³.

تعتبر هذه الطرق الصوفية بغض النظر عن توجهاتها الفكرية و السلوكية المختلفة من اهم مكونات المجتمع الجزائري لفترة طويلة من الزمن فالباحثون يتفقون على انها بدأت في الانتشار و الاتساع في الجزائر ،و كسبت نفوذ اجتماعي ،و مع الزمن تعدى الى قوة و نفوذ سياسي⁴ ، و عند دخول المستعمر الفرنسي وجد السلطة الفعلية داخل البلاد في يد الطرقيين.

حيث انتشرت هذه الطرق و تعددت و تنوعت ،حتى صار بالجزائر وحدها ثلاثة و عشرون طريقة صوفية لها مائتان و خمسة و تسعون الفا و مائة و خمسة و ثمانون مریدا⁵ 295185،و عليها سبعة و خمسون شيخا و ستة الاف مقدم ، و عندها 349زاوية ،و لمشايخها نفوذ و مكانة عظيمة عند الاهالي⁶.

1 ابو بكر جابر الجزائري ،الى التصوف يا عباد الله ، دار البصيرة ، الاسكندرية ، 1990 ،ص23.

2 المرجع نفسه ،ص ص 23-24.

3 احمد الخطيب ،جمعية العلماء المسلمين و اثرها ... ،المرجع السابق ،ص56.

4 نور الدين ابولحية ، المرجع السابق ،ص74.

5 يقصد بالمرید من يريد الوصول الى الله تعالى بطريقة الأذكار و المحافظة عليها انظر :ابو بكر جابر الجزائري ،المرجع السابق ،ص23.

6 عبد القادر جيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995 ،ص257.

المبحث الثاني :اهم الطرق الصوفية .

1-الطريقة الرحمانية :

طريقة دينية صوفية، تنسب الى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشوطي الادريسي الحسن الازهري ،جاء بها من المشرق اين كان يتلقى تعليمه ،ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري¹، ورغم ذلك لم تنتشر في الجزائر الا بعد القرن الثالث عشر².

ولد مؤسس هذه الطريقة الشيخ محمد بن عبد الرحمان في قرية بو علاوة من قبيلة ايت اسماعيل بجبال جرجرة حوالي 1126هـ، تلقى تعليمه في زاوية الشيخ الصديق بن اعراب في قرية ايت ايرانت ،بعدها سافر الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ،عند رجوعه توقف بالقاهرة ليستقر بجامع الازهر³ لمدة قدرها ثلاثين سنة ،و من اساتذته في الازهر سالم النفراوي الذي اخذ عنه و تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية ،من بعدها بعد كلب منه عاد الى قريته لنشر افكاره و طريقته بين اهل بلاده و اسس زاويته هناك⁴.

اطلق على الطريقة اسم الرحمانية نسبة الى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان ،كما عرفت باسم الجامعة الرحمانية ،او الجمعية الرحمانية لأنها جمعت مختلف المعالم الصوفية المعروفة⁵.

عرفت انتشارا واسعا في الجزائر ،ومن اهم المناطق التي انتشرت فيها بشكل كبير هي مناطق الوسط ،شرق ،وجنوب الجزائر⁶.

كان لها دور هام في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي ،و هذا راجع لفضل شيوخها و اتباعها الذين يعتبرون الجهاد مقدس ضد الغزاة المستعمرين ،و من اسباب و عوامل التي جعلت الطريقة الرحمانية تحتل المكان البارز في المقاومة الوطنية هو ان اكثر اتباعها من الطبقات الشعبية الفقيرة و هي الفئات التي تتحمل دائما العبء الاكبر من التضحية في الاوقات الصعبة و ما يترتب عليها من تخريم و سجن و نفي⁷.

¹ صلاح مؤيد العقبى ،الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها و نشاطها ،دار اليراق ،لبنان ،2002،ص155.

² سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998،ص507.

³ صلاح مؤيد العقبى ،المرجع السابق ،ص155.

⁴ سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ،ص507.

⁵ عامر اقحيز ،"انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ،مجلة روى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطة ،المجلد الاول ،العدد الثالث ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ،جوان 2021،ص7.

⁶ صلاح مؤيد العقبى ،المرجع السابق ،ص157.

⁷ المرجع نفسه ،ص157.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

و ابرز مثال عن مقاومتها هو مشاركتها بشكل رئيسي في ثورة المقراني عام 1871 ، و نتيجة لهذا تعرضت للانتقام شديد من قبل السلطات الاستعمارية بعد فشل الثورة ¹.

بالإضافة الى دورها في المقاومة الوطنية فلقد لعبت الزوايا الرحمانية المنتشرة في جميع ارجاء الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الاسلامية و الحفاظ على القران ، و بالتالي قد حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات الشخصية العربية الاسلامية ².

من مبادئ الطريقة انهم يستعملون الذكر في حلقات و يرددون اسم الله بالتدرج الى ان يصلوا الى حالة ، و هو درجة من الانجذاب و الوجد يمارسها المتحلقون بصوت جماعي بقيادة الشيخ او المقدم ³.

2- الطريقة القادرية :

تعتبر اقدم الطرق تأسيسا ، و اولها ظهورا على مستوى العالم الاسلامي ، و اقدمها وجودا في الجزائر ⁴، حيث ظهرت في الجزائر قبل مجيئ العثمانيين ⁵.

تنسب الى الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني ، المولود في مدينة (فارس) سنة 1079م والذي وافته المنية 1166م ، دخلت هذه الطريقة وسط افريقيا في القرن الخامس عشر ثم انتقلت الى المغرب العربي ⁶ و من ثم دخلت الجزائر و الذي يعود دخولها الى الشيخ سيدي ابي مدين شعيب دفين تلمسان الذي تعلمها و تتلمذ على شيخها و اخذ عنه التصوف و البسه الخرقية كما هو معمول به عند المتصوفة ، و كان ذلك بعد رجوعه من البقاع المقدسة عندما ادى فريضة الحج ، كما كان لقدم عبد القادر الجيلاني من المشرق الى المغرب الاقصى ثم انتقاله الى الجزائر ليستقر بالاوراس اين اسس الزاوية القادرية ببليدية منعة و كان ذلك من العوامل التي ساعدت على نشر الطريقة في شرق البلاد و غربها ⁷.

انتشرت هذه الطريقة انتشارا واسعا و كان لها نشاط كبير في نشر الاسلام ، من زوايا و اضرحة و قباب و مساجد في الجزائر و بجاية و تلمسان و قسنطينة ولها اوقاف كثيرة ⁸، و

1 احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين ...، المرجع السابق ، ص 57.

2 صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 157.

3 سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق ، ص 508.

4 صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 143.

5 سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 513.

6 احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين و اثرها ...، المرجع السابق ، ص 58.

7 صلاح مؤيد العقبي المرجع السابق ، ص 145.

8 كمال بوغديري ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة انتروبولوجيا بمنطقة بسكرة ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد الامين دباغين سطيف ، 2014-2015 ، ص 246.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

قدر اتباعها في الجزائر 24 الف مرید و 558 مقدم و 33 زاوية¹، كان اتباعها و مریدوها ينشئوا الزوايا و يفتحوا الكتاتيب القرآنية في القرى و المداشر اين تكثر التجمعات السكانية و تمكنوا من تعليم الاطفال الكتابة و القراءة²، و هي اساسا قائمة على العلم و الفقه و الدعوة الدينية، و كانت تشجع الطلاب على اكمال دراستهم، و ترسل البعثات الى جوامع القيروان و الزيتونة و الازهر³.

3- الطريقة التيجانية :

هي طريقة صوفية ظهرت في اواخر القرن الثامن عشر على يد مؤسسها الشيخ احمد التيجاني المكنى بابي العباس احمد محمد التيجاني الشريف⁴، و تنسب الى مؤسسها، و التيجاني نسبة الى قبيلة بني توجين التي استقرت بعين ماضي بالقرب من مدينة الاغواط⁵.

ولد احمد تيجاني في عين ماضي سنة 1150، درس بها على يد شيوخها القران و غيره الى ان بلغ نحو عشرين سنة فتوجه الى فاس، كما يفعل معظم علماء النواحي الغربية من الجزائر، فبدأ في تلقي الاوراد و الاذكار اكثر مما كان يتلقى العلوم الشرعية و الادبية و اللغوية، فقد اخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية اوراد هذه الطريقة، كما اخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني المشهور بالريف مبادئ الطريقة الناصرية، و لقي ايضا الشيخ احمد الصقلي الصقلي وهو احد كبار الطريقة الخلوتية و غيره من الاولياء و تبرك بهم⁶.

و بعد مخالطة كبيرة الى كبار المشايخ و لا شهرهم، ترك حضور المجالس و راح يفكر في ان يؤسس طريقة خاصة به، اي انه بعدما احتك بشيوخ الطرق و تعرف على اذكارها و اورادها و الاسماء و تأثيراتها⁷.

و عاد الى الجزائر و استقر بتلمسان و منها توجه للبقاع المقدسة، اتصل هناك بالصوفي و العالم الكبير الشيخ محمد بن عبد الرحمان الازهري و اخذ عنه فنون الحكمة و انتهت تنقلاته بقصر بوسمغون جنوب البيض، و فيه اسس الطريقة التيجانية و وضع لها اسسها، و هذه الطريقة كان لها الفضل الكبير في نشر الاسلام ببلاد السودان و الصحراء الكبرى⁸.

1 صادق بلحاج، المرجع السابق، ص64.

2 صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص145.

3 احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص58.

4 نور الدين ابولحية، المرجع السابق، ص110.

5 صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص175.

6 سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 509-510.

7 كمال بوغديري، المرجع السابق، ص253.

8 عامر اقحيز، المقال السابق، ص7.

4-الطريقة العلوية :

اسست هذه الطريقة من طرف الشيخ احمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بالعلوي المستغامي، في مدينة مستغانم المقر المركزي للطريقة العلوية و الزاوية الام¹.

هي احدث الطرق الصوفية عهدا واخرها تأسيسا حيث تأسست خلال الفترة الاستعمارية، اكثر دقة و تنظيما، فقد استعملت منذ تأسيسها احدث وسائل الاتصال العصرية و احسن الاساليب النظامية في نشر العلم و الهداية و بعث تعاليم الطريقة و مبادئها².

اساس الطريقة هي الشاذلية و يضعون لها تسلسلا في الائمة يصل الى الحسن بن علي بن عبد المطلب، لها فروع في المغرب وفي المشرق العربي خاصة في مصر و سوريا و الاردن³.

و من اهم فروعها في الجزائر نجدها بمدن وهران، تلمسان، برج بوعريريج، خنشلة عنابة، و قرية الجعافرة بمنطقة القبائل⁴.

وقد عرفت الزاوية العلوية بنشاطها الصحفي فانشات مطبعة لها بمقر الزاوية و لعل اشهر جريدة اسستها و اوسعها نشاط هي "البلاغ الجزائري"⁵.

1 عبد الله دجين السهلي، المرجع السابق، ص263.

2 المرجع نفسه، ص263.

3 احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص59.

4 صادق بلحاج، المرجع السابق، ص70.

5 المرجع نفسه، ص70.

المبحث الثالث :انحراف الطرق الصوفية .

مرت الطرق الصوفية في الجزائر بثلاث مراحل اساسية ،كل مرحلة و ما ميزها عن الاخرى .

حيث كانت المرحلة الاولى مرحلة التأسيس ،مرحلة النشوء و البناء و ظهور المذاهب ،و مرحلة انتشار الفكر الصوفي بين الجزائريين ،و بناء الزوايا و محلات العبادة و العمل على تكوين قاعدة شعبية المتمثلة في المريدين و الاتباع ¹.

اما المرحلة الثانية فتميزت بالمحافظة على نشر الدعوة الاسلامية بين الناس ،من خلال الاعتماد على الزوايا مركزا لهم ،التي هي عبارة عن مؤسسات دينية يلقن فيها الناس مبادئ و تعاليم دينهم ².

اذ انها كانت مسؤولة على النشاط التعليمي و برز دورها المهم في هذا المجال ،حيث كان قسم من اقسامها يقوم بوظيفة تعليم القران الكريم و تحفيظه، في حين القسم الثاني مهمته تتمثل في تدريس العقائد و قواعد الصرف و النحو ³.

كانت في هذه المرحلة تؤدي واجبات رسالية ،فبالإضافة الى التعليم فقد كانت تحمل راية الجهاد و مقاومة المحتل الغازي ⁴، فبدخول الاحتلال وجد اصحاب و اتباع هذه الطرق مقاومة و رافضة لوجوده ،و معظم ثورات القرن التاسع عشر ضد الوجود الفرنسي في الجزائر كان يغذيها و تقودها و تنظمها الطرق و الزوايا ،فالأمير عبد القادر كان ينتسب الى الطريقة القادرية ،و لالا فاطمة نسومر كانت ابنة لمقدم الطريقة الرحمانية ،و الشيخ الحداد الزعيم الروحي لثورة 1871 كان رئيسا للطريقة الرحمانية ⁵.

و هكذا كانت الطريقة في الجزائر مصدر للعلم و الهداية و حامية للدين و الصلاح و منبع اليقظة ، لكن لم تلبث ان تغير مسارها و لم تبقى ثابتة على مبادئها الاولى ،و دخلت مرحلتها الثالثة و هي مرحلة الجمود و الانحراف عن اهدافها و اوضحت عميلة للاحتلال و معينة له على الجزائريين و تحولت الى رمز البدع و الخرافات ⁶.

فالمحتل الفرنسي لم يكتفي باحتلال الجزائر و القضاء على هويتها ،بل لجا الى اتخاذ شعبها وسيلة لخدمة اهدافه و اغراضه ،و كان من بين وسائله استعمال الطرق الصوفية

¹ عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين ...،المرجع السابق ،ص191.

² المرجع نفسه ،ص191.

³ المرجع نفسه ،ص193.

⁴ عبد الرشيد زروقة ، المرجع السابق ،ص47.

⁵ حمادي بن موسى ،"موقف الحركة الاصلاحية بالجزائر من الطريقة و الفرق الاسلامية"،مجلة الحوار الفكري ،مجلد 16، عدد01، جامعة ادرار ،2021، ص34.

⁶ عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء ...،المرجع السابق ،ص 193.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

التي عملت على نشر الخرافات و البدع وشجعت الاعتقاد و غيرها من الافكار المنافية للعقيدة الاسلامية¹.

بمعنى انه بعض الزوايا التي انطلقت في بداية انطلاقة وطنية و دينية بعدها تغير مسارها بعد زوال مؤسسيها الاولين و انتهجت منهج معاكس².

فالاستعمار حارب الطريقة و قهرها عسكريا ،لكنه تنبه الى ان الانتصار الحقيقي له لما يحتويها و يستميلها اليه ليسيطر من خلالها على الشعب الجزائري ،مستغلا تعلق العامة بالأولياء الذين لم تكن تخلوا منهم مدينة و لا قرية³.

فاستمالهم اليه مشجعا و مغذيا فيهم روح التفسخ الديني و الانحلال الخلقي ،فاخذ يصرف عليهم الاموال في هذا السبيل ليقوموا الحفلات و الولائم ،مسيطرا بواسطتهم على جموع المريدين البسطاء ،مستعملا المشايخ اداة و وسيلة لضرب و محاربة جمعية العلماء المسلمين و دعوتها الاصلاحية⁴.

اي ان فرنسا عرفت كيف تستغل انحراف الطرق الصوفية عن نهجها الجهادي ،و جعلها طريق لبث فكر تخديري و معتقدات فاسدة تزيد من قابلية الشعب للاستعمار⁵،و شجعت الخرافات و البدع لدى الجزائريين و بهذا انتشر الشرك بالله⁶.

و اصبحت بعض الزوايا تنشر عقائد مخالفة للدين ،و هي كفر و الحاد صريح ،اذ اصبحوا يأمنون بان فلان يشفي من الامراض و الاخر يرزق الاولاد و اصبح القسم بالله لا يأخذ به و استبدل بالقسم بالولي المقدس ،و اصبحوا لا يخلصون الله وحده بل انهم يعتقدون في شيوخ المرابطين على انهم واسطة تقربهم من الله ،كما صاروا يصلون ويخشعون الا بين يدي من يتبركون بهم ،و يتسابقون الى الوفاء بما يندرون للمزارات⁷.

وفي هذا نذكر كذلك اتباع الطريقة القادرية الذين ابتعدوا عن منهجهم الاول ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب و السنة و لا بقول شيخهم ،فذهبوا الى ما ذهب اليه كثير من الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية و التصوف ،كما نسبوا للشيخ كثيرا من الكلام

¹ محمد رابح ،المقال السابق ،ص78.

² احمد الخطيب ،جمعية العلماء واثرها... ،المرجع السابق ،ص59.

³ حمادي بن موسى ،المقال السابق ،ص34.

⁴ احمد الخطيب ،جمعية العلماء واثرها... ،المرجع السابق ،ص60.

⁵ رشيد زروقة ،المرجع السابق ،ص47.

⁶ احمد الخطيب ،جمعية العلماء المسلمين... ،المرجع السابق ،ص61.

⁷ عبد الكريم بو صفصاف ،جمعية العلماء... ،المرجع السابق ،ص196.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

والاقوال التي فيها غلو كبير و التي تصل الى الشرط في توحيد الربوبية ونسبوا اليه قصائد شركية¹.

و من الامثلة التي تبين تعامل شيوخ الطرق الصوفية مع الاستعمار الفرنسي ما يلي :

شيخ الطريقة التيجانية سيدي محمد الكبير يقول في خطبة له القاها امام كولونيل فرنسي في زيارة له : "ان من الواجب علينا اعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا و ادبيا و سياسيا ، ان اجدادي احسنوا صنعا في انضمامهم الى فرنسا .."²

كما نجد رجلا اخر وهو الدواحي عبد القادر امام مدرس بمسجد شرشال يخطب عند الاحتفال بتدشين المسجد سنة 1904 فيقول : " اعلموا ان هذه الدولة رحمة من الرحمان ، تحث على نشر العلوم و اصلاح ما فسد .. فنلقي العداوة في قلوب حكومتنا ، بل نبذل جهدنا في الطاعة و الشكر لها .."³

ولقد حاولوا اقناع الشعب الجزائري اي العامة بان الوجود الفرنسي امر اقتضاه الله و اراده و رضيه للامة فلا خيار لهم الا القبول بهذا القدر فيقول احدهم : "اذا كنا اصبحنا فرنسيين فقد اراد الله لنا ذلك ، وهو على كل شيء قدير ، فاذا اراد ان يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل و كان ذلك عليه امرا يسيرا ... و لكنهم كما ترون يمدهم القوة ، وهي مظهر قدرته الالهية فلنحمد الله و لنخضع لإرادته "⁴.

وفي هذا يقول البشير الابراهيمي : "في ايام الحملة الكبرى على الحكومة الفرنسية ظهر هؤلاء (يقصد الطرفين) بمظهر متناقض للدين ، فكشفوا الستر عن حقيقتهم المستورة ، ووقفوا في صف الحكومة مؤيدين لها ، خاذلين لدينهم ، مطالبين بتأييد استعباده ، عاملين بكل جهد على بقاءه بيد حكومة مسيحية تخربه بأيديهم و تشوه حقائقه بألسنتهم ، و تلوث محاربه و منابره بضلاتهم⁵ ."

و هذا الدور السلبي لبعض الطرق و الزوايا الناتج عن انحراف شيوخها عن مسارهم الاصلي ، يعود الى تحول هذه الطرق الى وسيلة عيش لدى بعض الناس مستغلين المظهر الصوفي الديني ستار لهم لأهدافهم الدنيوية ، و اصبح نشاطهم مقتصر على الرقص و الانشاد و الموسيقى و بث البدع و الخرافات ، و كذلك ان معظم شيوخها ساقهم القدر الى التصوف بفعل الوراثة التي تفرض على الابن الاكبر او الاخ لتولي منصب المشيخة دون

¹ عبد الله بن دجين السهلي ، المرجع السابق ، ص 84.

² رشيد زروقة ، المرجع السابق ، ص 47.

³ المرجع نفسه ، ص 48.

⁴ المرجع نفسه ، ص 48.

⁵ محمد البشير الابراهيمي ، الطرق الصوفية مقتطفات من نشرة جمعية العلماء المسلمين ، مكتبة رضوان ، الجزائر ، 2008 ، ص 5.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

ان يكون اهلا لها ،او بسبب رغبة هؤلاء في تقلد منصب او القيام بالدور للتمتع بالمكانة و التميز الاجتماعي¹.

¹ كمال غديري ،المرجع السابق ،ص242.

المبحث الرابع :محاربة الطريقة من خلال الصحف الإصلاحية .

ان الوضع الديني الذي الت له الجزائر ،و الذي كان سائدا قبل و عند تأسيس جمعية العلماء ،دفع رجال الإصلاح الى تكثيف نشاطهم في هذا المجال ،و ذلك لهدف تغيير المفهوم الديني السائد و العودة بالدين الى صفاته الصحيحة ،و محاربة الطرق الصوفية التي شوهدت معالم الدين بما ادخلت عليه من خرافات و بدع ، و تخليص الدين من الاوهام الخاطئة و الفاسدة ، و كذا لتبسيط الاحكام الفقهية و تسهيلها¹.

وان جوهر الدعوة الإصلاحية محاربة دعاة المرابطة الجدد ،والذي يعتبرونهم بدعة لم يعرفها السلف ،مبناها كله على الغلو في الشيخ ،و التحيز لاتباع الشيخ ،و خدمة دار الشيخ و اولاده وما يتبعها من استغلال و تجميد العقول و اماهة للهمم².وقد وصفهم الشيخ البشير الابراهيمي بداء العضال الذي يجب التخلص منه ،لتحرير عقيدة المسلم من التشويش³.

وتدل كلمة بدعة في مفهوم الاصلاحيين على الابتكارات في المجال الديني مثل العبادات التي لم ينص عليها القران والتي لم ينصح بها الرسول صلى الله عليه وسلم و لم يسنها الخلفاء الراشدين الاوائل ،ونقول ان البدعة كذلك هي كل ما يبتدع في شكل عبادة او وسيلة للتقرب من الله تعالى دون ان يكون ذلك صادرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم⁴.

وان هذه الطرق ادت الى تغيير و احداث الوثنية في الاسلام لاتباعها طقوس خاصة بعيدة عن الدين الصحيح مثل الخلوة و التسول و البركة⁵،وقد نجم عن ممارستهم التعبدية افات متعددة كان لها اثار على الحياة الاجتماعية ،وهو الامر الذي دفع اعضاء جمعية العلماء الى التصدي لهم و القيام بواجبهم الديني ،فلقد كان هذا هو الهدف الاساسي الذي اسست لأجله ،ولقد اتخذت في تحقيق غايتها اسلوبا لا يتسم بالعنف في مواجهتهم هم و اتباعهم ،فقد كان ابن باديس شديد الحرص على وحدة الامة ورأى بان الطريقة المثلى للإصلاح و الاجدى هي طريقة الوعظ و الارشاد بالهداية القرآنية من خلال الصحافة فهي انجح دواء لهم ،لإصلاح ما افسده الطريقيون في نفوس العامة ،فقد كانت هذه دروس كما يقول ابن باديس حثا عن الفضائل و تنفييرا من الرذائل و بيانا لحقائق الدين⁶.

1 احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين... ، المرجع السابق ،ص 176.

2 عامر اقحيز ،المقال السابق ،ص8 .

3 البشير الابراهيمي ، الطرق الصوفية ، المصدر السابق ،ص5.

4 علي مراد ،المرجع السابق ،ص285.

5 احمد الخطيب ،جمعية العلماء...،المرجع السابق ،ص183.

6 احمد محمود الجزار ،المجدد الامام ابن باديس و التصوف ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،1999 ،ص80.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

و يقول ايضا : "...راينا واجبا علينا ان نقوم بالدعوة العامة الى الاسلام الخالص و العلم الصحيح الى الكتاب و السنة و هدي صالح سلف الامة و طرح البدع و الضلالات و مفاسد العادات"¹.

ويعد الشيخ عبد الحميد بن باديس من الاوائل الذين حاربوا الطريقة و هاجموا الممارسات التي كان يقوم بها الطرقيون بكل ما يملك من وسائل و خاصة بالقلم و ما ينشر في جرائده التي اصدرها كالمنتقد و الشهاب، و كذا جرائد الجمعية كجريدة السنة و الشريعة و الصراط السوي و البصائر، ولقد شارك في هذه الحملة مجموعة من العلماء اهتموا بقضية محاربة الطريقة ابرزهم مبارك الميلي و الطيب العقبي ..²

و لما كانت مواجهة البدعة من اولويات الحركة الاصلاحية في الجزائر منذ البداية، منذ ظهور الكتابات الاولى التي نشرها عبد الحميد بن باديس في المنتقد، و اسم المنتقد في حد ذاته دلالة على ذلك، اسمها نذير بالشر لأهل الضلال و متحد لما نهوا عنه، و هاتك لحرمة ما شرعوه في كلمتهم التي حذروا بها العامة و هي قولهم : "اعتقد ولا تنتقد"³.

كانه من اختياره لهذا العنوان يقول : "ان منهجنا في عملنا هو النقد للأوضاع السائدة و افكار الطرق الصوفية"⁴.

و مما جاء في جريدة المنتقد حول هذا الموضوع ما كتبه "محمد الصالح خبشاش"، جاء في المقال اسباب انحطاط المجتمع و تأخره، و بين ان هذا التأخر يعود الى اربعة اسباب اولهم هم رجال الطرق الصوفية الذين وقفوا حجرة عثرة في طريق التقدم، و جاء في المقال : "...وللسائل ان يقول ما الذي اعاقنا عن التقدم فيجاب :الذي حال بيننا و بين الالتحاق بتلك الامم الحية نجدها لا تخرج عن اربعة :الاول ارباب الطرق و ما ادراك ما ارباب الطرق فقد وقفوا حجرة عثرة في طريق رقينا بتمويهاتهم التي يلقونها على اذهان ساذجة، و الاعتقادات الباطلة الفاسدة... و من افضع الجنايات التي جناها هؤلاء ادعائهم رؤساء الديانة ورافعوا رايتها..."⁵.

و بين الاسباب التي تلي الطريقة قائلا : "و الثاني علماء الدين الذين اشتهروا بالركون الى الخمول ..ثالثا بخل الاغنياء ..والرابع شببيتنا المتفرجة..."⁶.

1 السنة، العدد 3، 24 افريل 1933، ص1.

2 سومية بوسعيد، القضايا الوطنية ..، المرجع السابق، ص 365.

3 نور الدين ابولحية، المرجع السابق، ص152.

4 سومية بوسعيد، قضايا الوطنية ..، المرجع السابق، ص53.

5 المنتقد، العدد4، 23 جويلية 1925، ص2.

6 المصدر نفسه، ص2.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

يتبين من هذا المقال ان الكاتب قد وضع الطرقيين و صنفهم في المرتبة الاولى بالنسبة لكل الفئات كأخطر عنصر على المجتمع و يشكل تهديد أكثر من بقية الفئات ،ويمثل حاجزا للتطور.

وقد كتبت جريدة الشهاب سنة 1927 مقال عما وصلت به حال الامة و المجتمع الجزائري ، و صنفته فيه اعداء الجزائريين الذين تعاني منهم البلاد فقال : "ان الجزائريين يعانون من ثلاثة اعداء ،العدو الاول المعمرين الذين اكتسحوا اوطاننا باسم الاستعمار ، و الثاني هم رجال الزوايا الذين امتصوا امخاخ العجزة الغفل من الجاهلين ،اما الثالث فهم القيادة .."¹.

فهذا المقال يوضح ان العدو الاول بعد الاستعمار هم شيوخ الطرق الصوفية الذين يسرون باسم الدين الاسلامي يمتصون كل الطاقات الفكرية و المادية للشعب الجزائري².

وكتب في جريدة الشريعة النبوية مقال تحت عنوان "الدين الاسلامي بين المبشرين و المبتدعين" جاء فيه : " لست اذيع سرا اذا ما جهرت عن يقين ثابت و عقيدة راسخة بان المسلمين الان بين سقي الرحي ،تضغظهم اعمال المبشرين الذي ذاع امرها و استفاض خبرها ،وتصرفات المبتدعين الذين يدخلون في الدين ما ليس فيه ،...فانه لا يزال عالقا بنفسي اثر سيء مما يأتيه المبتدعون هادما بنيان الدين و ناقضا لتعاليمه من اساسها ...جماعة من المسلمين لا يعنيه من امر دينهم غير ان تشبع بطونهم و تمتلئ جيوبهم ،اولئك على الدين اشد ضرارا و اكثر خطرا من المبشرين ..."³.

و جاء فيه ايضا : "...يلبسون لباس الاسلام و يتزينون بزيه و جاء تحت ستار لباسهم الزائف يجذبون نفرا من المسلمين ،ينفثون فيهم سموم خرافات و اوهام ما انزل الله بها من سلطان بدعوى ان تلك الخرافات من الدين و ان من لم يتبعها يعد من الكافرين .."⁴

ولقد كتب شيخ الازهر " محمد ابي الفضل " عن البدع التي انتشرت انتشارا واسعا ،و التي كان مصدرها الطرقيين مقالا في جريدة البصائر تحت عنوان : "بعض البدع التي يجب على المسلمين ابطالها" جاء فيها : "...ان ما يفعله الناس الان من الصباح امام الجنازة بتشديد البردة ،وقراءة القران فيها ايام مخصوصة و القراءة بعدد مخصوص يسمونه "عتاقة" والاجتماع للتعزية بنصب الخيام و غيرها "⁵.

1 عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين ...،المرجع السابق ، ص202.

2 المرجع نفسه ،ص202.

3 الشريعة النبوية ،العدد6 ، 21 اوت 1933،ص6.

4 الصدر نفسه ،ص6.

5 البصائر ،العدد16، 24 افريل 1936،ص6.

الفصل الرابع:.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

و ذكر فتوى عن هذا الامر حيث قال: " غير جائز شرعا و هو خلاف السنة و خلاف عمل السلف الصالح ،لان السنة في اتباع الجنائز الصمت و التفكير و الاعتبار بأهدى مما كان عليه ... كذلك الاجتماع بنصب الخيام في التعزية مباحة و افتخار ، و قراءة القران بالكيفية الجاري بها العمل الان في هذه المجتمعات ، و اخذ القراء الخبز و النقود اجرة على ذلك و اتخاذ ذلك سنة و عادة فليس من السنة و لا عمل السلف الصالح "1.

ورأى ان الاصح في ذلك "انهم يذهبون الى صاحب المصيبة في بيته لحمله على الصبر ... و يدعون لصاحب المصيبة بالصبر ، و للميت بالمغفرة و الرحمة ، ثم ان الذي ينفع الميت الصدقة .."2.

وهناك بدع اخرى نهى عنها مبارك الملي من خلال كتابته في جريدة البصائر في مقال له تحت عنوان: "الشرك و مظاهره " فيقول: "... القول في الذبائح هو ان الذبيحة اما ان تذبح على وجه القربى فتكون عبادة و اما على غير قصد التقرب فتكون عادة و التقرب بالذبائح لغير وجه الله من العادات التي عرفت عن المشركين في الجاهلية ، فكانوا يذبحون عند الاصنام و الانصاب تقربا منه ، و طلبا لمرضاتها قصد حصول مرضاة الله .."3.

فيقول ايضا: " فجاء الاسلام و تنكر عليهم ذلك الاعتقاد ، و حرم الذبائح ما اهل به لغير الله .. ، ثم تغيرت العامة لعلمائها و خضعت لرؤساء جهال لا يتميزون عنها باوضاع و رسوم ، فتتكر علمائها للدين و اتخذوا علمهم اداة تقرب من اولئك الرؤساء الجهال و بضاعة ارتزاق من اولئك العوام .."4.

ونشر الطيب العقبي مقال في جريدة السنة يحمل عنوانا "اتركوا العلماء يعملون ايها المشاغبون " وصف فيه رجال الطريقة بالمشاغبين الذين يقومون بعرقلة العلماء من اداء مهامهم ، جاء في المقال: "قامت في بلادنا هذه الطائفة من العلماء قليلة تعمل واجبها و تؤدي ما فرض الله عليها ازاء امتها و حالتها التعيسة و ما اخذت الامة تلمس نتائجها و تنجي من نفعها و خيرها حتى قام اولياء الشيطان و دعاة الفتنة و الشر يدعونها الى المحافظة على عوائدها القديمة و سنة ابائنا الاولين ، و ثاروا في وجوه هؤلاء العلماء المصلحين يصدون الناس عنهم و يردونهم عن اتباع صراط الله المستقيم الى ما سموه بالعوائد الدينية "5.

1 البصائر ، العدد 16 ، المصدر السابق ، ص6.

2 المصدر نفسه ، ص6.

3 البصائر ، العدد 22 ، 7 جوان 1936 ، ص6.

4 المصدر نفسه ، ص6.

5 جريدة السنة ، العدد 12 ، 10 جوان 1933 ، ص3.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

و من المقالات التي نشرت كذلك في هذا السياق " اصلاح و محاربة انتشار الطريقة و عملية تحريف الدين الاسلامي ،مقال في جريدة البصائر و مما جاء فيه :". المرابطون هم حيوانات الاستعمار الداجنة ،فهم اليد التي تنفذ الاوامر المشؤومة و الحبس الذي يفتح له الطريق ،وما انفكوا يناقضون الله في ظهورهم بمظهر الانفة امام الله الشعب و العبودية ازاء المستعمرين و الرؤساء الاداريين الطغاة ..."¹.

بالإضافة الى مقال " اتقوا الله في الاسلام و القرآن " ، و هو عنوان افتتاحية العدد 146، و هو موجه الى شيوخ الطريقة المنحرفين قال فيه : "للاسلام و القرآن خصوم اشداء ،فاتحين حملات الافتراء و الطعن و التحريف ، و لكنهم كثيرا ما يلقون من العلماء الاحرار من يرد باطلهم و يفضح خطهم "².

كذلك مقال "تعالوا نسالكم " للكاتب الشيخ الطيب العقبي ، و هو مقال في عدة اجزاء جاء في جريدة السنة و الذي جاء فيه نصح العامة بان تعرف حقيقة شيوخ الطرق الصوفية دون زيادة عنهم ، و تساؤلات عن افعال شيوخ الطرق و التي بينت اعمالهم و فضحت معتقداتهم فقال : "ليس فيكم من يبيع الاولاد للمقيم و يبيع الراحة للسقيم ،ليس فيكم من يهدد المسلم بخراب البيت و موت الاولاد و هلاك الحرث و الماشية اذا هو قطع عادة او قصر في شيء من رسوم الخدمة ،ليس فيكم من كتب على قبر ابيه هذا مقام ابراهيم و من دخله امنا لا يخشى من الجحيم و من النار الحطب ... ليس فيكم من يقول في صراحة انه يتصرف في الوجود و يعطي من يشاء و يمنع من يشاء .. ليس من الشائع في معتقدات العام التي هي من وضع ايديكم ان من زار مقام فلان ثلاث مرات كتبت له حجة .. اكل هذا في سبيل اشباع بطونكم "³.

و جاء في مقال موجه لهم في الشهاب ما يلي : "سلبتم الناس اموالهم ، و افسدتم عليهم دينهم و نفرتموهم من كل ما فيه صلاحهم ،عبدتم المالك المعبود برقص و قفز ولا كرقص و قفز القرود ، و ذكرتم الله بأصوات منكرة دوتها نهيق الحمير ، اشركتم بالله و سرقتم و اتيتم البهتان .. فهل انتم من بعد اولياء الله ام اولياء الشياطين .. "⁴.

والعلماء حاربوا الطرقيين ليس لنفوذهم او جاههم بل لانتشال الشباب من الشرك و الشرك الذي كان طاغي في المجتمع بسبب الانحرافات التي كانوا يروجون لها ، و خطورة

1 محمد رابح ،المقال السابق ،ص79.

2 البصائر،العدد146 ،30ديسمبر 1938،ص1.

3 السنة ،العدد7 ،22ماي 1933 ،ص2.

4 الشهاب ،العدد82 ،3فيفري 1927 ،ص6.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

الاعتقادات الراسخة في عقول الاتباع من الطرقيين التي لا تقتصر عليهم و انما سرت الى عقول غيرهم من العوام¹.

و دلالة ذلك رد الطيب العقبي مع صحافي فرنسي كبير سنة 1935 بعد سؤاله عن مقاومة المصلحين للطرقيين و مؤسساتهم قال : "نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بيننا و بينهم ، او حسد لهم على ما اوتوا من مرتبة و جاه ، و لكننا نحارب الجهل و الظلال اللذين تلبسوا بهما ، ... كما اننا نحارب الطرقيين لأنه لا طرق في الاسلام وانما هو دين واحد و طريقة جامعة"².

و في الشهاب مقال يبين سبب محاربتهم جاء فيها : "كفاكم يا ايها الطرقيون من هذا و دعوا عندكم ادعاء التصوف فقد الزقتم به مخازي كبيرة ، ييرا الى الله منها براءة الذنب من دم ابن يعقوب ، لا تتذرعوا الى اذيتنا و اكل لحومنا باننا ننكر التصوف فنحن لا ننكر الصوفي ولا على الصوفية ما لا ينكر ، و انما ننكر عليكم انتم اعمالكم التي لا توافق التصوف ولا الاسلام معا ، لا تظنوا اننا نجهل التصوف او لا نقدره قدره كلا و بل نحن اعرف به منكم فقد اخذناه من مصدره طاهرا نقياً .."³.

و هذا يدل على ان العلماء لم يعلنوا الحرب على الطرقيين منازعة لهم في السلطة و الجاه و لا غيرة منهم على النفوذ ، بل حاربوهم بسبب تمزيقهم لوحدة الشعب بخلق طرق مختلفة شنتهم بها ، باسم الاسلام و تحريف لمبدا الشريعة الاسلامية⁴.

حاربوهم لكونهم قد تعاونوا مع الاستعمار بما كانوا ينشرونه من ظلال و خرافات و اباطيل بين افراد المجتمع لكي يعزلوه عن ميدان الصراع الفكري و السياسي مع المستعمرين ، و هي خطة شنيعة قام بالتخطيط لها و تصميمها و اخراجها رجال السياسة الفرنسيون بالتنسيق مع رؤساء الطرق للأهداف مصلحة مشتركة⁵.

مما يتبين ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الحركة الاصلاحية بشكل عام سعت دائما الى نقد الطرق الصوفية ، لبلوغ هدف واحد يتمثل في تطهير الدين من البدع و الخرافات و اصلاح و ارشاد و نصح الشعب بالحقيقة ، و هو ما يتفق مع قول البشير الابراهيمي " يا قومنا ان اصول هذه المنكرات مفسدة للعقيدة و ان فروعها مفسدة للعقل و المال ، وانكم مسؤولون عند الله عن جميع ذلك ، يا قومنا انكم تنفقون هذه الاموال في الحرام

1 احمد محمود الجزار ، المرجع السابق ، ص106.

2 عبد الكريم بو صفصاف ، جمعية العلماء ...، المرجع السابق ، ص207.

3 شهاب ، عدد86 ، 3مارس 1927 ، ص7.

4 عبد الكريم بو صفصاف ، جمعية العلماء ..، المرجع السابق ، ص208.

5 المرجع نفسه ، ص208.

الفصل الرابع :.....مسألة محاربة الطرق الصوفية

و ان الذبائح التي تذبحونها حرام لا يحل اكلها ، لأنها مما اهل به لغير الله فمن افتاكم بغير هذا فهو مفتي الشيطان لا مفتي القرآن " ¹.

¹ محمد رابع، المقال السابق ،ص79.

الختمة

الخاتمة :

نستنتج من الدراسة السابقة ما يلي :

نستنتج ان الصحافة الاصلاحية في فترة 1925 المتمثلة في صحافة رائد الاصلاح عبد الحميد بن باديس سواء التجربة الصحفية الفردية المتمثلة في جريدة المنتقد و الشهاب ، او التجربة الصحافية الجماعية والتي تمخضت عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين و التي نتج عنها جريدة السنة ، الصراط ، الشريعة و البصائر ،بالإضافة الى صحافة ابي اليقظان التي ازدهرت و عرفت هي الاخرى في تلك الفترة من خلال اصداره العديد من الصحف منها جريدة واد ميزاب ،جريدة الامة و غيرها ، ولا ننسى الصحفي الذي تميز في هذا المجال ايضا و هو الطيب العقبي الذي كان صحفي في جرائد ابن باديس و جمعية العلماء اضافة الى انه اسس صحيفته الخاصة المسماة الاصلاح ،وتوصلنا ايضا ان هذه الصحف الاصلاحية التي تعددت وتعددت اسمائها مع اختلاف مؤسسيها جميعها كانت تحمل في طياتها صبغة هادفة لها بعد اصلاحي تربوي سواء ما تعلق بالوعظ و الارشاد او ما تم نشره لتبليغ رسالة او ما تعلق بالتعليم ،مع انها كانت عرضة للاضطهاد الممارس ضدها و ما واجهته من صعوبات و عراقيل التي وضعتها سلطات الاحتلال حاجزا امامها و هو ما جعلها تتصف و تتميز بقصر عمرها نتيجة التوقيف التعسفي التي تتعرض له و اضطهاد اقلامها .

كما نستنتج ان التجنيس من اهم الاساليب و الاستراتيجيات التي ركزت عليها فرنسا في تثبيت نفوذها و تجسيد مشروعها الاستيطاني محاولة ضرب و طمس الهوية الوطنية و طمس مقومات الشعب الجزائري و ذلك من خلال اصدارها مجموعة من القوانين التي تفتح الباب امام الجزائريين للتمتع بالمواطنة الفرنسية و الحصول على الجنسية مقابل تخليهم على احوالهم الشخصية ، و اولى هذه القوانين قانون سيناتيس كونسيلت 1865 ،والذي جاء بعده قانون 4فيفري 1919 الذي فتح امام الجزائريين اما التخلي على الاحوال الشخصية او الحصول عليها وفق شروط اي انه فتح امام الطبقة المثقفة و المتعلمة والعسكريين الباب وفق شروط محددة ،اضافة الى مشروع بلوم فيوليت ،و امام هذه السياسة التي تهدف الى القضاء على اركان و مقومات الشخصية الاسلامية الجزائرية نجد كفاح و جهود الصحافة الاصلاحية في هذه المسألة ،فلقد وقفت ضد التجنيس و المتجنسين و بينت رفضها المطلق لهذه السياسة و اعتبرته من اكبر الاخطار التي تهدد الامة الجزائرية الرامية الى طمس معالم الشخصية الوطنية الجزائرية اعتمادا على نشر مقالات تبرز فيها خطورة التجنيس و تحريمه في الشرع الاسلامي و تكفير المتجنسين و اعتبارهم مرتدين .

و توصلنا كذلك ان التعليم العربي الحر هو التعليم الحافظ للشخصية الوطنية، تعليم ديني انتشر قبل الوجود الفرنسي في الجزائر و استمر من بعده لكن نقص مردوده بسبب الاهمال الذي تعرض له من قبل ادارة الاحتلال و بسبب السياسات التي كانت تطبقها، و بظهور جمعية العلماء المسلمين و بمجهوداتها الجبارة في ميدان التربية و التعليم استطاعت احياؤه بعدما طغى عليه الجمود و ذلك من خلال اصلاحه و تنظيمه و تطويره و تقسيم مؤسساته ووضع برامج و مناهج واضحة، و نتيجة هذا التطور و رغم امكانياته المحدودة و ادراك فرنسا لأهمية هذا التعليم كمقوم اساسي للهوية الاسلامية فلم يسلم من العراقيل و المكبات و الصعوبات، فتعرض الى سلسلة من القوانين و المراسيم التي اصدرت و شرعت من طرف ادارة المحتل الهدف منها قمع و القضاء عليه و مدارس، من اشهر هذه القوانين قانون ميشال، ريني، 8 مارس 1938 المعروف بشوطين، كل هذه القوانين لم يسلم منها لا التعليم ولا المدارس من الغلق و لا منح الرخص و لا المعلم من التوقيف و السجن و التغيريم و لا الطالب من الملاحقة، و هنا برز دور الصحف الاصلاحية في المجال الثقافي الاجتماعي فقد صبت اهتمامها بالتعليم العربي الحر و مدارس و كل ما له علاقة به محاولة جاهدا على المحافظة عليه و نشره و احياؤه و هذا بما كانت تنشره في مقالاتها، اضافة للدفاع عنه و التنديد بالاضطهاد و الظلم المسلط عليه هو والمعلمين اي انها ساهمت مساهمة واضحة في هذه المسألة .

كما نستخلص ايضا ان الطرق الصوفية هي حركة دينية، انتشرت في الجزائر انتشارا واسعا والتي لم تكن منشؤها الاول بل ظهرت في المشرق و المغرب الاقصى و وردت بواسطة جزائريين ادخلوا مبادئها و اورادها و اسسوا فروعها لها نسبوها لأنفسهم، و كان لكل طريقة مذهبها و منهجها، اشهر هذه الطرق التي انتشرت في الجزائر هي القادرية، الرحمانية، التيجانية و العلاوية، تميزت في بادئ الامر بالصلاح و الدعوة الى الدين الاسلامي و كانت زواياها مركز تعليم ديني و رمز النضال و المقاومة ضد المستعمر، الى انه مع مرور الزمن و زوال مؤسسيها الاوائل انحرفت و اضمحلت اهدافها الدينية و الوطنية الاولى و اضحت عميلة للاحتلال معينة له، راحت تنتشر البدع و الخرافات افكار تزيد من قابلية الاحتلال و تبت معتقدات فاسدة وصلت درجة الكفر و الشرك بالله، و هنا برز دور الصحافة الاصلاحية في المجال الديني التي عملت على محاربتها محاولة المحافظة على الثوابت الدينية و ذلك بتصحيح العقائد و تقويم الاخلاق من خلال مقالاتها من نصح و ارشاد و اصلاح، و نستنتج ايضا ان علماء الاصلاح و جمعية العلماء عامة لم تعارض الصوفية كمنهج وانما عارضت الانحرافات التي ينشرونها شيوخ هذه الزوايا و حاربتهم بسبب الاساءة الى الدين الاسلامي و تشويبه عن صورته الحقيقية و موالاتهم لفرنسا ضد الوطن و شعبه فهي في نظرهم علة و منبع الفساد في المجتمع الجزائري .

الأملاح

السنة الأولى

«الشهاب العدد ١»


الصحيفة ١

<p>الاشتراكات</p> <p>عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً بتونس والمغرب ٣٠ فرنكاً ببقية البلاد ٣٥ فرنكاً عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكاً</p>	<p>المراسلات</p> <p>تنشر على عهدة أصحابها وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال</p>
<p>الإعلانات</p> <p>تنشر الجريدة جميع أنواع الإعلانات ويتفق فيها مع الإدارة</p>	<p>المكاتبات</p> <p>باسم مدير شؤون الجريدة وصاحب امتيازها «بوشمال أحمد»</p>

ACH-CHIHEB

BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
33 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

نهج اليكسيس لامبير عدد ٣٣ قسنطينة



الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ - قسنطينة ١٢ نوفمبر ١٩٢٥ م

جريدة سياسية تهذيبية انتقادية - شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

أول صدورها صدرت جريدة من ٦ صفحات، حجم كبير، وذلك من العدد (١) إلى العدد (٧٤) وهذه الطبعة صفت من جديد لتعذر الحصول على نسخة تمكنا من التصوير مباشرة حسب الصدور.

السنة النبوية المحمدية

السنة

لستانبوال

تحت إشراف نخبة العلماء المسلمين الجليلين

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم

من مؤسسة - السنة - لقرائنا

الفهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا - عملنا - خطتنا - غايتنا

المراسلات
مكتبا بيقعة العولف
AS-SUNNAH
19, rue A. Lambert, 19
CONSTANTIN
تليفون 96 تارة 50
الاشتر اشكتات
من سنة 30 ق
من نصف سنة 20 ق

من رغب عن سكتي جليس مني

السنة الأولى

تصدرها اللجنة تحت إشراف رئيسها
الاستاذ
عبد المهيمن بن بايس
رئيس تحريرها
الاستاذان
العقبي والراهري

ولكم في رسول الله سورة حقة

العدد 1

ثمن السنة 50 ق

تسبحة يوم الاثنين 5 ق في الجمعة 10 ق
تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم

أزكية - وبها نجاه السنة النبوية المحمدية
لتنقى عن الناس ما كان عليه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في سرته الظنسية
وسلوكه التواضع وعدمه العظم الذي
كان مثالا للخلق في القرنين وتطبيقا
الكل ما دعا القرآن إليه بالقرآن والأفعال
والأحوال مما هو المثال الأعلى في الكمال
والحجة الكبرى عند جميع أهل الإسلام
فلا يسه عليهم يرجعون إليها والذاهب
صحتها تطوي تحت لوائها وتشتير
بشواتها ولها وحدها ما يرفع أخلاقنا
من وحدة الانحطاط ويظهر عقيدتنا
من قرآن والسنة ويثبت عقولنا على
القسط والاعتدال ويدفعنا إلى العمل صالح
ويربط وحدتنا برابط الأخوة واليقين
ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ووجهنا
وجهة واحدة في الحق والخير وبرهان
منه النفوس والمجسم والنظام ويظهر
حسنا من الأفعال ويرفعنا على الأمر
والاعتدال ويصيرنا - حقا - خير أمة
[الجنة على الصفة 4]

وقد وثنا الأمام سيدنا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم
عرفنا - بما حدثنا إليه ديننا - الحق
الذي لا يابى للخلق من بين يديه ولا
من حايه والقدسي الذي ما بعده إلا
الضلال وسبيل الجنة التي ما في مخالفتها
الإفلاك والدول الذي بدونه لا تقرأ
النفوس من ادائها ولا تنظر بالليل
من ضلالتها - لحدا الله على ما حدثنا
وحدثنا الرجم على القاطعة على هذه الأمة
وشكرها - وما شكرها إلا في العمل بها
وتشعرها وتشتقنا على أنفسنا من تيمة
الكتان وما جاء - فمن لا يحسبها عليه ما
يحب نفسه من ضل الأيمان فاحذنا
على أمتنا فعوة الناس من السنة النبوية
المحمدية وتصورها بالفهم والأزمنة
باعت دعوتنا - علم الله - من أول يوم
الهدى والهدى على أمتنا والرجوع إليها
وإنهم اليوم على ما كنا سابقين وفي
قناة التي سبنا إليها فاصدون وقد زدنا
من فضل الله - إن أمتنا هذه المصونة

وأما كما يرى كل منسب ما نحن
عليه من سنن النبيين من المعطاة في الخلق
ومعاد من التقوية وجسود في الفكر
وتقوية من العقل وحلال في الوسادة
وتنكيس من الوجهة والفرق من
السير - حتى خارت النفوس القوية
وافتقرت الزايم للقدرة ومالت الحسرة
الوكية وهدت الآمال في صدور الرجال
واستلقت التوسط المائل واليقين البيت
فحاطت بنا الولايات من حائل جهة
واصبت طابا العالين من كل جانب
وأبنا هذا كانه كما وكه السابقون
لهم وثقتنا منه الأمرين منهم ففرحنا
إلى الله الذي لم يسطع هذه الأحوال
والعالمات لها تحت نفس إيماننا به
وكرمنا أشتنا فيه فاشتقنا واستشعرتنا
واستعرتنا - وتوسلنا إليه على جلالاته
بلايمان وسابق الآتية - وجأنا إليه
بإيمانه - فهدانا - وله الله - إلى الدور
الوعاد الرجوع الأتم والمهاج الواضع
الأتم - حدثنا إلى سنة سيدنا الأكرم

العدد ١

المراسلات

مكتبا بهذا العنوان

ACH-CHARIA

Journal Religieux

12, rue A. Lamberg, 10

CONSTANTIN

الناشر

من سنة ٣٥ في

والتكاليف ٢٥ في

من نصف سنة ٢٠ في

ثمن السنة ٥٠ من

الشريعة

البيروت الحديثة

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها

الاستاذ

عبد الحميد بن باويس

رئيس تحريرها

الاستاذ

المفتي والشيخ

مؤسسها

عبد الحميد بن باويس

مديرها

عبد الحميد بن باويس

من ذهب عن حاشي باويس متى

لستانجال

مجمع علماء المسلمين في الجزائر

تم جسدك على شريعة من الامم السابقة

Constantine le 27 Juillet 1933

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

١٣٥٢ ربيع الاول

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

الاستاذ عبد الحميد بن باويس رئيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين

بومدة الالة بجا تعطيل جريدة «السنة»

بقرار من وزارة الداخلية والاطلاق على الادارة

والمال لادارة المصنف ولم يستكن تبسب الناس

من تعطيل جريدة دينية جيدة كل البلد من السياسة

مدركا لسياسهم من برقت جمعية علماء المسلمين

الجزائريين من علماء الدين العظماء التي تملك

الامة حلاله وشاهدات جميل اثره

ما من فقدت تاريخها لالة في الاستاذ والم

تشاركها في القلوب فقد سكتها ارحمة الله هذا

التعطل اعدوا به ومن له مدركون - عوان

التي تعجب منه من الملتزمين اسمير الجمعية هو

التعطل العظيم والاشغال السريع الذي شاهدهنا

من بعض الادارات نحو الجمعية

فقد تحولت وقود الجمعية السنة الاحية حيا

جميع جاراته المثل والنق واهلنا عظيم ونرهم

في المثل العامة واستهيرا ما كان جبرها رجال

من الحكم وكانوا يلقن من تاريخ البلدان الاطول

وحكامهم المثل كل تعبد وتكبر وادابا بعد نهار

الرجل اذارة الشؤون الوطنية بالجماعة فلم تسدح

على حشدا اول النكار ولم تطرح التي التارة التي

ازياءه حيا الجمعية او المتفعل لاصفها ما التي

بذل الماثل وحول الميات ، وحول برقي الصلابة

على اعداء حركه الجمعية بقرره الاكبر وحول تلك

الادارات على مداره الجمعية ومحايدة رجلا

والمسك امانا حتى حطرا جريدة السنة لير ما

سبه الا انها جريدة الجمعية ولما كان ١١ هذا

حل مؤقفا وسط تهيبة

بعد ما يتبع عليها لاقرون ٢ في قرون لعلها

تأسس جمعية دينية اسلامية لتطبيقه لجن تراسا

على تعذيب الشعب وارتداء روح سنه له القاسية

اللافتة نسخة فرنسا ومغنيها وتربينا لتعرب

والظلمة نارا كان هذا ما يشقن علينا لقد اشعنا

الفرسا قبل ان يبتدأ الجا وقد نلرا على رجعية

قيم وجدوا لا يتناسان مع الهادي الجمهورية ولا

مع حالة هذا العصر - المتكبرين في اللد جمعيات

الشفاء تدمر باهلا بارة المربة والماء مارتان من

الدين تحت السلطة الاجنبية بالذاتة القوية والذوق

صاوريه التمر من تملكين جمعية واسعة النطاق

السنيين بالقرن تحت الهادي الجمهورية بالذاتة القوية

بلاز ما على الامم المتشاهرة عاويش - اقول في الاهد

انتم من لالة الجزائر ذات التاريخ العظيم

تلقين لانا كلالا سيب حمر فرنسا السنددة لم لا

انجس يجب فرنسا تحت سكتها يدعا في يدعا

لناه لما من الجمل والقبولة ما لكل بناء اصعبا

اوربا مثل ذلك الام اصعبا سم باؤولة التقدير

واسام الظن والذوق والبري وعدم من العليين الكون

سبة فهدات الام بعضها بعض بعد الاضطلاع ار

التصور والقراب بشي من دوايح لا يجمع

انظروا نوا ان ما حاشيتكم من الامم وتأخرا

تبا لتعاني به الشعوب وما خلقه من مطالب فاكركم

انظروا برأيتكم جدم لاله الجلال القوية تحتها

المادة وتسكتها القويظرا لاسا وانما القوي

بوانها وسدعا تشبها جزا منها وفرضها لظلمها

معا على ان تعطي جميع حقوقها كما قلت جميع

واجبها وانما لا يتقدمها في ايام السلم من قذلا

بأروها في ايام الحرب

لا لا اعنا لتي القرون ولا تتلون قانس

الارة القوية على القروس حجاب سكتها

بجمل دون رزية المظنق كما هي ويجعل حتى دون

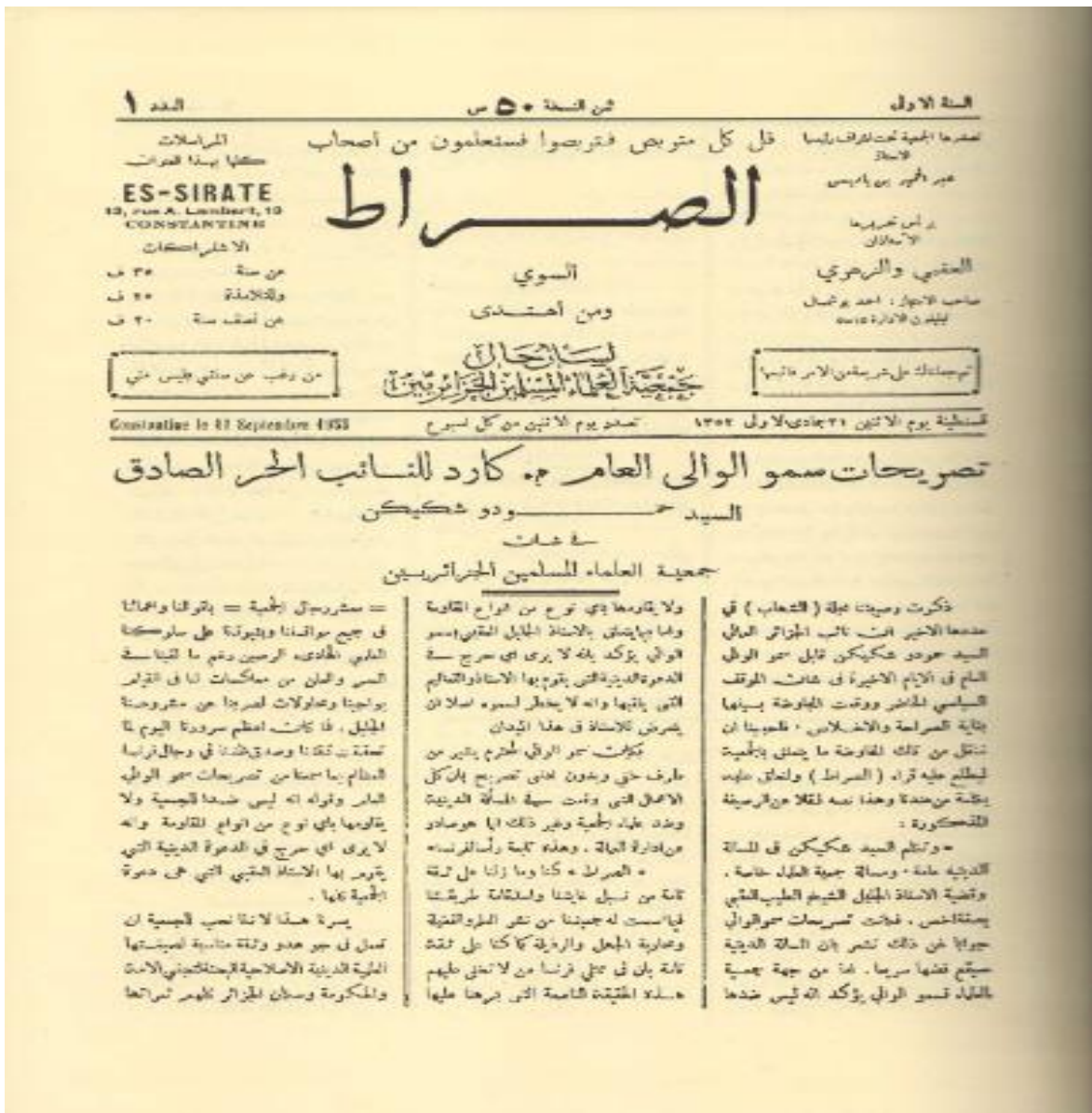
رزية مصلحة فرنسا الحظية نفسها - وان لا تعم

من ساعدتكم العبيدة للجمعية رهي جمعية دينية

الدينية جيدة عن كل صابة - السك لا يزيدون

من المظنق لان تقي جاسدة وان لا تصنع بشي

من الحق الا ما افعله فيه ولا تقي معه - وفرض الحق



¹ الصراط، العدد 1، 11 سبتمبر 1933، ص.1.

السنة الأولى عدد 1 ثمن السنة 5 جازائري

الاشتراكات
من سنة 75
من نصف سنة 40
ثلاث اشهر 25
•El-Bassair•
Journal Religieux
2, Place du Gouvernement
ALGER
REDACTION MOHAMED

البصائر

المراسلات
بدم مدير الجريدة ورئيس تحريرها
الطبيب الصحفي
بوزقور التقي
مقره بطنجة المكتبة (الطوارق)
صاحب الاموال
الصحف غير العربية
Tayeb El-Okbi

الاشارة الى ان هذا الجريدة هي من اهل العلم والدين
في الجزائر والى ان يكون سنة 5 (الجزيرة العربية)
اشارة الى ان جبهة علماء المسلمين الجزائريين

الموافق لعدد 20 ديسمبر 1935 العدد رقم 10 من كل اسبوع المأثور يوم الجمعة شمال الجزائر 1935

منها على ان تعطى جميع مقالاتها كما كانت يصعب
واجبها وان لا يتقدم بها في ايام العلم من هذا
يعرفها في ايام الحرب
لا لا كما في تطوون ولا تتلون فان الاثرا
التي ايا من الفروس حجاب كتف يحمل دون
ول في المقاتل كما في رحيل جنود وانشاء وقوية
جديدة فرنسا الخليفة لشمس، واني لا اتمنى من
تالعتهم السيرة السيرة من جبهة دينية تهذيبية
يهدى الى كل سياسة - اشكر لا اريد من
المشاكل الا ان تم في جبهة وان لا تتكلم بشيء من
الحق الا ما لا فيه قوة ولا على يده، وانما الحق
ان من يريد هذا بالمعنى اليوم لمختلف للبيعة
والعظمة ان من الظاهر ان تصرفك الخراب حين
المعروف ومن القوي ان تسال دعاء من الموقر
كله ما تلتزم به من الواجب
اشكرهم على التواضع ان تعجبون كما جديدة
لما تلتزم البعثة الى تلتزم بعبادة لها فيها
الكثيرة في نظرها والتواضع ان تكون العوازم
التي تلتزم حياض وحسن، وسكون لها وسكون،
حتى يلقى المثل القوي مع الله من سنة الله
فرسا على فتح السورة الخلة التي يكون من اول
لولا ان لا تجد الصحيح المصروف الصحيح
ان هذا لكم ان يكون في اية الموقر الفرنسية
من لا ينحرف عن مبدأه ولا يهمل ولا

بشرية الخليفة

الاشارة الى ان جبهة علماء المسلمين الجزائريين
وتحتها انما كان دعا ما يقرون عليه فقد دعاها
الى فرنسا لئلا من يتردد اليها وقد دأب على رجوعه
ثمن رجوعه لا يتبين مع القائد الجمهوري ولا
مع صفة هذا العصر، فتكون في ايام حياض
الاشارة الى ان جبهة علماء المسلمين الجزائريين
الذين تلتهم السنة الانجليزية الفداحة فكلية وتكون
مادونا انتم من اعطون حرة واصدق العلماء
المسلمين والمزكي تحت المسمى الجمهورية الثانية
لشدة بطرما على الامم الفاضلة وهي ما تزال
في العهد القديم ان لانا الجزائر اذ كانت حاضرا
العظيم تلتزم في كل اشارة الى جبهة من سنة الله
ان لا تلتزم بعبادة فرنسا تحت كنفها وهذا في دعاء
فان لها من الجلال والمهابة ما لا يمكن ان يكون
ان دعاء من ذلك انتم اعطاكم يا هؤلاء القديس
وانما تلتزم في اية الجمهورية التي تلتزم في الامم
ان تلتزم الامم دعوا بعض هذه الامم لانها لم
التي تلتزم في الواجب بطرما من راحة الامم،
انظروا طيبا في ما سويكم من الامم وتلقوا
في تلتزم به التصرف وما علمه من مطالب تلتزم
انما تلتزم وطرف دعوا اية الامم التي تلتزم
العلماء وتنتسبها لكن بركنا وانما تلتزم التي
جهدتها وبعدها تلتزم بجزء حواء تلتزمها الخليفة

المسلمة في ايام التوسل، وبما من الخدين -
والعلاء والسلام على جبهة من عهد، باسم الخدين
وتقدرة القديس الفاضل، من الله عليه وسئل
الاشارة الى ان جبهة علماء المسلمين الجزائريين
وطبقا معقول في يوم الدين -
وعد فعل لم اشركا وبما من سنة الله
العلم في خطبة، وبعد الا في ايام حياض
جريدة اشارة الى جبهة علماء المسلمين الجزائريين
صالحه قد صدرت اشارة الى جبهة علماء المسلمين
بما تلتزمها واعلمنا بها على الامم في ذلك - حياض
والتواضع وحسن تلك التواضع والاشارة الى
اشارة الى ان جبهة علماء المسلمين الجزائريين
يد القوي (وما العصر الا من قد فتح العيون
المسلمين اذ بلغ طام من الذين كفروا لم يكذبهم
تلقوا خالدين)
انما تلتزم التي تلتزم طيبا على تلك الخطبة
المطوية والارضية في جبهة علماء المسلمين
والتي لا تلتزم في القوي، هذا ان تلتزم على
مصرم ان تلتزم في هذا الا تلتزم في
الاشارة الى ان جبهة علماء المسلمين الجزائريين
التي تلتزم في جبهة علماء المسلمين في
الصدد الا ان من جبهة علماء المسلمين في
لها ما يلقى القليل من جبهة علماء المسلمين في
ووجد انما يلقى القليل من جبهة علماء المسلمين في
فليس جبهة دينية اهلانية تهذيبية حين فرنسا
على تلتزم التمس وتلتزم في جبهة علماء المسلمين

تحت التسمية ١٠ فركت السنة الحادية والمثرون عدد ٧٢

قيمة الاشتراك

في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى من سنة ١٠٠ فرنكا
 عن ستة اشهر ٢٥٠
 في سائر الاقطار ٥٠٠
 وتخصم لطلبة المعاهد الدينية والمدارس العلمية ربع القيمة

الاعلانات

يتفق في شأنها مع الادارة

Chèque Post. 214-26 Tê - 276-36
 N° 72 - 19 Février 1948

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أئيب »
 (قرآن كريم)

الإصلاح

جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء...
 تصدر مرة في الاسبوع

Journal EL-ISLAH

الجزائر ٩ ربيع الثاني ١٣٦٧ الموافق ١٩ فيفري ١٩٤٨

المراسلات

يجب ان تكون خالصة اجرة البريد ومحتولة باسم صاحب امتياز الجريدة ورئيس تحريرها وتديرها الشؤون

الطبيب المعقبي

ولا ترد لاسماها وتفتح عند القروم

الادارة

يعطاه المسكومة رقم ٩ بالجزائر

Director
TAIEB EL-OKBI
 Direction, 9, Place du Gouvernement - ALGER

جمعية (كشافة الخيرية) بعاصمة الجزائر

هذه هي «الكشافة» الرحيدة التي أدت الامانة كاملة وقامت بواجبها تماما الى جانب حركتنا الاصلاحية، ففي كل احتفال لنا وكل مقاسمة تقتضي المشاركة تقوم بأدوار رئيسية وتظهر بالمظهر المشرف والعمل المفيد ونحن اعترافا لها بالجميل وتسجيلا لخدماتها نحلى صدر (الإصلاح) بصورتها البارزة: (فرقة المعقبي) وصورها لكل من رئيسها ومرأيتها العام متمنين لها دوام النجاح والسير الى الامام.



رئيس الجمعية يعقوب المعقبي



ممثل الصورة فرقة من كشافة الخيرية



مراقب الجمعية البرابري الواسع

أي عربي وأي مسلم لا يتأثم !!

لا ادري ماذا يقول العربي المسلم في هذا !!؟

(بقلم الشيخ الشباب وشباب الشيوخ ابو بلال الزواوي)

فلسطين؟ أما أتفقدت: ان أوروبا وأمريكا لا دين لها الا السياسة والصلح فإذ ظهر لهم شأن الأمران لا مراعاة لهم لآله ولا موسى ولا امسى ولا الانسانية التي يدعيها البلاطة والرحمانية التي اوجدوها ولم يكتب عليهم ولم يراوها حتى دعايتها فالصلحة ائت وتصروا بضممة مشر ملايين من اليهود على اربعمائة مليون مرت مليونين إذ لا يخشون من بضعة مشر ما يخشون علينا وامدادهم اليهود بكل سلاح حسي ومعنوي؟ وقد اصاب صاحب جريدة «سلام» في مقال له: ان أوروبا وأمريكا ارادوا ان يربحوا غنم شر اليهود فاستعملوا الى اوطان المغرب

وقفورتا وطلبونا؟ وعلى هذا فراهي في العالم العربي الاسلامي هو: ان نعمل بشريعتنا تماما كما في باب القتال من ان الشرط الاول أنت يكون المسلمون نصف العدد هذا اذا كان التكاثر متساويا في السلاح وقال مالك وغيره كان للجاشون ان الضف اما يصير بالقوة لاي العدد وقد يجوز ان لا يقاتل واحد واحدا اذا كان اتفق جوادا منه وأجود سلاسا انتهى فعله هذا يمازنا مشر المسلمين ان لا يقاتل أوروبا وأمريكا بالقتال وتتمثل بقول شاعرنا: إذا لم تستلم شيئا فدهه، وجوازه الي ما تستلم ثم ماذا يلزم ان نعمل في الوقت الذي تصدى لنا مجلس الامم بان يتكروا نصف بلدنا على اليهود؟ وما اعطاه اكرامة وسنشاء بأن نعملي الكفرا ونهب ما لا نملكه فيهمود كما أسلمت وهدمت فرنسا مرسي سكندرونة الى الا تراك ايضا؟ وهذا كله مما يصدق عليه



1 واد ميزاب، العدد 1، 1 أكتوبر 1926، ص.1.

ملحق 9 العلامة عبد الحميد بن باديس 1:



¹ عمار بن محمد بوزير، الصحافة الجزائرية اثناء الاستعمار الفرنسي، مكتبة الالوكة ، [www. Alukah .net](http://www.Alukah.net)

ملحق 10 الطيب العقبى¹ :



ولد الشيخ الطيب العقبى سنة 1890 بولاية بسكرة وتوفي سنة 1960

¹زهرة قوادري، المرجع السابق، ص223.

ملحق 11 ابو اليقظان ¹ :



الشيخ أبو اليقظان
(1888م-1973م)



¹ عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص44.

ملحق 12 يبين مقال "من المسؤول عن تعليم اولادنا؟"¹

العدد ٣

الرسائل
مطابعا لهذا المرفق

ES-SIRATE
12, rue A. Luchet, 10
CONSTANTINE

الاعلانات

من سنة ٣٥ ف
والتلافة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

من رغب عن سبتي بليس سبي

ثمن النسخة ٥٠ م

الصراط

السوي
ومن اهتدى

بستان الجزائر
جمعية اصدقاء المنابر الجزائرية

تربطك من تربص الامر فاتها

العدد الاول

مطابعا لهذا المرفق

غير الخبير بن بليس

رئيس تحريرها
الاصحاح

العائدي والترحوي

مطابعا لهذا المرفق

ليفرن ١٩٣٦

Constantine le 25 Septembre 1933 تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع ١٣٥٢ هـ جدي الثاني ١٩٣٢

من المسؤول عن المنع

من تعليم اولادنا؟

يا ترى؟

لا يمكن ان نسل مسئول هذا المنع على القانون الفرنسي القائم ونحن نرى اليهود - مثلا - يتعمون المذاهب المادية لتعليم اولادهم منهم - ولا يمكن ان نسل مسئولية المنع على الادارة الدنيا لجزائر لاننا نجد مذاهب مادية في بعض الجهات يملأ فيها اولاد المسلمين بدمهم وتكلمهم في الجزائر مدرستان وفي دلس مدرست وفي القباية وفي الافرنج وفي مسسكتر وفي قسنطينة وفي البليدة وفي جيجل وفي بجاية وفي سطباتر وفي بسكرة وفي تيسة . وانما نظرت الى هذه المدارس التي عدهاها وجدت سمة منها لجملة قسنطينة وخاصة في الجزائر وواحدة بساتونهران قسنطينة المنع في كل حالة محولة على مذهب غير ذلك ليجد كل حالة لم تعمل من هذه ولو كان نورا من المدارس . فانا كان الاذن في ذلك التردد اليسير وكان المنع في غيره ؟ فلا ترى اذا الجواب المنع صاوية

ان سمة تعليم اولادنا منهم ولدت منهم هي في نظر كل سلة سلة للمسلمين وانظر الطالب لانها مارة من حفظ الامتياز في قلوب المذاهب وبقائهم مسلمين لا يوتون الا وهو مسلمون وهذا الامتياز الشريف حدة ايز من الارواح والادراك وكل عزيز . فان التمسير الذي يفظها علينا ازم لنا من القوت الذي تنقذي به الاذن ومن المهاد الذي يمش عليه المليونين ونسنا منه احد علينا من سمة انما قل قسنطينة سيرا على نسنا منه ولا بصكرنا على من يسبب سمة ذلك المنع فانا من كان .

ونعم - مشي المسلمين لقرابين - قد نسنا منه في كثير من جهات قسنطينة حثا بصكرنا سمة سمة السابق من هذه الصبغة وما شهور هذا المنع الاقحاهين المذاهب الاخيرين كما حثرت المذاهب لتفتح الجاه لتعلم اولادنا مبادئ الاسلام ولتفتح الاسلام من المسؤول عن هذا المنع

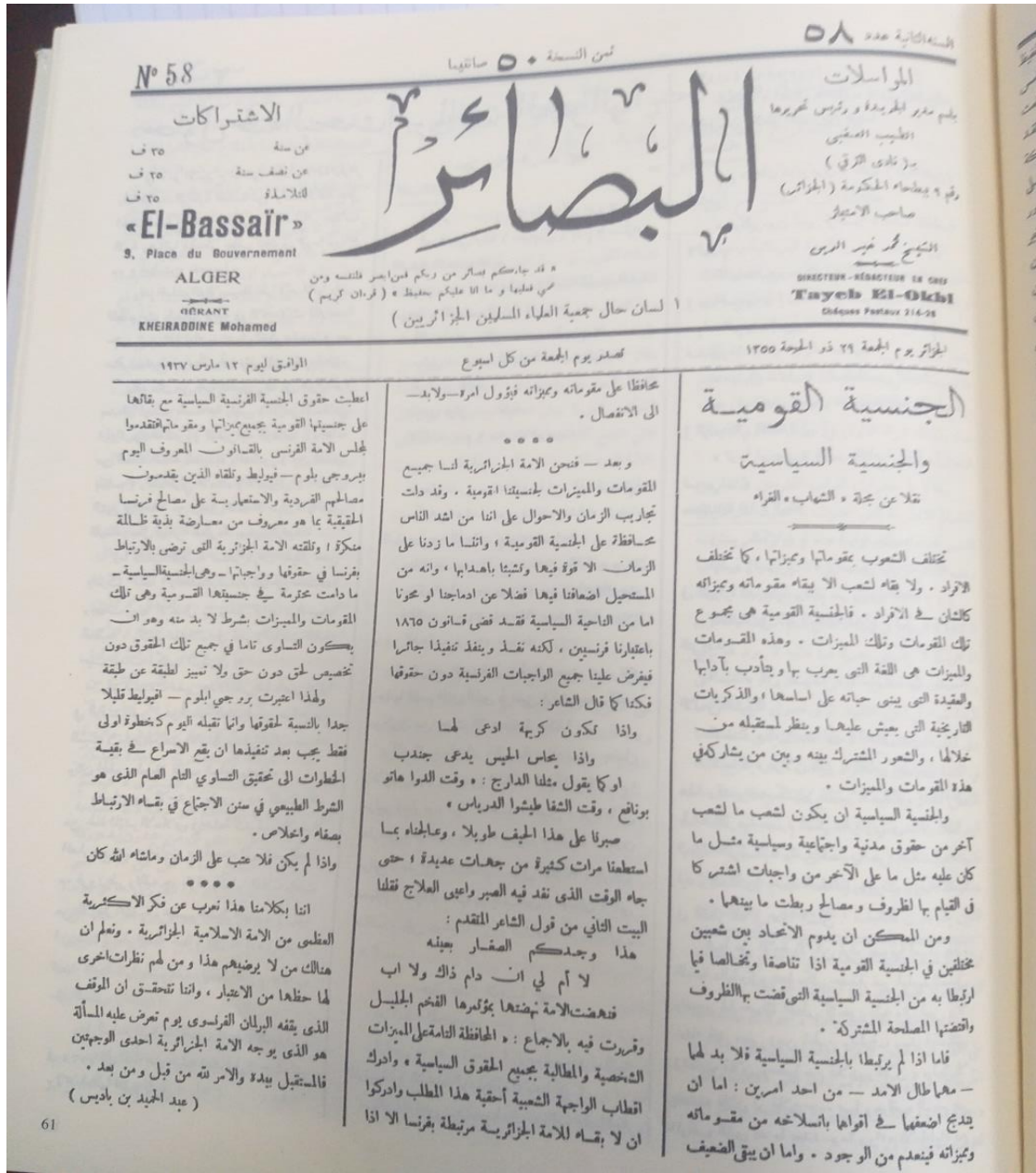
لا من حكام الدول في الميالات الثلاث بما يقدمونه من انظار تفتقد عليها دور الدالة في المنع على اننا لانقل دور المراتب من تعديل المسئولية كما لانقل - بعض الشيء - من هو لوقها

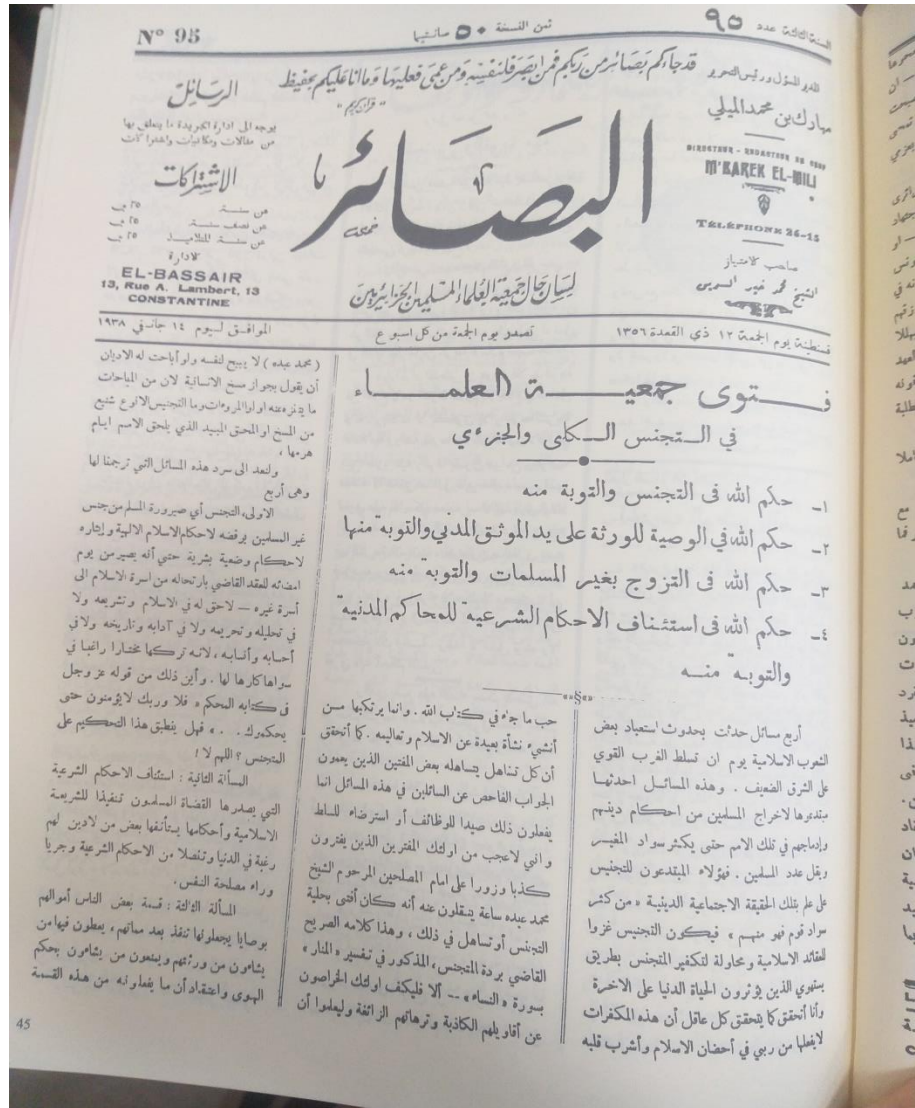
المشاهير ان يكون امة بون الفرنسيين يبيدوا عن هذا المنع منزعا عنه وان كان هذا المنع من بعض القوانين الاخرى فاسم ذلك القانون المحترم وراسر مبادئ الجمهورية الفرنسية النطقية نوحه طليتنا في الادارة الدنيا على رأسها جناب م كارد فان يدعونا تقوم بتعليم اولادنا وبننا ولتة دينا وان يكون الاذن بالتعليم بالتعلم كانه كما كان ذلك البلدان القليلة - فان في منح المسلمين هذا اعظم اصلاح عالم ونجح دول لغير قلوبهم واحسن الاثر الطيب الذي فرنسا مستدم واجمل السمة لها مند بنية المسلمين

¹ الصراط السوي ، العدد 3 ، 25 سبتمبر 1933 ، ص 1.

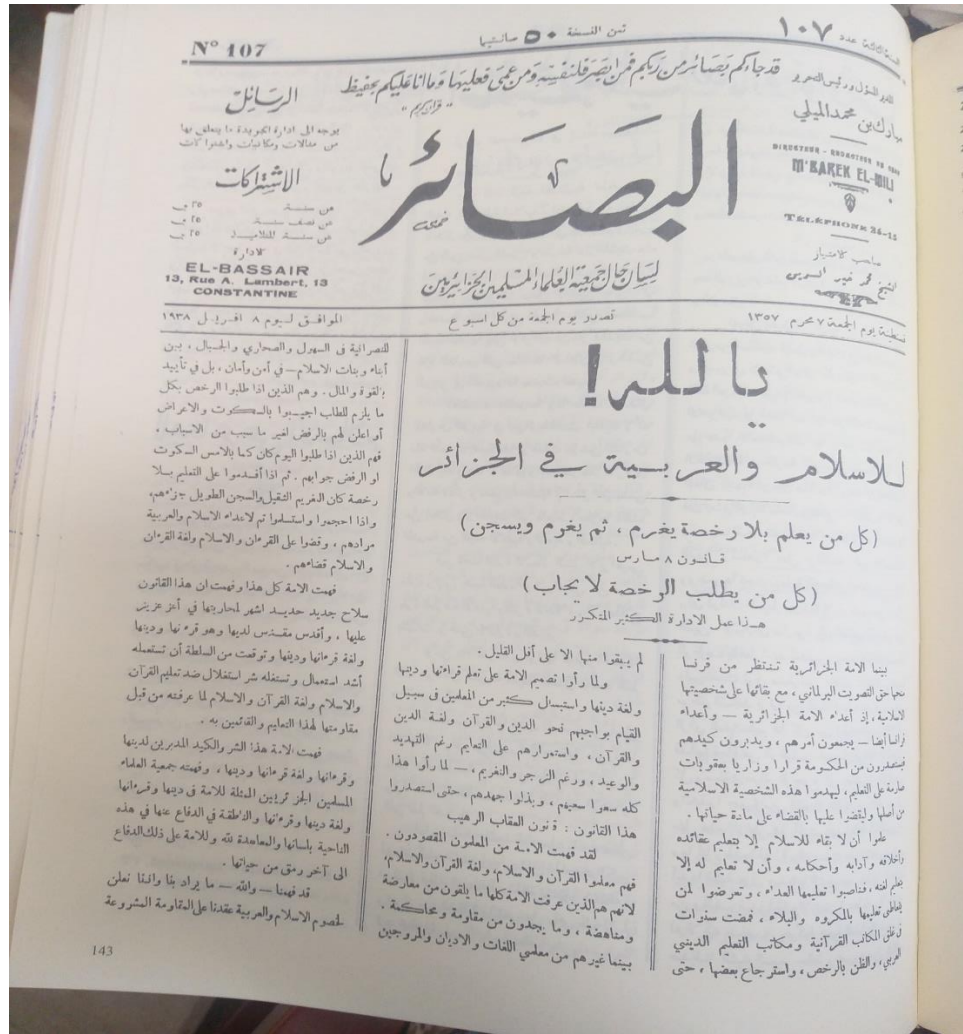
1358	JOURNAL OFFICIEL DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE	6 Février 1919
PARTIE OFFICIELLE		
<i>LOI sur l'accession des indigènes de l'Algérie aux droits politiques.</i>		
Le Sénat et la Chambre des députés ont adopté, Le Président de la République promulgue la loi dont la teneur suit :		
TITRE I^{er}		
DE L'ACCESSION DES INDIGÈNES D'ALGÉRIE A LA QUALITÉ DE CITOYEN FRANÇAIS		
Art. 1 ^{er} . — Les indigènes d'Algérie pourront accéder à la qualité de citoyen français en vertu des dispositions du sénatus-consulte du 14 juillet 1865 et de la présente loi.		
Art. 2. — Tout indigène algérien obtiendra, sur sa demande, la qualité de citoyen français, s'il remplit les conditions suivantes :		
1 ^o Être âgé de vingt-cinq ans ; 2 ^o Être monogame ou célibataire ; 3 ^o N'avoir jamais été condamné pour crime ou pour délit, comportant la perte des droits politiques, et n'avoir subi aucune peine disciplinaire soit pour actes d'hostilité contre la souveraineté française, soit pour prédication politique ou religieuse ou menées de nature à porter atteinte à la sécurité générale ; 4 ^o Avoir deux ans de résidence consecutive dans la même commune en France ou en Algérie ou dans une circonscription administrative correspondante d'une colonie française ou d'un pays de protectorat français ;		
Et s'il satisfait, en outre, à l'une des conditions spéciales suivantes :		
a) Avoir servi dans les armées de terre et de mer et justifier de sa bonne conduite par une attestation de l'autorité militaire ; b) Savoir lire et écrire en français ; c) Être propriétaire ou fermier d'un bien rural ou propriétaire d'un immeuble urbain, ou être inscrit au rôle soit des patentes, soit des impôts de remplacement, depuis un an au moins dans la même commune pour une profession sédentaire ; d) Être titulaire d'une fonction publique ou d'une pension de retraite pour services publics ; e) Avoir été investi d'un mandat public électif ; f) Être titulaire d'une décoration française ou d'une distinction honorifique accordée par le Gouvernement français ; g) Être né d'un indigène devenu citoyen français, alors que le demandeur avait atteint l'âge de vingt et un ans.		
La femme d'un indigène devenu citoyen français postérieurement à son mariage pourra demander à suivre la nouvelle condition de son mari.		
Art. 3. — L'indigène musulman algérien qui désire bénéficier de la présente loi doit adresser au juge de paix, ou à l'autorité qui le remplace, une demande en deux exemplaires et y joindre les pièces suivantes :		
1 ^o Son acte de naissance ou, à défaut, un		
acte de notoriété dressé sur l'attestation de quatre témoins par le juge de paix ou par le caïd du lieu de la résidence ;		
2 ^o Les pièces justifiant que les conditions prévues à l'article 2 sont remplies ;		
3 ^o Un extrait de son casier judiciaire ;		
4 ^o Les actes de naissance de ses enfants mineurs ou les actes de notoriété qui en tiennent lieu.		
Le greffier de la justice de paix lui délivre un récépissé de sa demande et en transmet sans délai un duplicata au gouverneur général de l'Algérie.		
Art. 4. — Dans le mois qui suit l'enregistrement de la demande au greffe de la justice de paix, le juge de paix convoque le postulant, vérifie s'il remplit les conditions nécessaires et fait connaître les résultats de cet examen à l'intéressé, au maire ou à l'administrateur de la commune de sa résidence, au procureur de la République et au gouverneur général qui, dans le délai de quinze jours, en accusent réception et présentent les observations qu'ils jugent utiles. Le dossier complet est ensuite transmis sans délai au greffier du tribunal civil de l'arrondissement, et avis en est donné au procureur de la République et au gouverneur général.		
Art. 5. — Si le postulant est domicilié en France, dans une colonie française ou en pays de protectorat, il adressera sa demande au juge de paix dont relève sa commune d'origine ou à l'autorité qui le remplace. Celui-ci pourra donner commission rogatoire à tout juge de paix, ou à l'autorité française qui le remplace, pour procéder aux formalités d'examen.		
Art. 6. — Si, dans le délai de deux mois à dater de l'enregistrement de la demande au greffe du tribunal civil, il ne se produit aucune opposition du gouverneur général ou du procureur de la République, en conformité soit de l'article 7, soit de l'article 8 de la présente loi, le tribunal de première instance, à la première audience publique, déclare que le postulant remplit les conditions fixées par la loi et est admis à la qualité de citoyen français. Mention de cette déclaration sera faite en marge de l'acte de naissance et de l'acte de mariage du postulant.		
Si le postulant n'est pas inscrit sur les registres des actes de l'état civil, semblable mention sera portée sur l'acte de notoriété établi conformément à l'article 3. Cet acte de notoriété suppléant l'acte de naissance ou de mariage sera déposé au greffe du tribunal de première instance et au secrétariat de la mairie.		
Art. 7. — En cas d'opposition, soit par le gouverneur général, soit par le procureur de la République, notifiée dans les délais prévus par simple lettre au greffier du tribunal, le tribunal examine si l'opposition est fondée, soit sur l'absence de l'une des conditions prévues à l'article 2, soit sur l'existence d'une condamnation pour l'un des faits énumérés à cet article. En audience publique, dans le délai d'un mois, il recevra l'opposition ou en donnera mainlevée ; dans ce dernier cas, il déclare que le postulant est admis à la qualité de citoyen français.		
Art. 8. — Dans le même délai de deux mois fixé à l'article 6, le gouverneur général pourra, par un arrêté délibéré en conseil de gouvernement et approuvé par le ministre de l'intérieur, s'opposer, pour cause d'in-		
dignité, à la déclaration du tribunal, prévue au même article. La demande rejetée dans ces conditions ne pourra être renouvelée qu'après un délai de cinq ans.		
Art. 9. — Le pourvoi en cassation est ouvert contre la décision du tribunal de première instance, soit au procureur de la République, soit à l'intéressé, il sera suspensif. Ce pourvoi sera introduit et jugé dans les formes et conditions prévues par le décret du 2 février 1852 et par la loi du 6 février 1914. Les notifications du pourvoi seront faites au procureur de la République ou par lui.		
Art. 10. — Les actes judiciaires seront dispensés de timbre et enregistrés sans frais. Les extraits d'actes de l'état civil seront délivrés gratuitement sur papier libre aux intéressés ou au juge de paix ; ils porteront en tête de leur texte l'énonciation de leur destination spéciale et ne pourront servir à aucun autre usage.		
Art. 11. — Les effets des décisions rendues en exécution des articles 6, 7 et 9 ci-dessus sont ceux que le sénatus-consulte de 1865 a attachés à l'admission à la qualité de citoyen français.		
TITRE II		
Statut politique des indigènes musulmans algériens qui ne sont pas citoyens français.		
Art. 12. — Les indigènes musulmans algériens qui n'ont pas réclamé la qualité de citoyen français sont représentés dans toutes les assemblées délibérantes de l'Algérie (délégations financières, conseil supérieur de gouvernement, conseils généraux, conseils municipaux, commissions municipales, djemaas de douars) par des membres élus, siégeant au même titre et avec les mêmes droits que les membres français, sous réserve des dispositions de l'article 11 de la loi organique du 2 août 1875.		
Dans les assemblées où siègent en même temps des membres indigènes nommés par l'administration, ceux-ci ne peuvent pas être en nombre supérieur aux membres élus.		
Les conseillers municipaux indigènes participent, même s'ils ne sont pas citoyens français, à l'élection des maires et adjoints.		
Art. 13. — Il est statué par des décrets spéciaux sur la composition du corps électoral indigène, et sur le mode d'élection des représentants des indigènes dans chaque assemblée.		
Sont, dans tous les cas, incompatibles avec les mandats de conseiller municipal, conseiller général et délégué financier : les fonctions de caïd, agha, bach-agma, secrétaire de commune mixte, de sous-préfecture, garde champêtre, garde forestier, agent de police, cavalier de commune mixte.		
A titre transitoire, les membres des assemblées désignées dans le paragraphe précédent qui ont été choisis par l'autorité, conserveront leurs fonctions actuelles dans les conditions où elles leur ont été conférées ; les membres élus investis actuellement de ces fonctions pourront, leur vie durant, continuer à les cumuler avec leur mandat électif.		
Art. 14. — Les indigènes musulmans non citoyens français sont admis au même titre		

¹ Journal officiel op cite ,p1358.



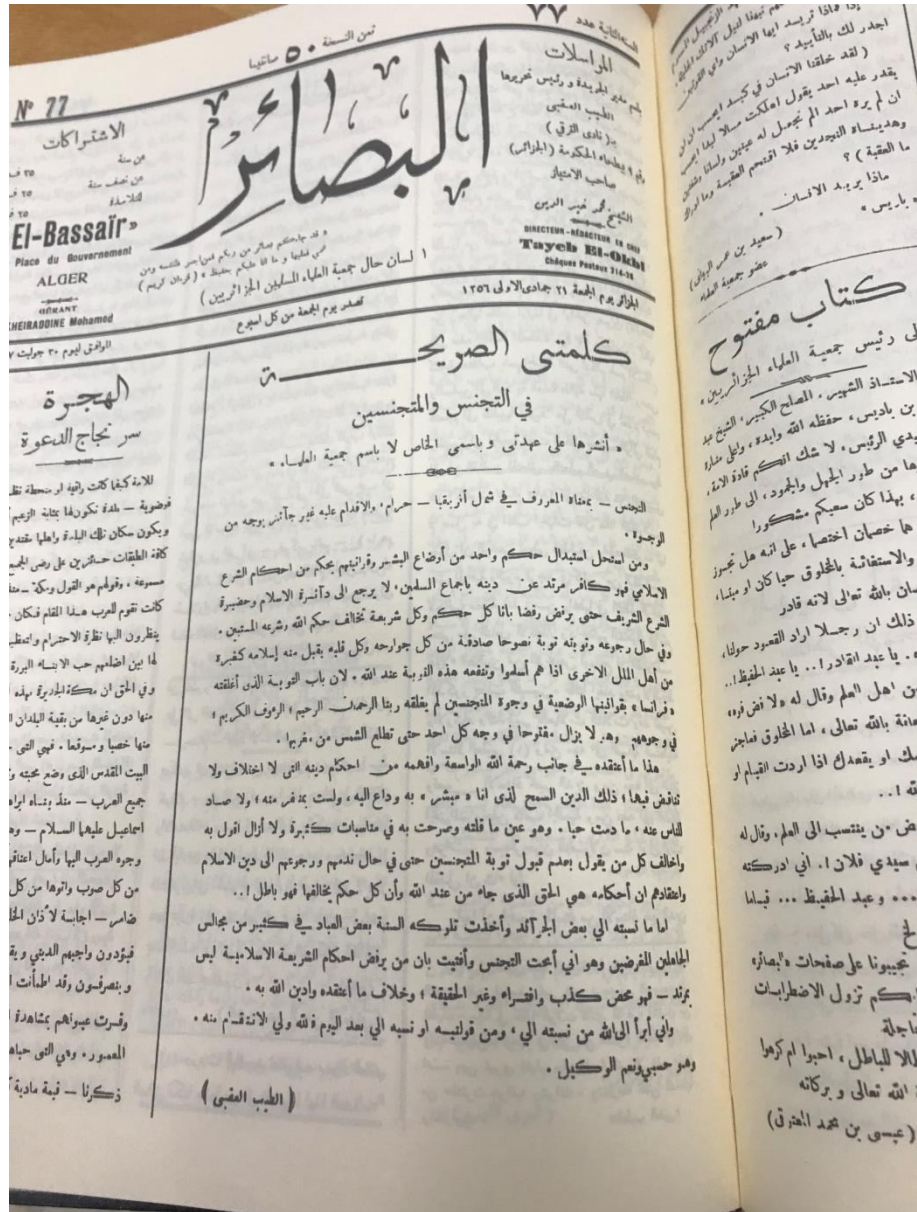


ملحق 16 : يبين مقال التنديد بقانون 8 مارس 1938 في جريدة البصائر 1 :



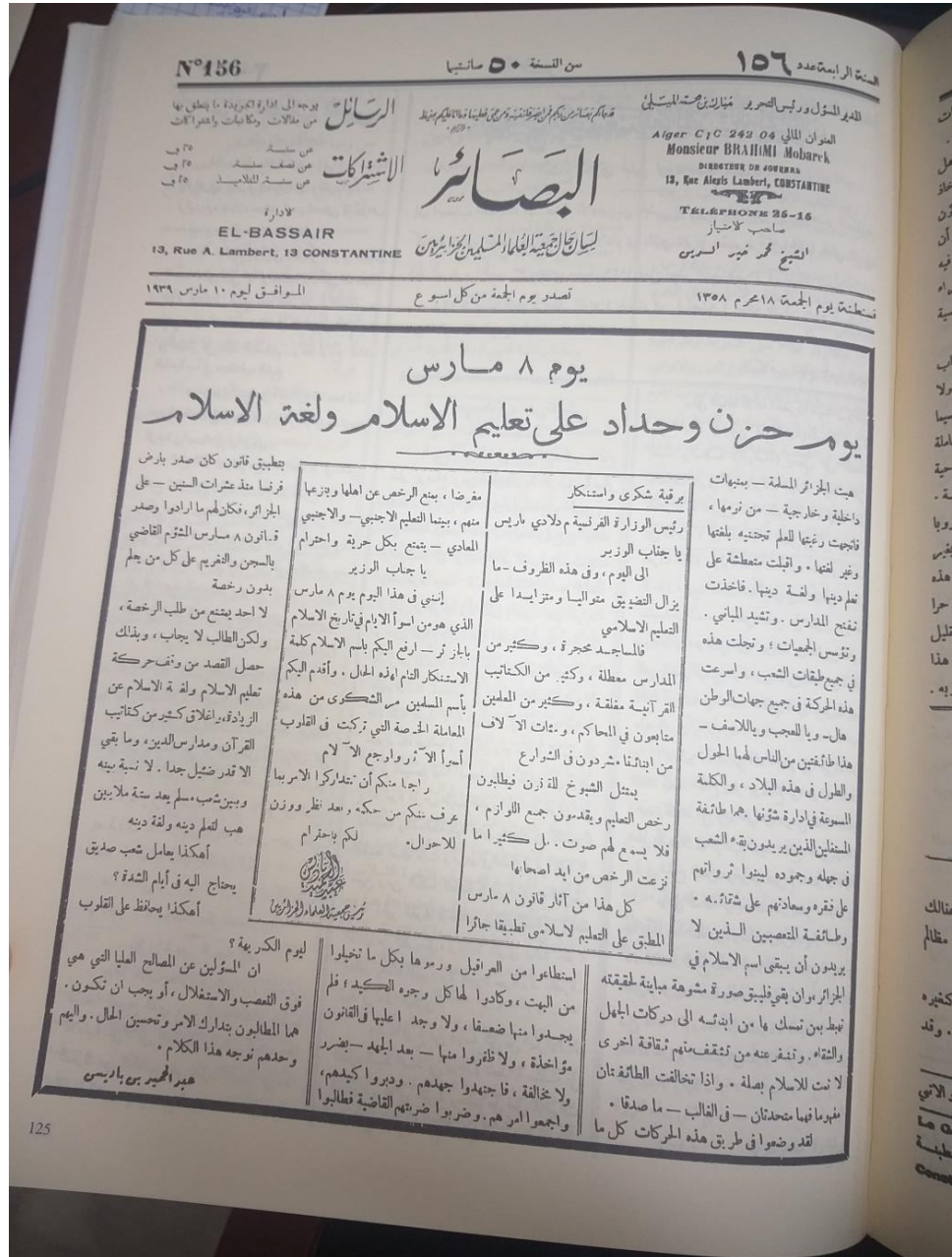
ملحق رقم 17 يبين مقال "كلمتي الصريحة" للطيب العقبى 1:

1 البصائر ، العدد 107 ، 8 افريل 1938 ، ص 1.



1 البصائر ، العدد 77 ، 30 جويلية 1937 ، ص.1.

الملحق رقم 18 يبين مقال كتبه عبد الحميد بن باديس بعد مرور عام من صدور قانون 8 مارس 1938¹.



العدد 156 من السنة 50 صانيتها
 للرد المسئول ورئيس التحرير: مبارك زويت المصطفى
 العنوان المالى: 04 243 243 C1C
 Monsieur BRAHIMI Mubarek
 DIRECTEUR DE PUBLICATION
 13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
 TELEPHONE: 26-16
 صاحب لانتياز
 الشيخ محمد غير السمرين

تصدر يوم الجمعة 18 محرم 1358
 تصدر يوم الجمعة من كل اسوع
 الموافق ليوم 10 مارس 1938

يوم 8 مارس يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الاسلام

بتطبيق قانون كان صدر بارض
 فرنسا منذ عشرات السنين - على
 الجزائر، تكلم ما ارادوا وصدر
 قانون 8 مارس المقتوم القاضي
 بالسجن والتخريم على كل من علم
 بدون رخصة
 لا احد يتبع من طلب الرخصة،
 ولكن الطالب لا يجاب، وبذلك
 حصل التقصد من وقف حركة
 تعليم الاسلام ولغة الاسلام عن
 الزيادة، باغلاق كثير من كتاتيب
 القرآن ومدارس الدين، وما بقي
 الا قدر ضئيل جدا . لا نسبة بينه
 وبين سب مسلم بعد ستة ملايين
 هب لتعلم دينه ولغة دينه
 أهكذا جمال شعب صديق
 يحتاج اليه في أيام الشدة؟
 أمكنا يحافظ على القلوب

مفرضا ، يمنع الرخص عن اهلها ويذعها
 منهم ، بينما التعليم الاجنبي - والاجنبي
 العادي - يتبع بكل حرية واحترام
 يا جناب الوزير
 انني في هذا اليوم يوم 8 مارس
 الذي هو من اسوأ الايام في تاريخ الاسلام
 بايار تر - ارفع اليكم باسم الاسلام كلمة
 الاستنكار التام اهذه الحال ، وأقدم اليكم
 باسم المسلمين من الشكوى من هذه
 المعاملة الخاصة التي تركت في القلوب
 أسوأ الآ - وارجع للا -
 راجا منكم أن تتداركوا الامر بما
 عرفتكم من حكمة ، بعد نظر ووزن
 لاحوال .
 لكم باحترام
 محمد بن باديس

برفقة شكوى واستنكار
 رئيس الوزارة الفرنسية م دلاوي باريس
 يا جناب الوزير
 الى اليوم ، وفي هذه الظروف - ما
 يزال الضيق متواليا ومتزايدا على
 التعليم الاسلامي
 فالساجد حجرة ، وكثير من
 المدارس معطلة ، وكثير من الكتاتيب
 القرآنية مغلقة ، وكثير من المعلمين
 متابعون في المحاكم ، وبمئات الآلاف
 من ايتاننا ، شرودن في الشوارع
 يتنقل الشيوخ للآقرن فيظلمون
 رخص التعليم ويقدمون جميع الوازم ،
 فلا يسمع لهم صوت . بل كثير ما
 نزلت الرخص من ايد اصحابها
 كل هذا من آثار قانون 8 مارس
 المطبق على التعليم لاسلامى تطبيقا جازرا

هبت الجزائر المسلمة - ببنوات
 داخلية وخارجية - من نومها ،
 فاجتجت رغبتها للعلم تجتنيه بلغتها
 وغير لغتها - واقتلت متمسكة على
 تعلم دينها ولغتها دينها ، فاخذت
 فتفتح المدارس . وتشيد المباني .
 وتؤسس الجمعيات ؛ وتجلت هذه
 في جميع طبقات الشعب ، وأسرت
 هذه الحركة في جميع جهات الوطن
 هال - ويا للعجب وباللاسف -
 هذا طائفتين من الناس هما الحول
 والطور في هذه البلاد ، والكلمة
 المسبوقة في ادارة شؤونها ، هما طائفة
 السننيل الذين يريدون بقاء الشعب
 في جهله وجموده لينبوا ثرواتهم
 على فقره ومساعدته على شتائه .
 وطائفة المتصبيين الذين لا
 يريدون أن يبقى اسم الاسلام في
 الجزائر ، وان بقي فيلبق صورة مشوهة مبيانة لحقيقته

ليوم الكريمة؟
 ان المسئولين عن المصالح العليا التي هي
 فوق المنصب والاستقلال ، أو يجب ان تكون .
 هما المطالبون بتدارك الامر وتحسين الحال . واليه
 وحدهم توجه هذا الكلام .
 هبة محمد بن باديس

استطاعوا من العراقل ورموها بكل ما تخيلوا
 من البهت ، وكادوا لها كل وجوه الكيد ، فلم
 يجحدوا منها ضعفا ، ولا وجد اعليها في القانون
 مؤاخذه ، ولا ظفروا منها - بعد الجهد - بضر
 ولا مخالفة ، فاجتهدوا جهدهم . ودبروا كيدهم ،
 واجمعوا امرهم . وضربوا ضربة القاضية فطلبوا

لا نت للاسلام بصلة . واذا تخالفت الطائفتان
 منوما فيها متحدتان - في الثالب - ما صدقا
 لقد وضعوا في طريق هذه الحركات كل ما

1 البصائر ، العدد 156 ، 10 مارس 1939 ، ص 1.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القران الكريم .

الحديث النبوي الشريف .

اولا المصادر :

أ - الكتب بالغة العربية :

- 1- الابراهيمى محمد البشير ، الطرق الصوفية مقتطفات من نشرة جمعية العلماء المسلمين ، مكتبة رضوان ، الجزائر، 2008.
- 2- الابراهيمى محمد البشير ، اثار محمد البشير الابراهيمى ، تق : احمد طالب الابراهيمى ، ج3، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.
- 3- باعزىز عمر ، من ذكرياتي عن الامامين الرئيسين عبد الحميد ابن باديس و محمد البشير الابراهيمى ، الحبر ، الجزائر ، 2008.
- 4- بن عقون عبد الرحمان بن ابراهيم ، الكفاح القومي و السياسى من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936 ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984.
- 5- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.
- 6- دبوز محمد علي ، اعلام الاصلاح في الجزائر ، السهل ، الجزائر ، 2009.
- 7- شيبان عبد الرحمان ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.
- 8- محمد خير الدين ، مذكرات ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ت.
- 9- والمدنى احمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2008.

10- مفدي زكرياء ،تاريخ الصحافة العربية ، تح : احمد حمدي ،مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ،2003.

11- الميلي محمد ،ابن باديس و عروبة الاسلام ، وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007،

ثانيا المراجع :

أ . بالغة العربية :

1- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998.

2- ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ،ج2، دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1992.

3- ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ،ج2،ط4 ، دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1992.

4- ابو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية 1930-1945،ج3 ،ط4،دار الغرب الاسلامي، لبنان ،1992.

5- ابو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1998.

6- احداان زهير ، الصحافة المكتوبة في الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،دم -،2007،ص32.

7- الاشرف مصطفى ،قضية المجتمع و الامة ، تر :حنفي بن عيسى ،دار القصة للنشر ،الجزائر ،2007.

8- ايريك هوبزباوم ،عصر الامبراطورية (1875-1914)،تر :فايز الصياغ ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،2011،

- 9- بلاح بشير ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،دار المعرفة ، الجزائر 2006 .
- 10- بن داهاة عدة ،الاستطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962،ج2،د د ، دم ، د ت.
- 11- بن دجين السهلي عبد الله ،الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و اثارها ،دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع ،الرياض ،2005.
- 12- بن رحال زبير ،الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ، د ت .
- 13- بوحوش عمار ،العمال الجزائريون بفرنسا ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2008.
- 14- بوصفصاف عبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات التحررية 1931-1945 ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر ،الجزائر ،1996،
- 15- بوصفصاف عبد الكريم ،رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889-1965،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2007.
- 16- بو عمران الشيخ ،قضايا في الثقافة و التاريخ ،ط3 ، ثالة للنشر ،2007.
- 17- الجزار احمد محمود ،المجدد الامام ابن باديس و التصوف ،منشاة المعارف ،الاسكندرية ،1999.
- 18- الجزائري ابو بكر جابر ،الى التصوف يا عباد الله ، دار البصيرة ، الاسكندرية ،1990.
- 19- جيلالي عبد القادر ،تاريخ الجزائر العام ،ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995.

- 20- الخطيب احمد ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و اثرها الاصلاحى فى الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.
- 21- الخطيب احمد ،حزب الشعب الجزائرى ،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986.
- 22- دراجى محمد ،الحركة الاصلاحية فى الجزائر رجال و افكار ،دار الارشاد ،2013.
- 23- دسوقى ناهد ابراهيم ، دراسات فى تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،مصر ،2011.
- 24- ديليو فضيل ،تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830-2013)،دار هومة ،الجزائر ،2014.
- 25- زروقة عبد الرشيد ،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسى فى الجزائر (1913-1940)،دار الشهاب ،لبنان ، 1999 .
- 26- سعدي عثمان ،الجزائر هي التاريخ، شركة دار الامة ، الجزائر، 2013.
- 27- شارل اندري جوليان ،افريقيا تسير القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية ،دار تونسية للنشر ،تونس ،1976.
- 28- شارل روبر اجرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ،تر :عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،بيروت ،1982.
- 29- شارل روبر اجرون ،تاريخ الجزائر المعاصر من الانتفاضة 1871الى اندلاع حرب التحرير ،ج2،تر :محمد حمداوي ،شركة دار الامة ،2013.
- 30- شارل روبر اجرون ، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919 ، ج 2 ،تر : مسعود بلعريبي ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2007.
- 31- الصديق محمد صالح ،المصلح المجدد الامام بن باديس ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006.

- 32- طالبى عمار ،ابن باديس حياتة و مائره ،ج1، الشركة الجزائرية ، الجزائر،1997.
- 33- عبد الرحمان عواطف ،الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.
- 34- العسلى بسام ،عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية ،دار النفائس ،لبنان ، 2010.
- 35- العقبى صلاح مؤيد ،الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها و نشاطها ،دار البراق ،لبنان ،2002.
- 36- عمورة عمار ،الموجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2002.
- 37- فضلاء محمد الحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربى الحر بالجزائر القطاع القسنطينى ،شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،1999.
- 38- فضلاء محمد الحسن ،اعلام الاصلاح في الجزائر،ج1 ،دارهومة ، الجزائر ،2000.
- 39- فضيل عبد القادر ، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس ،شركة دار الامة ،الجزائر 2007 .
- 40- قداش محفوظ ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، تر :احمد البار ،دار الامة ،الجزائر ،2011.
- 41- قداش محفوظ ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954) ، تر :محمد المعراجى ،الاكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية ،2008.
- 42- لعمامرة تركى رابح ، التعليم القومى العربى الاسلامى و الشخصية الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2007.

- 43- لعمامرة تركي رابح ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) و رؤساؤها الثلاثة ،موفم للنشر ،الجزائر ،2009.
- 44- لعمامرة تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد رائد الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الاشهار ،الجزائر ،2001.
- 45- لعمامرة تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ،موفم للنشر ،الجزائر ،2009.
- 46- لونيبي رابح واخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)،ج1،دار المعرفة، الجزائر،2010.
- 47- ليزابيث ف تومبسون ،كيف سرق الغرب الديمقراطية من العرب ،تر محمد م الارناؤوط ،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ،قطر ،2020.
- 48- محمد بن صالح ناصر ،الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954،الفا ديزاين للنشر ،الجزائر ،2006.
- 49- محمد ناصر ،ابو اليقضان وجهاد الكلمة ،الفا للنشر ،الجزائر ،2006.
- 50- محمد ناصر ،الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1939،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1980.
- 51- محمد ناصر ،تاريخ الصحافة العربية الجزائرية (المقالة الصحفية الجزائرية) ، المجلد 2 ،عالم المعرفة ،الجزائر،2013.
- 52- مراد علي ، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925 -1940) ،تر : محمد بحياتن ،دار الحكمة ،الجزائر ،2007.
- 53- مريوش احمد ،الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار هومة ،2007.

54- مطبقاني مازن صلاح ، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي ، ط2، دار القلم ، دمشق، 1999.

55- مقلاتي عبد الله ،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)،ديوان المطبوعات الجامعية ،2014.

56- مناصرية يوسف ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988.

57- نور الدين ابولحية ، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما ، ط2 ،دار الانوار للنشر و التوزيع ، 2016.

المراجع باللغة الفرنسية :

1-Benjamin Stora ,Histoire de l algérie colonial 1830-1954, Hiber édition ,Alger,2012 .

2-Mahfoud kaddache ,Histoire du nationalisme Algérien ,Société Nationale d'Édition et de Diffusion ,Alger,1980.

3-Omar Carlier,Fanny colonna ,lettrés intellectuelles et militant En Algérie 1880-1950,Office des publications universitaires ,Alger ,1988.

ثالثا المجالات :

1- اقحيز عامر ،انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطة ،المجلد الاول ،العدد الثالث ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ،جوان 2021.

2- بعلوج سليم ،تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954(تجربة جمعية العلماء المسلمين نموذجا) ،الأكاديمية للدراسات

الاجتماعية و الانسانية ، مجلد 12 ، العدد 1 ، جامعة مولود معمري تيزي وزو،
د ت .

3- بن حامد سعديّة ، احتفالات مئوية الاحتلال للجزائر قراءة في الاسباب و
النتائج ،مجلة البحوث التاريخية ،مجلد 4 ، عدد1 ، د م ،مارس 2020 .

4- بن موسى حمادي ،موقف الحركة الاصلاحية بالجزائر من الطرقية و الفرق
الاسلامية ،مجلة الحوار الفكري ،مجلد 16، عدد01،جامعة ادرار ،2021 .

5- بوحسون ايمان ،احمد بن داود ،التعليم العربي الحر ضمن اهتمامات جمعية
العلماء بتلمسان على ضوء جريدة البصائر 1935-1956،مجلة الفكر
المتوسطي ،مجلد 11، العدد02،جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان ،2022.

6- بوسعيد سمية ،من اعلام الفكر الاسلامي الشيخ ابو اليقظان الصحفي
المصلح ،مجلة المعارف و للبحوث والدراسات التاريخية ،عدد25، د م ، د ت .

7- بوعزيز يحي ،اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع
عشر و العشرين ،مجلة الدراسات الاسلامية ،عدد7، د م ، د ت .

8- بوقريوة لمياء ، مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية و اجتماعية ضد
الجزائر ،مجلة علوم الانسان و المجتمع ،عدد4 ، د م ،ديسمبر 2012.

9- تريعة موسى ،جريدة الامة اليقظانية و موقفها من اهم القضايا السياسية في
الجزائر (1933-1938) ،مجلة الحقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية ،العدد
الثامن ، د م ، د ت .

10- حجام الجمعي ، الصحافة و النخبة المثقفة في الجزائر خلال الاحتلال
الفرنسي -المقاومة الثقافية للترسانة الحربية ،مجلة المعارف للبحوث و
الدراسات التاريخية ، العدد 15 ، جامعة العربي بن مهدي ام البواقي ، د ت .

11- خنيفر شفيقة ،تحديات الصحافة الدينية الاسلامية في الجزائر اثناء
الاحتلال ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،عدد31، جامعة محمد الشريف
مساعديّة سوق اهراس ،ديسمبر 2017.

- 12- رزقي خيري ،من منابر الاصلاح و السياسة في المستعمرة الجزائرية جريدة واد ميزاب للشيخ ابو اليقظان 1926-1929،مجلة مدارات تاريخية ،المجلد الاول ،العدد الثاني ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،جوان2019.
- 13- سحنون نصيرة ،باية سي يوسف ،اسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم ،مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية ،مجلد 06، عدد خاص، د م ،2022.
- 14- سيحي عائشة ،القوانين الكولونيالية و اللغة العربية في الجزائر (رينيه1933، ميشال1935، شوطان 1938نموذجا)،مجلة صوت القانون ،مجلد 7، عدد3،المركز الجامعي عبد الله مرسي تيبازة ،2021.
- 15- الشيخي الشيخ ،صحافة التيارين الاصلاحى و التقليدى البصائر و البلاغ نموذجا، د دن ،د م ،د ت .
- 16- صفوان سارة ، الجنسية القانونية لسكان الجزائر ابان الاستعمار الفرنسى ،العدد29 ،جامعة بن يوسف بن خدة كلية الحقوق جزائر1،د ت.
- 17- العربى اسماعيل ،سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية في الجزائر فيما بين (1919-1939)و تأثيراتها على الحياة السياسية قانون 4فيفري 1919 نموذجا ،دورية كان التاريخية ،العدد50، د م ،ديسمبر2020.
- 18- كركور محمد انيس، العابد سكيئة ،اسهامات الطيب العقبي في الصحافة الاصلاحية (1920-1930)،مجلة المعيار، مجلد 26 ، عدد63 ، جامعة قسنطينة صالح بوبنيدر، 2022.
- 19- لعماري مريم ،دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم و توحيد جهود الحركة الاصلاحية تحليل مضمون لعينة من صحيفة البصائر (1935-1936)،مجلة المعارف ،عدد21، د م ،ديسمبر 2016.

20- محمد رابح ،صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،مجلة القرطاس ،العدد السادس ،جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان ،جوان 2017.

21- مخلوفي جمال ،محاربة الاستعمار الفرنسي للتعليم العربي الحر في حوض الشلف بين 1931-1956 ،الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،مجلد 15، العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، 2023.

22- هواري منيرة ، مغدوري حسان ،اصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا) ، مجلة عصور الجديدة ،مجلد 11، عدد2،جامعة زيان بن عاشور ،الجلفة ،مارس2021.

رابعا الجرائد :

أ- الجرائد باللغة العربية :

- 1- البصائر ، العدد22 ،5جوان 1936.
- 2- البصائر ،العدد 115 ،27ماي 1938.
- 3- البصائر ،العدد 156 ،10مارس 1939.
- 4- البصائر ،العدد 50 ،8جانفي 1937.
- 5- البصائر ،العدد1 ،27ديسمبر 1935.
- 6- البصائر ،العدد8،107افريل 1938.
- 7- البصائر ،العدد110،22افريل 1938.
- 8- البصائر ،العدد24،119جوان 1938.
- 9- البصائر ،العدد151 ،4فبراير 1939.
- 10- البصائر ،العدد157 ، 17 مارس 1939.

- 11- البصائر ، العدد16 ، 24أفريل 1936.
- 12- البصائر ، العدد22 ، 7 جوان 1936.
- 13- البصائر ، العدد85 ، 5نوفمبر 1937.
- 14- البصائر ، العدد90 ، 10ديسمبر 1937.
- 15- البصائر ، العدد 100 ، 18فبراير 1938
- 16- البصائر ، العدد32 ، 28اوت 1936.
- 17- البصائر ، العدد77 ، 30جويلية 1937.
- 18- البصائر ، عدد95 ، 14جانفي 1938.
- 19- البصائر، العدد146 ، 30ديسمبر 1938.
- 20- السنة ، العدد 3 ، 24أفريل 1933.
- 21- السنة ، العدد12، 10جوان 1933.
- 22- السنة ، العدد7 ، 22ماي 1933.
- 23- السنة النبوية ، العدد1 ، 10 أفريل 1933.
- 24- الشريعة ، العدد1 ، 17جويلية 1933.
- 25- الشريعة النبوية ، العدد6 ، 21 اوت 1933.
- 26- الشهاب ، العدد82 ، 3فيفري 1927.
- 27- الشهاب ، عدد86 ، 3مارس 1927.
- 28- الصراط ، العدد2 ، 18سبتمبر 1933.
- 29- الصراط السوي ، العدد11 ، 27 نوفمبر 1933.
- 30- الصراط السوي ، العدد3 ، 25سبتمبر 1933.

31- المنتقد ،العدد 1 ،2جويلية 1925.

32- المنتقد ،العدد4، 23جويلية 1925.

ب - الجرائد باللغة الأجنبية:

1-Journal officiel de la république Française , N36,6Février
1919,Loi du 4Février 1919.

خامسا الرسائل الجامعية :

أ - اطروحات الدكتوراه :

1- بوسعيد سمية ،القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين (البصائر نموذجاً) ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث
و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة الجيلالي
ليابس سيدي بلعباس ،(2015-2014).

2- بوغديري كمال ،الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجاً
دراسة أنثروبولوجيا بمنطقة بسكرة ،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في
علم الاجتماع ،قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة
محمد الامين دباغين سطيف 2014،2-2015.

ب - رسائل الماجستير :

1- بلحاج صادق ،الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحى و
التقليدى 1919-1939 -دراسة مقارنة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في
تاريخ الجزائر الثقافى و التربوى ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و
الحضارة الاسلامية ،جامعة وهران ،2011-2012.

2- تريعة موسى ،قضايا الجزائر من خلال جريدة الامة للشيخ ابي اليقظان
،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،المدرسة العليا
للأساتذة ،جامعة بوزريعة ،2010-2011.

3- زغوان يوسف ، التعليم العربي الحر بواد سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية و الروايات الشفوية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة محمد الاخضر -الوادي ، 2014-2015.

4- العربي غانم ،سياسة الاصلاحات الفرنسية في الجزائر و ردود الفعل الوطنية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة 8 ماي 1945-قالمة ،2012-2013.

5- قوادي زهرة ،القضايا العربية و الاسلامية من خلال جريدة الاصلاح للشيخ الطيب العقبي (1927-1948)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،المدرسة العليا للآداب و العلوم الانسانية بوزريعة الجزائر ،2008-2009.

6- مطبقاني مازن صلاح ،جمعية العلماء المسلمين و دورها في الحركة الوطنية (1931-1939)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب ،قسم التاريخ ،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة الملك عبد العزيز ،1974-1975.

سادسا الموسوعات :

1- الصلابي محمد علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس ،ج2، دار ابن كثير ،بيروت ،2016.

سابعا موقع الكتروني :

1- بوزير عمار بن محمد ،الصحافة الجزائرية اثناء الاستعمار الفرنسي ،مكتبة الالوكة ، www.alukah.net

الفهرس

3	شكر و عرفان
4	الاهداء
5	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
6	الفصل الاول: الصحافة الاصلاحية
6	المبحث الاول: مفهوم الصحافة الاصلاحية وعوامل ظهورها
10	المبحث الثاني: الصحف الاصلاحية
10	1-المنتقد
11	2-الشهاب
12	3- السنة النبوية
13	4- الشريعة النبوية
14	5- جريدة الصراط السوي
15	6-واد ميزاب
16	7- البصائر
17	8- الاصلاح
20	المبحث الثالث: رواد الصحافة الاصلاحية
20	1- عبد الحميد بن باديس
23	2- الشيخ ابو اليقظان
25	3- الطيب العقبي
27	المبحث الرابع: موقف السلطات الاستعمارية من الصحافة الاصلاحية
31	الفصل الثاني: مسألة التجنيس
31	- المبحث الاول: مفهوم التجنيس

32	المبحث الثاني : القوانين المتعلقة بالتجنيس
32	1-سيناتيس كونسيلت
35	2-قانون 4 فيفري 1919
42	3 – مشروع بلوم فيوليت
46	المبحث الثالث :الجنسية القومية و الجنسية السياسية
49	المبحث الرابع :الموقف من التجنيس في الصحف الاصلاحية
57	الفصل الثالث :مسألة التعليم العربي الحر .
57	المبحث الاول :التعليم العربي الحر
60	المبحث الثاني :التعليم العربي و مؤسساته
60	1-التعليم المسجدي
62	2-التعليم المدرسي
65	المبحث الثالث :قمع الادارة الفرنسية التعليم العربي الحر
65	1-القرارات و المراسيم
68	2-اضطهاد معلمي التعليم العربي الحر
69	3- اغلاق المدارس العربية الحرة
70	4-منع العلماء من التدريس في المساجد
73	المبحث الرابع :قضية التعليم العربي في الصحف الاصلاحية
81	الفصل الرابع :مسألة محاربة الطرق الصوفية
81	المبحث الاول :مفهوم الطرق الصوفية
83	المبحث الثاني :اهم الطرق الصوفية
83	1-الطريقة الرحمانية
84	2-الطريقة القادرية
85	3- الطريقة التيجانية
86	4-الطريقة العلوية
87	المبحث الثالث :انحراف الطرق الصوفية

91	المبحث الرابع: محاربة الطرقية من خلال الصحف الاصلاحية
99	خاتمة
102	ملاحق
121	قائمة المصادر و المراجع
.....	الفهرس

ملخص :

لعبت الصحافة الإصلاحية الجزائرية دورا كبيرا وفعالا سواء الصحافة التي برزت بمجهودات فردية كصحافة عبد الحميد بن باديس و ابو اليقظان او الجماعية كصحافة جمعية علماء المسلمين الجزائريين. التي ناقشت من خلالها مختلف القضايا الوطنية الاجتماعية، الثقافية، الدينية والسياسية وعبرت فيها عن آرائها وأفكارها وهذا ما لمسناه من خلال دراستنا اذا انها ركزت على مسألة التجنيس وفضح الاساليب الاستعمارية الهادفة الى مسخ الهوية الجزائرية، وركزت على مسألة التعليم الحر من خلال محاولة نشره وتشجيعه وتنديده بما يتعرض له من الاضطهاد، كما حاربت الطرق الصوفية والضالة والمنحرفة ومحاربة البدع المنكرات والتصدي لها.

الكلمات المفتاحية :

الصحافة الإصلاحية، التجنيس، التعليم العربي الحر، الطرق الصوفية .

Abstract :

The Algerian reformist press played a significant and effective role, both individually through figures like Abdelhamid Ben Badis and Abu Al-Yaqdhan, as well as collectively through the press of the Association of Algerian Muslim Scholars. Through these outlets, various national, social, cultural, religious, and political issues were addressed. They expressed their opinions and ideas, as evidenced by our research. They focused on issues such as naturalization and exposing colonial methods aimed at distorting the Algerian identity. They also emphasized the importance of free education by promoting and denouncing the persecution it faced. Furthermore, they fought against deviant Sufi practices and combatting reprehensible innovations.

Key Terms:

Reformist press , Naturalization , Free Arab education, Sufi paths